(بسم الله الرحمن الرحيم)

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
المعهد العالي للدعوة الاسلامية
قسم الدعوة والاحتساب

المنكر المالي
في
المجتمعات الاسلامية

اعداد :

الطالب : علي حسين الشيخ يوسف

اشراف الدكتور : صفوت مبارك

للعام ١٤٠٢ / ١٤٠٣ هـ

طبعت بمؤسسة دار المعارف السعودية للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض ـ البطحاء ـ ص.ب ١٣٠٩٥ ـ تلفون : ٤١٢٣٨٨٦

المقدمـــــه :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ـ ربنا عليك توكلنـــا واليك أنبنا واليك المصـــير) (١) .

تعيش المجتمعات البشرية فى حالة من التخبط فى جميع نواحى الحياه السياسية والاقتصاديه والفكريه والاخلاقيه ويعود السبب فى ذلك الى عدم التزامها بمبادىء عقيدتها والسير على منهاج الخالق عز وجل . . ومن هنا نستطيع القول أنهـــا تعيش فى حياة جاهليه .

فما هى الجاهليه ؟ " هى حالة نفسيه ترفض الاهتداء بهدى الله سبحانـــه وتعالى ، ووضع تنظيمى يرفض الحكم بما أنزل الله ، ومن ثم يصيبها النتائج الحتميـــه لهذا الانحراف فانها وان تعددت صورها وأشكالها واختلفت من بيئة الى أخـــرى الا أنها جميعا تتفق فى أنها اضراب وقلقله وتدمير وعذاب " (٢) .

فحالة العرب قبل الاسلام حالة جاهليه كما وصفها القرآن الكريم قال تعالـــى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (٣) . مع ما كانت تتصف به من معرفة بعلوم الفلك وعلوم الطب وعلوم أخرى كثيره ولكن جاهلية اليـــوم شأنها أنكى وأخبث لأنها جاهليه العلم ، جاهلية التقدم المادى المفتون . . فلئن كان العرب يقتلون بناتهم مخافة العار كما يخبرنا القرآن الكريم (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه علـــى هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون (٤) .

---

(١) سورة الممتحنه آية (٤)

(٢) محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ص ١١ ـ ١٣ مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ .

(٣) سورة المائدة آية (٥٠)

(٤) سورة النحل آية (٥٨ ، ٥٩)

فان مجتمعات اليوم تعمل على القتل والدمار والتشريد لملايين البشـــــــر وقد وجهت كل قوتها وتفكيرها ومخترعاتها العلمية فى سبيل التدمير والسفك ولا أرانى بحاجه الى ضرب الأمثلة وها هم أولاء اليهود فى فلسطين يعذبون ويقتلون . . . وها هى ذى روسيا تقتل وتدمر فى أفغانستان ولئن كان العرب فى جاهليتهـــم يعبدون الأصنام فانهم لم يكونوا يعبدونها لذاتها كما يخبرنا القرآن الكريـــم بذلك (الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهـــــم الا ليقربونا الى الله زلفى) (١) . ولكن جاهلية اليوم أشد وأشرس فهى ترفض فكرة الخالق وتستبدل بها طواغيت من البشر وأحيانا تستبدل بالله وثنا آخر هـــو ما يسمى بالدوله .

ان العالم اليوم تتقاسمه قوتان رئيسيتان هما :

القوة الغربية الرأسمالية ، والقوة الشرقية الماركسيه ، ولكل من هاتين القوتيـــن فلسفتها الخاصه ونظامها الاقتصادى والسياسى وتوجيهها الفكرى الـذى تحـــرص كل منهما أن يكون له السيطره على رقعه من عالمنا الاسلامى ويشتد الصراع بين هاتين القوتين على بلاد العالم الثالث بصفة خاصة .

ودول العالم الثالث اليوم تعتمد كليا فى سياستها واقتصادها وثقافتها امّـــا على الغرب الرأسمالى أو على الشرق الماركسى .

* * * *

والموضوع الذى اقترنه للكتابه فيه عن " الخطر الماركسى على المجتمعـــات الاسلاميه " هو موضوع حساس وخطير فى نفس الوقت وذلك يرجع الى أمرين همـــا :

---

(١) سورة الزمـر آية (٣) .

الأول : ان المذهب الماركسى أصبح زيّا شائعا لدى كثير من الشباب المفتونين بكل ما هو اجنبى وكل ما هو غريب ملفت للأنظار ، وكثيرا ما نجد أناسا يتبجحون بأنهم ماركسيون دون أن يعرفوا شيئا عن الماركسيه أو يكلفوا أنفسهم عناء البحث والدرس والمقارنه ومعرفة حقيقة هذا المذهب المعادى لتاريخنا وبيئتنا ولتراثنا الفكرى والروحى ، بل ان مما يزيده خطورة هو ما يقوم به من تضليل للطبقات الساذجه حيث يمنيها بالحكم فهو يصور طبقة البروليتاريا على أنها وحدها صاحبه الحق فى السياده والسلطه وبهذه الوسيلة الانتهازيه يجتذب الى ساحته أفواجا من السذج الأغرار .

الثانى : ومن ناحية ثانية فان هذا المذهب له دوله قويه تتبناه وتقوم على نشره ورعايته والى تلك القوة يعود نجاح الحزب الشيوعى فى قلب نظام الحكم فى بعض الأقطار المتخلفه مما يوهم بعض السذج بأن ذلك نجاح للماركسيه كفلسفه وعقيده ونظام ولكن هذا النجاح انما يرجع فى الحقيقة الى الضعف المادى والمعنوى لتلك الأقطار والى المدد الذى تتلقاه الأحزاب الشيوعيه من المعسكر السوفيتى .

ولما كان الأمر كذلك ونظرا لما تعانيه كثير من البلاد الاسلاميه فى صحافتها ووسائل اعلامها من دعوات للالحاد تتكرر يوميا اضافة الى وجود دعوات تنادى بالماركسيه وتقربها للناس وتزينها لهم وتضللهم ، وهى كلها لا تقوم على الصدق والاخلاص وانما هى قائمة على الغش والخداع ، فدعاة الماركسيه يعمدون الى مثل هذه الأساليب الخوغائية (الديماجوجية) مستفيدين من الفراغ الثقافى الذى أصيبت به الأجيال المسلمه الشابه ، بل ذهبوا الى اكثر من ذلك حيث أنهم سلكوا طرقا للتضليل باسم الاسلام مدعين أن الاشتراكيه لا تتعارض مع الاسلام بل زادوا على ذلك ادعاءهم أن الاسلام دين اشتراكى .

كما أنه للشيوعيه نفسها دورا لا يستهان به فى محاربة الاسلام والمسلميـــــن ولا يدع أقطابها فرصة تمر دون أن ينالوا من بنى الاسلام ومن عقيدة المسلمين ، ولعل من أشد تلك الهجمات شراسة ما يعانيه الأخوه الأفغان فى بلادهم من هجمـــات وحشية ، اضافة الى كثرة المؤلفات التى تؤلف من قبل أعداء الاسلام لتصدر الـــى أبناء المسلمين ، فهذا هو الخطر الذى لا ينبغى السكوت عنـــه .

لذلك أحببت أن أقدم هذا البحث المتواضع لعلى أوفق باذن الله سبحانـــه وتعالى الى تقديم الصوره الحقيقية لخطر هذا المذهب الالحادى على المجتمعات الاسلاميه .

* * * *

وقد التزمت فى هذا البحث النزاهة والموضوعيه فيما أقدمه من وصف وتحليـل لخطر الماركسيه على المجتمعات الاسلاميه وتأثير هذا المذهب الالحادى فى مجالات الحياه المختلفة الاجتماعيه والسياسيه ، ولقد استقيت أفكار هذا البحث من عـــدة مراجع وكان من أهمها :

١ ــ د . محمد البهى . الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى .

٢ ــ د . على جريشه ومحمد شريف الزيبق . أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى .

٣ ــ الشيخ محمد الغزالى ــ الاسلام فى مواجهة الزحف الأحمر .

٤ ــ نهاد الفادرى . حقائق الشيوعيه .

٥ ــ د . محمود عثمان ــ الفكر المادى الحديث وموقف الاسلام منه .

والحقيقه أن هذا الموضوع يحتاج الى دراسه جاده من علماء المسلميـــــن وتوضيح خطر هذا المذهب الالحادى على المثقفين حتى لا يخدعوا بالشعارات

البراقه التى ترفعها الماركسيه باسم الحرية تاره والمساواه تاره أخرى كما أننى أعترف بالتقصير فى اعداد هذا البحث فى صورة أرقى وأفضل والسبب فى ذلك أن غالبيـــة المراجع بلغة أجنبيـــه .

ولقد قسمت بحثى هذا الى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : وقد قسمته الى خمسة فصول ، تناولت فيها بشكل مجمل سريـــع الظروف التى نشأت فيها الماركسيه وأسسهـــا ، وبعض الجوانب الأخرى من الأخـــلاق الماركسيه والاقتصاد الماركسى ، وبعد ذلك قدمت نقدا ومناقشة علمية للماركسيه .

والباب الثاني : قسمته الى ستة فصول ، موضحا فيها خطر الماركسيه على المجتمعات الاسلاميه ، فى مجالات عدة منها القيم والأخلاق وأثرها كذلك فى مجالات التعليـــم والثقافة والاعلام والأسرة والاقتصاد والحكم والسياسة ستشهدا فى كل ذلك بوقائع من المجتمع الاسلامى وما وصل اليه هذا المجتمع لتأثره بتلك الأفكار الهدامـــــه الالحاديه .

والباب الثالث : قسمته الى أربعة فصول ، عرضت فيها النماذج واقعة لخطـــــر الماركسيه فى مجتمعات المسلمين اليوم فمنها هو خطرها واضح ظاهر فى التدخـــل السوفيتى السافر فى أفغانستان ، وما يعانيه الأخوه الأفغان من بطش ودمـــــار وفى عدن الذى يخطط لها لتكون قاعدة سوفيتيه فى الجزيرة العربيه ، وأثـــــــر الماركسية فى الانقسامات التى تعانى منها منظمة التحرير الفلسطينية بسبب بعـــض الفئات الماركسيه .

وفى الفصل الرابع من هذا الباب تكلمت عن واقع الأحزاب الشيوعيه العربيـــة ، ونشأتها فى أحضان الصهيونية ومواقفها المخزيه من القضايا الاسلاميه عمومـــــا

والقضية الفلسطينيه بخاصه وفى الخاتمه أوضحت فيها بعض الحلول لمقاومة خطر الماركسيه والعوده الى الاسلام.

وفى الختام انتهز الفرصه هنا وأقدم خالص شكرى لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه متمثلة فى ادارة المعهد العالى للدعوة الاسلاميه التى أتاحت لى الفرصه ودعمتنى لمعالجة هذا الموضوع ،كما أقدم شكرى الى استاذى الفاضل / الدكتور صفوت حامد مبارك الذى أشرف على هذا البحث ،على توجيهاته ومتابعته التامه وعنايته وتشجيعه مما كان له أكبر الأثر فى نفسى فهو لم يأل جهدا ولم يدخر وسعا فى مساعدتى على اخراج هذا البحث فى المظهر اللائق ،وما يظهر فيه من نقص فهو بسبب تقصيرى .

فجزاه الله خيرا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحـــــه
المقدمـــة :	
الباب الأول : حقيقـــة الماركســـية	١ — ٢٣
الفصل الأول : نشـأة الماركســـية	٢ — ٤
الفصل الثاني : أسس الماركسيـــة	٥ — ١١
الفصل الثالث : الأخلاق الماركسيـة	١٢ — ١٣
الفصل الرابع : الاقتصـاد الماركســى	١٤ — ١٦
الفصل الخامس : نقد ومناقشة الماركسية	١٧ — ٢٣
الباب الثاني : الخطـــر الماركســـى	٢٤ — ٨٩
الفصل الأول : في مجال التمسك بالقيم والأخلاق الاسلاميه	٢٥ — ٣٩
الفصل الثاني : في مجالي التعليم والثقافـة	٤٠ — ٤٨
الفصل ثالث : في مجال الاعلام	٤٩ — ٥٧
الفصل الرابع : في مجالي الأسرة والمرأة	٥٨ — ٦٩
الفصل الخامس : في مجال الاقتصـاد	٧٠ — ٧٨
الفصل السادس : في مجال الحكم والسياسة	٧٩ — ٨٩
الباب الثالـــث : نماذج للوجود الماركسي في العالم الاسلامي	٩٠ — ١٢٣
الفصل الأول : الوجود الماركسي في أفغانستان	٩١ — ١٠٢
الفصل الثاني : الوجود الماركسي في عـــدن	١٠٣ — ١٠٦
الفصل الثالث : الوجود الماركسي في منظمة التحرير الفلسطينية	١٠٧ — ١١٢
الفصل الرابع : الأحزاب الشيوعية العربية	١١٣ — ١٢٣
الخاتمـــة :	١٢٤ — ١٣١
المراجـــع :	١٣٢ — ١٣٦

" البـــاب الأول "

" حقيـــقـــة الماركســـــية "

الفصـــل الأول : نشـــأة الماركســـــية .

الفصـــل الثانى : أســـس الماركســـــية .

الفصـــل الثالث : الأخـــلاق الماركســـــية .

الفصـــل الرابـــع : الاقتصـــاد الماركســـــى .

الفصـــل الخامـــس: نقـــد ومناقشـــة للماركســـية .

الفصل الاول

نشـــأة المراكســـــية

الظروف التى نشأت فيها الماركســـــية :

لابد قبل الحديث عن مبادئ الماركسية من معرفة الظروف التى كانت تعيشها اوروبا فى وقت ظهور هذا المذهب ، فلقد كانت اوروبا فى ذلك الوقت تعيـــــش وتعانى محن القرن التاسع عشر ، فهى تعانى محنة المسيحية التى كانت منتشـــرة آنذاك والتى لم تعد موجودة اصلا الا بما ابتدعه اتباعها من خرافات واباطيـــــل من صكوك غفران وحرب اضطهاد العلماء والمفكرين - من قتل وحرق - ومهادنة مع الحكام والملوك المستبدين (١) .

ومحنة فى الفكر تدعو الى المثالية البعيدة عن الواقع فكان ذلك التطرف فـــى الخيال جره لتطرف آخر يتجه الى الحس والمادة تمثل ذلك فيما اعتنقت الماركسية من فلسفة مادية ، ومحنة فى الواقع الاقتصادى والاجتماعى فالاقطاع بكل قطاعاتـــه يحكم اوروبا تحميه الكنيسة وجمعية الحكام واصحاب المزارع يملكون الاقطاعات الكبيرة واكثر الناس يعملون فيها عبيدا او قريبا من العبيد (٢) .

فعند ظهور الماركسية فى اوروبا كان يسودها اتجاهان فكريان هما :

١- اتجاه الكنيسة بما فيه من تسلط وتجبر وحجر على العقول وحرق للعلمـــــاء وتعذيب لهم .

٢- المذهب الفردى الذى يرى ان الفرد هو الحقيقة الاساسية ويرى ان هنـــاك انسجاما تاما بين متطلبات الفرد العامة والخاصة فلا تعارض بينهما .

---

(١) محمد البهـــــى . الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص٣١٩ دار الفكر - الطبعة السادسة - ١٩٧٣ .

(٢) على جريشة ، ومحمد شريف الزنبق - اساليب الغزو الفكرى ص ١٠٨ - دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

وكما ان الكنيسة كانت تحمى نظام الاقطاع فى القرون الوسطى فان المذهب الذى ظهر فى القرن السادس عشر الميلادى قد نشأ فى احضان النظام الرأسمالى كما ظهرت الطبقة البرجوازية التى تحمى هذا النظام وبعد ان ثبتت دعائم النظام الرأسمالى وظهرت المصانع الكبرى، نتيجة تقدم الآلات واستخدام البخار ظهرت طبقة العمال وهى ما يطلق عليها " البروليتاريا "(١) .

فى هذا الجو العام ظهر ماركس(٢) ينادى بفكر جديد قائم على وجود التناقضات فى المجتمعات والتناقضات بين الطبقات واخذ يحرض طبقة العمال على الصراع والثورة ضد النظام الرأسمالى والطبقة التى تحميه وهى البرجوازية .

نجد ان المجتمع الاوروبى فى ذلك الوقت انقسم الى طبقتين هما :

١- طبقة رؤوس الاموال والبرجوازية التى تملك كل شئ من مصانع ومزارع .

٢- طبقة كثيرو العدد وهى لا تملك شيئا وانما تستخدم للعمل فى المصانع والمزارع وتبذل الكثير ولكنها لا تعطى الا القليل ، فالثورة التى حدثت عام ١٩١٧م انما قامت كما تدعى لهدم المجتمع القيصرى واقامة مجتمع آخر اكثر انسجاما من المجتمع السالف .

((قامت الثورة الشيوعية قبيل نهاية الحرب العالمية الاولى ١٩١٧م لتقويض نظام المجتمع القيصرى الروسى واقامة مجتمع آخر يكون اكثر توازنا وانسجاما فى نظرها - من المجتمع السالف او تنعدم فيه عوامل الاحتكاك والاصطدام بين الطبقات والافراد قامت لتحقق المجتمع العمالى ذا الطبقة الواحدة زاعمة انه اذا انعدمت عوامل الاحتكاك والاصطدام فيه لم تكن هناك حاجة الى القوة البوليسية(٣) .

---

(١) د . صفوت مبارك - الفكر الماركسى - ص ١٥ وما بعدها .

(٢) ماركس : فيلسوف واقتصادى اشتراكى المانى ولد عام ١٨١٨ م وضع مع انجلز الاعلان الشيوعى ومذهبه يقوم على التفسير المادى للاقتصاد والتاريخ .

(٣) محمد الهوى . الاسلام فى الواقع الايديولوجى ص ١٠٩ - دار الفكر - الطبعة الاولى ١٩٧٠م .

هذا البيان الشيوعي الذي ظهر ابان الثورة كان مظهرا براقا مزيفا لحقيقة الشيوعية وخاصة عند الفقراء حيث يعدهم و يمنيهم بالخلاص من الفقر فقد اشار ماركس وانجلز[1] في البيان الذي اصدره عام ١٨٤٨ م الى الثورة معللين اسباب الظلم الاجتماعي باستلاء افراد لوسائل الانتاج ،فالملكية الخاصة عندهم اساس البلاء وموطن الداء[2].

نلاحظ مما سبق ان الماركسية قد نشأت في ظروف خاصة كانت تحياها اوروبا سواء اكان ذلك من الناحية الدينية ام الفكرية ام الاقتصادية فكانت الماركسية انما هي بمثابة رد فعل لهذه الظروف القائمة في اوروبا آنذاك .

---

(١) انجلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥)

(٢) نهاد القادري - حقائق الشيوعية ص ٨٧ الطبعة ١٩٦٩م -مطبعة دار الفكر .

الفصل الثاني

" اسس الماركسية

تقوم الماركسية على مبدأ اساسي وهو " المادية الجدلية " اى بمعنى آخر ان اساس الماركسية ومعناها قائم على فكرة الالحاد وانكار وجود الخالق فهي لا تعترف بدين ولا تعترف بقيم ثابتة ولا بأخلاق . . كل ذلك قابل للتطور في فكر الماركسية ،كما ان الماركسية تطبق هذا المبدأ في مجال الحياة الاجتماعية وهو ما يعرف باسم " المادية التاريخية ".

اولا المادية الجدلية : منذ العصور القديمة هناك فلسفتان تتحكمان في افكار الناس هي الفلسفة المادية والفلسفة المثالية ولقد تأثر ماركس بالفلسفة المادية حيث تأثر باستاذه فيورباخ (١) في هذا الامر ،وهي تعني انه ليس في الوجود من شيء موجود سوى المادة التي تدرك بالحس ،اما ما عدا ذلك مما لا يدرك بالحس فليس له وجود (٢) .

أنصار (٣)
ففي نهاية القرن التاسع انقسم/هيجل الى قسمين قسم يؤيد هيجل ويسايره في الناحية المثالية من فلسفته وينا صر الدين والدولة وقسم آخر يساير الناحية الثورية وينادي الدين والدولة ،بقي الامر كذلك الى ان جاء فيورباخ ونادى بفكره ان الطبيعة توجد مستقلة عن كل فلسفة وان الانسان ثمرة من ثمار هذه الطبيعة وانه لا يوجد شيء خارج عن هذه الطبيعة (٤) .

---

(١) فيورباخ (١٨٠٤ - ١٨٧١) فيلسوف مادي رفض المثالية ودعا الى الاهتمام بدراسة الطبيعة .
(٢) د . صفوت المرجع السالف ص ١٨ .
(٣) هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) فيلسوف الماني مثالي جدلي .
(٤) د . محمود عثمان - الفكر المادي الحديث وموقف الاسلام منه ص ٢٤٤ - ٢٤٥ مكتبة الانجلو مصرية بدون تاريخ .

فماركس من الناحية المادية له رأى هو ان المادة سابقة فى الوجود على العقل ، فالعقل ما هو الا انعكاس للمادة وليس العكس كما يرى هيجل حيث يرى ان العقل سابق فى الوجود على المادة ، فماركس بذلك يخالف هيجل من هذه الناحية[١] .

والفلسفة المادية التى نادى بها ماركس فلسفة قديمة قدم التاريخ فقد قال بها فلاسفة اليونان القدماء ثم تطورت على يد ديمقريطيس الذى يرى ان العالم يتكون من ذرات فهى فلسفة قديمة وليست من فكر ماركس ولا من انتاجه[٢] .

واما الجدلية التى نادى بها ماركس وبنى عليها افكاره فقد وضع قواعدها واسسها هيجل حيث انه يقول ان كل شئ فى الوجود يتطور ولكن هيجل ينطلق من مبدأ أن الحقيقة المطلقة سابقة على الوجود المادى[٣] .

فماركس له جدل ومنطق استخدم فيه "النقيض" الذى كان معروفا لدى الفلاسفة الالمان امثال فيشته وهيجل ولكنه استخدمه فى مجال آخر غير مجال الفكرة والتصور الذهنى وانما استخدمه فى مجال الاقتصاد فكل شئ فى نظره متضمن النقيض ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا المبدأ " التطور " فلسفة قديمة قال بها انكسمندر وهيراقليطس .

((فقد ظهرت الجدلية بهذا المعنى على يد الفيلسوف اليونانى هيراقليطس الذى كان يذهب الى ان كل شئ هو فى تغير مستمر وكان يرى ان النار هى المادة الاولى للكون والعالم فى نظره نار حيه ازلا وابدا تشتعل بانتظام وتخمد بانتظام

---

(١) محمد البهى - الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٣٦٠ .

(٢) د . صفوت - المرجع السابق ص ١٩ .

(٣) د . محمود عثمان - المرجع السابق ص ٢٤٣ .

كما سبقه فى ذلك الفيلسوف اليونانى انكسندر الذى كان يرى ان الكائنات الحيـــة ظهرت فى صورة دنيئة ثم تدرجت فى التطور ،حتى الانسان نفسه كان سمكة تعيـش فى الماء ثم خرج الى الارض وتكيف للعيش على هذه الارض (١).

نخلص من هذا كله ان الفلسفة " المادية الجدلية " التى اعتمدها ماركـــس وبنى عليها فلسفته ومبادئه وآرائه فى المجتمع والطبقات والاقتصاد . . كل ذلك انما اخذه من الفلسفات السابقة عليه فما هى الا مزيج من جدلية (دياالكتيك) هيجل ، ومادية " فيورباخ " فما هى الزيادة التى اضافها ماركس وانجلز الى هذه الفلسفة؟

لقد عمل ماركس على هدم المثالية التى يقول بها " هيجل " واخذ جدليتـــه " وهكذا تصور انجلز انه وماركس اخذا الجانب الثورى من جدلية (دياالكتياك) هيجل وخلصاه من المثالية ووصلا الى الفكرة القائلة بوجوب عدم تفهم العالم على انه مركب مـن اشياء جاهزة بل على انه مركب من عمليات تتعرض فيها الاشياء - والتى تبدو فـــى الظاهر ثابتة - لتغير مستمر فتأتى الى الوجود ثم تزول ومن عمليات تتميز بحدوث تطور متقدم برغم كافة الاعراض الظاهرة ومظاهر التأخر المؤقت (٢)."

والجدلية بمعناها السابق تكشف عنها قوانين ثلاث هى :

١- قانون وحدة الاضداد وصراعها .

٢- قانون الانتقال من التغير الكمى الى التغير الكيفى .

٣- قانون سلب السلب .

قانون وحدة وصراع الاضداد : هذا القانون يقوم على ان كل شئ ينطوى على الاضداد سواء كان ماديا ام ظاهرة اجتماعية ،والطرفان المتضادان لا يمكن ان يظلا بسلام بـل لابد من حصول الصراع بينهما وينتهى الامر بتغلب الجديد على القديم . . بمعنى

(١) د . صفوت المرجع السابق ص ١٩

(٢) د.محمود عثمان - المرجع السابق ص ٢٤٩ .

ان الجديد يغلب القديم ولما كان الامر نفسه يحطه الضد نفسه فلا بد من التغيير الحتمي[١] .

والصراع بين الافراد هو المصدر الاساسي لتطور الفكر والمجتمع فوجود الافراد يؤدي الى استبعاد احدهما للاخر نتيجة الصراع القائم ، كالصراع بين القديم والجديد ، والرأسمالية والاستراكية ، ومن هذه التناقضات ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي وعدائي وغير عدائي ، فالتناقضات الموجودة بين الطبقات ذات المصالح المتعارضة تناقض عدائي ، ففي المجتمعات الرأسمالية هناك تناقض عدائي بين طبقة العمال والبرجوازية فطبقة العمال مجبره على العمل وهي لا تأخذ الا القليل وهذا التناقض العدائي لا يمكن حله الا بالثورة الدموية كما تعبر عنها الماركسية[٢] .

فماركس يرى ان كل شئ يهدم نفسه فهو يستخدمه كدليل انهيار المجتمعات الرأسمالية وذلك لاحتوائها على النقيض وهو طبقة العمال ليقوم على انقاض ذلك المجتمع الاشتراكي[٣] .

قانون الانتقال من التغير الكمي الى التغير الكيفي :

يريدون بذلك ان التغير في البداية يكون في الكم ثم ينتج عن ذلك تغير في خصائص الشئ وصفاته فتزيد او تنقص ويبقى هذا التزايد حتى يحصل التغير الكيفي فينتج عنه شئ جديد يختلف كليا عن الاصل[٤] .

فمثلا المجتمعات الرأسمالية يحدث فيها تغيير كمي فيزيد عدد المؤمنين بالاشتراكية ويقل عدد الرأسمالية وبالتالي يحصل تغيير فجائي وهو ان ينقلب المجتمع

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٧ .
(٢) د . محمود عثمان المرجع السابق ص ٢٥٧ .
(٣) محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٣٥٥ .
(٤) د . محمود عثمان المرجع السابق ص ٢٥٨

كله الى مجتمع اشتراكى " والانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية عن طريق الثورة هو تحول من الكم فان زيادة نمو القوى الانتاجية زيادة عدد العمال الثوريين وغير ذلك من الامور الكمية تعد شروطا أساسية للا نتقال من الرأسمالية الاشتراكية أى انه تغيرا كميا أدى الى تغير كيفى ، تغير كمى فى القوى الانتاجية وفى عدد العمال الثوريين نشأ عنه تغير كيفى تمثل فى الانتقال من النظام الرأسمالى الى النظام الاشتراكى (١)

فالرأسمالية لها طرفان أصحاب رؤوس الاموال وعمال سيسقط أحد طرفيها فى القوة المقابلة لها وترى الماركسية هذا الانتقال من حال الى حال يصحبه تطور فى القيمة فالرأسمالية أسمى من الاقطاع والاشتراكية أسمى من الرأسمالية ، وهى دعاية براقة للماركسية ومبادئها .

ومعنى ذلك : أن كل شىء فى نظر الماركسية يتغير ويتبدل ولا شىء فى الوجود يبقى على حاله ونتيجة لذلك ترى الماركسية أن من يصدق بأمور ازليه ويعتقد بقيم فهو مصدق بأمور خيالية لا حقيقة ولا واقع لها ومن السذاجة أن يكون الانسان محافظا (٢) .

قانون نفى النفى :

النفى : معناه تغلب الجديد على القديم ، بخلاف التطور فانه يعنى ان يحل الجديد محل القديم ، فهذا القانون يظهر عملية التطور الجدلية حلزونية وهو يظهر فى الحياة الاجتماعية فمثلا : فى المجتمعات البدائية كانت الملكية مشاعة ولم يكن هناك من يملك ثم بظهور الطبقات ادى الى نفى المجتمع السابق وتغلب مجتمع

---

(١) د . صفوت - ص ٣٦ .
(٢) محمد البهى - الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٣٥٦ .

الطبقات على سابقه ، والشيوعية هي عوده الى الاصل وهي الملكية المشاعة ولكنهـا تختلف عن المجتمع البدائي وان كان هنالك تشابه في الظاهر[١] .

فالجديد ينسخ القديم ونفيه فاذا اكتمل الجديد تلاه جديدا اخر ذلك أن الاشياء تحتوي في طياتها نقائض تؤدي الى التطور ، وكل جديد يأخذ مـــن ايجابيات ومحاسن سابقه ويطورها الى الافضل وهكذا[٢] .

وقد طبق الماركسيون مبدأ المادية الجدلية على الحياة الاجتماعية واطلقوا على ذلك اسم المادية التاريخية .

المادية التاريخية : هي المبدأ الثاني من مبادئ الماركسية فهي تدعـــي أن تاريخ الانسان ليس سوى مجموعة اعمال واحداث بشرية كملت وقامت بدوافع ماديـــة بحتة ، فهو نوع من فلسفة التاريخ يحاول توضيح العادات التي تطورت فيهـــا الجماعات من الماضي الى الحاضر والتنبؤ بما يحدث في المستقبل ، ففي نظر ماركس يرى ان تطور هذه العادات يكمن في تطور القوى المادية وهي القوى الاقتصادية[٣] .

يقول ماركس "ليس الافكار كما تردد ذلك اكثر الاحيان هي التي تقود العالم بل ان هذه الافكار ذاتها تتعلق بالشروط الاقتصادية ، ان الاقتصاد الذي يشمل مجموع الجهود الانسانية في سبيل امتلاك المادة واستخدامها ، انما يشكل البيئـة الاساسية للعلاقات الانسانية في حين ان المذاهب الفكرية ليست الابنية فوقية"[٤] .

---

(١) د . صفوت المرجع السابق ص ٣٨ .
(٢) د . محمود عثمان المرجع السابق ص ٢٥٨ .
(٣) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٣٦٢ .
(٤) فتحي يكن حركات ومذاهب في ميزان الاسلام ص ١٨ مؤسسة الرسالة - الطبعـة الثانية - ١٩٧٧م .

فالمادية التاريخية هي تطبيق للمادية الجدلية على المجتمعات ، ويرى الماركسيون ان هناك وحده بين المادية التاريخية والمادية الجدلية فكلاهما يرى ان الوجود الاجتماعي حقيقة موضوعية مستقلة عن الشعور الاجتماعي للانسان ، كما ان المادية الجدلية والمادية التاريخية ترى ان الشعور انعكاس للواقع الموضوعي وعليه فان المجتمع مادي موضوعي وهو منفصل عن الشعور الانساني وهو يتطور تطورا ضمنيا على اساس ان الشعور الانساني لا دخل له في توجيه التطور فيه ولكن الذي يؤثر في هذا التطور وتنظيمه هو الاقتصاد[١] .

والنظرية الماركسية في تفسيرها لتطور التاريخ البشري على هذا النحو وهو انه انما يتطور ويتغير على اساس اقتصادي تجنح في هذا التفسير الخاطئ الى اخضاع الاسلام لمثل هذه المقاييس الفاسدة فهي ترى ان الاسلام انما نشأ وقام على اسباب اقتصادية واضحة[٢] .

فالماركسية اعتبرت وسائل الانتاج وملكيتها اساس تغير المجتمعات حيث أن الصراع بين الطبقات ضروري ليغير المجتمع ولا شك ان اساس الماركسية الذي يعطي سببا لتغير المجتمعات هو تبدل وسائل الانتاج ، وان هذا التغير يحصل عن طريق الصراع ينقضه الواقع التاريخي فقد اكدت الابحاث ان النواحي الروحية والفكرية هي صاحبة التأثير في المجتمع وهي التي تؤثر في الاقتصاد وليس الامر بالعكس .

---

(١) د . محمود عثمان المرجع السابق ص ٢٦٢ .

(٢) فتحي يكن - المرجع السابق ص ١٩ .

الفصل الثالث

الاخلاق الماركسية

مما لاشك فيه أن الحياة الاجتماعية بما فيها من قيم ومثل وعادات اجتماعية واتجاهات خلقية انما هي وليدة المعتقدات الاساسية في المجتمع ، فاذا كان المجتمع قد تنكب الطريق السوى واستمرأ السلوك الغوى يبارز الله سبحانه وتعالى فلا يمكن ان نتوقع من مثل هذا المجتمع المنحرف الزائغ الا سلوكا شائنا ، والنظام الماركسى ينكر وجود الله سبحانه ولن تكون نتيجة ذلك الا كفرا بمبادئ الاخلاق فما طبيعة الاخلاق فى هذا المجتمع الماركسى ؟ ؟

يجيب على سؤالنا لينين فيقول "كثيرا ما اتهمت البرجوازية الشيوعية بانهم لا يعبأون بالاخلاق وانهم ينكرون اى مبادئ لها ، ان القاء الكلام هكذا انما يكون من قبيل ذر الرماد فى عيون العمال والفلاحين . . اما الحقيقة عن انكارنا قواعد الاخلاق فهى اننا ننكر ما تدعيه البرجوازية من ان مبادئ الاخلاق هى اوامر من عن الله فنحن بالطبع لانؤمن بالله ونعلم تمام العلم ان القساوسة والملاك والبرجوازيين نسبوا الامر هذا الى هذا الاسم " الله "لتحقيق مآربهم الاستغلالية"[1]

فالماركسيون يرون ان الاخلاق القديمة لم تكن تعبر عن ظروف الحياة الا بصورة غامضة وغير مباشرة وذلك لانها ترتبط بأمور غيبية فهى لاهوية واما ميتافيزيقية" وكانت تميل دائما الى ثبات المجتمع واية مبادرة من جانب المجرمين او المبادرة تقابل بالرفض دائما ، وهذه الاخلاق لم يكن يخضع لها الا الضعفاء ، اما اصحاب الاموال والبرجوازيين فكانوا يتحللون منها ، فالماركسية تذهب الى القول بانه فى مجتمعنا

---

(١) محمد الغزالى - الاسم فى مواجهة الزحف الاحمر ص ٤٧ ، وانظر نهاد الفادرى حقائق الشيوعية ص ٤٧ .

الحديث المقسم الى طبقات تلعب طبقة البر ولتياريا دورا كبيرا وهى تستطيع بواسطة نشاطها ان تخلع هذا المعهود وتقضى على الاخلاق القديمة وذلك بأن تنفض عن نفسها الاخلاق القديمة وتتحرر منها فبدلا من الرضا الذى تعوده الاخلاق القديمة فضيلة وتتصف به طبقة العمال التى لم يكن فى مقدورها سوى ذلك . اصبح الان فى امكانها ان تتصف بالثورة والتمرد ، فهم ينكرون كل القيم والاخلاق وانما لهم اخلاق خاصة بهم تلك الاخلاق التى ينادى بها الحزب ودستور اخلاقهم مستمد من حركة كفاحهم العمالية .

ثم يقول لينن " الاخلاق عندنا هى ان تعمل كل ما يساعد على هدم المجتمع الاستغلالى القديم وجمع كل صفوف الايدى العاملة حول البروليتاريا القائمة لانسان المجتمع الشيوعى . فحن لا نعتقد فى الاخلاق الهزلية ولا لفظ الاخلاق الا بصفتها عونا للمجتمع فى رفع مستواه للقضاء على كل عمل استغلالى لذلك لا تكون تربية النشئ الشيوعى بالقاء دروس الوعظ والخطب الاخلاقية بل باشتراكهم فى الميدان العملى القائم لتشييد صرح الشيوعية وتدعيمه"(١) .

من هذا تبين لنا ان الاخلاق الماركسية وضعية لادينية الاصل ولا يوجد اتفاق عليها بين المجتمع وانها اخلاق موجهة لطبقة خاصة وهى طبقة العمال ضد طبقة معنية وهى البرجوازية وان هذه الاخلاق يمكن وصفها بأمرين هما :

١- اخلاق هدم لا بناء .

٢- اخلاق انتهازية تنهج نهجا لا يقره الاسلام وهو ان الغاية تبرر الوسيلة .

---

(١) محمد الغزالى الاسلام فى مواجهة الزحف الاحمر ص ٤٨ .

الفصل الرابع

الاقتصاد الماركسي

تقوم الماركسية في جانبها الاقتصادي على امور اربعة وهي :

١- جدلية قوى الانتاج وعلاقات الانتاج .

٢- البناء الفوقي - والبناء التحتي .

٣- الاشتراكية .

٤- دكتاتوريه البروليتاريا (طبقة العمال)

١- جدلية قوى الانتاج وعلاقات الانتاج :

بناءعلى مذهب الجدلية التي يقول به ماركس فقد بنى عليه رأيه في الاقتصاد وحيث يرى ان هنالك تناقضا بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج ، ويعلل ذلك ان حاجات الانسان تتزايد يوما بعد يوم وعليه لابد من تطور قوى الانتاج . وقوى الانتاج وهي الالة والانسان تتطور بشكل اسرع من علاقات الانتاج فمع مرور الزمن يصبح بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج هوة واسعة وينتهي النزاع الى ثورة على العلاقات الانتاجية القديمة ويحل محلها علاقات انتاج جديدة[1] .

٢- البناء الفوقي والبناء التحتي :

فهم يرون ان هنالك بناء تحتيا هو عبارة عن علاقات الانتاج المادية وهو الاقتصاد وهو اساس البناء التحتي ، وهذا البناء التحتي هو الاساس الذي يبنى عليه البناء الفوقي - وهي مجموعة الافكار الدينية والسياسية والقانونية والفلسفية والاخلاقية في المجتمع ، حتى الدين عندهم مبني على اساس اقتصادي[2] .

---

(١) د . صفوت المرجع السابق ص ٥٥

(٢) المرجع السابق ص ٥٦ .

٣- الاشتراكية : مع احتدام الصراع والتناقض بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج في ظل الرأسمالية تعجز علاقات الانتاج عن التوافق مع قوى الانتاج ، ونجد ان العمال يعملون ويبذلون ما يستطيعون من جهد ولا يحصلون الا على اجر زهيد ولكن المستفيد من عائد العمل هو طبقة البرجوازية فتقوم طبقة العمال بالثورة ضد علاقات الانتاج الرأسمالية لتقيم على انقاضها علاقات انتاج اشتراكية وبهذا يتم الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية (١).

وعلاقات الانتاج الاشتراكية تقوم على الملكية الجماعية ، وهذه الملكية لها شكلان : ملكية الدولة ، وملكية المزارع الجماعية التعاونية ، وعلاقات الانتاج التي يقوم عليها الاشتراكية هي :

١- الملكية الجماعية لوسائل الانتاج .

٢- المبدأ الاشتراكي (من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله (٢))

ومن المبادئ التي تنادي بها الماركسية وهي الغاء الملكية الفردية وهذه لها اثر كبير على الطبقات العمالية والاوساط الفقيرة فتعاطفوا مع دعاة الماركسية وانضموا اليها في كثير من البلاد العربية لأنهم خدعوا بهذا الشعار المزيف الذي تنادي به ، ولكن لو جئنا في الواقع وفي التطبيق لوجدنا ان التفرقة موجودة بل هي اكثر من الموجود في اية دولة اخرى فمثلاها هو (البونهارد) تصف حالة الطبقة في معهد المعلمين في موسكو عند اصدار قانون الغاء المنحة على الطلاب وكيف ان الكثير من اولاد العائلات الصغيرة والطبقة العمالية وتركوا الدراسة لانهم لا يستطيعون ان يكملوا دراستهم ويقول " الحقيقة انه لم يبق في هذا المعهد الا ابناء الطبقة الحاكمة والضباط والموظفين الكبار (٣)".

---

(١) د . صفوت المرجع السابق ص ٥٦ .

(٢) عباس العقاد الشيوعية والانسانية في شريعة الاسلام ص ١٧٢ .

(٣) محمد شامة الخطر الشيوعي في بلاد الاسلام ص ٦١ - مكتبة وهبه - الطبعة الاولى ١٩٧٩ م.

كما وصف (اليونهارد) الامتياز الطبقي في المجتمع الشيوعي اقصى ما يتصور العقل حيث كانت هنالك محلات مقصورة على الطبقة الممتازة الخاصة ووجد هنالك اماكن خاصة للحصول على الحاجيات المعيشية للمهندسين والضباط وافراد الطبقة المفضلة ، اما بقية الشعب فكان مجبرا ان يعيش على اى كيفية[1].

الى هذا الحد يصل به التمييز بين الافراد والطبقات ، ثم بعد ذلك يدعون انهم يسعون لتحقيق المساوات فكيف هذا ؟

---

(١) محمد شامة المرجع السابق ص ٦٣ .

الفصل الخامس

نقد ومناقشة للماركسية

في نقدنا لهذا المذهب يمكن ان نقسم هذا النقد الى ثلاثة اقسام رئيسية هي :

١- نقد الاساس الذي يقوم عليه الماركسية وهي المادية الجدلية .

٢- التناقض التام بين تنبؤات ماركس التي اعلن عنها وبناها على قوانين خاصة اطلق عليها حتمية في فكره .

٣- الواقع العملي الذي يكذب ما يدعيه ماركس .

المادية :

ان اساس المذهب الماركسي يقوم على المادية وبمعنى انه ليس في الوجود من شيء موجود سوى المادة التي تدرك بالحس والطبيعة هي كل شيء وهي الاساس عند ماركس ولا شيء وراءها .

وللرد على هذا المبدأ الاساسي الذي اعتمده ماركس نقول :

١- لقد اثبتت الكشوفات العلمية الحديثة وجود اشياء كثيرة وهي لا تقع تحت الحس (كالجاذبية وقوانين الضوء وهذه كلها ليست مادية) ولقد أتت بعض الاكتشافات العلمية باسرع مما تصورت الماركسية وصارت في حرج من امرها ولقد سجل فيلسوف ماركسي[1] متحرر من الماركسية عدم ملاءمتها لصيحات العلم اليوم ويدعوها الى تطوير نفسها حتى تظل صالحة للعصر متمشية مع العلوم الحديثة[2] .

---

(١) الفيلسوف هو جارودي .

(٢) د . علي جريشة ومحمد شريف الزنبق اساليب الغزو الفكري ص ١١٥ الطبعة الثانية ١٩٧٨م دار الاعتصام .

وقد اثبت العلم اشياء كثيرة موجودة حولنا وهى لا تدرك فى الحس واوضح مثال على ذلك المكروب الذى لا يمكن رؤيته الا بالمجهر فهل يعنى عدم ادراكنا لهذا الشئ بحواسنا عدم وجوده (١).

وقد اثبت العلم ان ما يدرك بالحس من المواد لا يتجاوز ٧٪ وما لا يقع تحت الحس يبلغ ٩٣٪ (٢).

٢- الماركسية تعترف بالفكر وهو النشاط المعنوى للانسان من آراء ومعتقدات وعواطف وانفعالات وهذه كلها امور ليست مادية وهم مؤمنون بها (٣).

نعم انهم يقولون ان هذا الفكر انما هو طور من اطوار المادة وان الفكر لاحق للمادة وتابع لها ولكن هذا لا دليل عليه ، ولقد اضطر لينين الى انه يخرج لنا بتأويل حيث قال ان المادة انما هى الوجود الموضوعى خارج الذهن ولقد اجتمع اكثر من عشرين عالما عام ١٩٦٣ ليضعوا اسس الماركسية اللينينية وقرروا ان النشاط الفكرى خاصة مميزة للمادة وليست شكلا من اشكال المادة (٤).

ولكن القول بان المادة سابقة على الفكر قول لا دليل عليه فهم لم يشهدوا خلق الكون حتى يقطعوا بهذا الامر وهم مع ذلك لا يؤمنون الا بما يخضع لجسم وهذا لا يقع تحت الحس لانه امر غيبى ، وهم لا يؤمنون بالغيب فاما انه لا يؤمنوا بالغيب مطلقا ويرجعوا عن فكرتهم ، اما ان يؤمنوا بالغيب مطلقا وينقضوا مبدأهم بانفسهم (٥).

---

(١) د . صفوت الماركسية ص ٦٦ .
(٢) د . على جريشة المرجع السابق ص ١١٦ .
(٣) د . صفوت المرجع السابق ص ٦٤ .
(٤) د . على جريشة المرجع السابق ص ١١٥ .
(٥) د . صفوت المرجع السابق ص ٦٥ .

٣- ان القضية الكبرى التى ينادى بها الماركسيون وهى انكار وجود الله سبحانه وتعالى يتعارض بالكامل مع الانجازات العلمية ، فالعلم الحديث اثبت ان لهذا الكون بداية وان لها خالق فقد اثبتت التجارب العلمية ان حرارة الشمس تفقد من طاقتها يوميا بعد يوم وهذا يدل انه سيأتى يوم تنتهى فيه هذه الطاقة وان لها نهاية ، وما له نهاية لابد له من بداية وما له من بداية لا بد له من خالق أوجده وهو الله سبحانه وتعالى[١] .

كما ان الاكتشافات العلمية الاخرى كسرعة الضوء التى تبلغ ١٨٦٠٠٠ كم فى الثانية او ان المسافة بيننا وبين بعض النجوم تزيد على مائتى مليون سنة ضوئية اى ان هنالك نجوم ارسلت ضوءا منذ بدأ الخليقة لم يصل الينا حتى الان ، فاذا ما قسنا مخترعات الانسان وان اقصى سرعة توصيل اليها هى عشرة الاف كيلو متر فى السوعة اتضح لنا مدى تفاهة هذا التقدم العلمى بالنسبة للكون وعرفنا مدى مبلغ عجز الانسان .. وهل من الممكن ان تكون هذه الاشياء وجدت هكذا دون تفسير ولا تبرير[٢] .

ثانيا : الجدلية :

لا شك اننا نؤمن بالازدواجية فى هذا الكون فالله سبحانه وتعالى جعل هذا الكون قائما على الازدواجية قال تعالى (ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)[٣]

وقال تعالى (سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون)[٤] .

---

(١) د . صفوت المرجع السابق ص ٦٦ .
(٢) نهاد الغادرى حقائق الشيوعية ص ٤٠ .
(٣) سورة الزاريات آية ٤٩ .
(٤) سورة يس آية ٣٦ .

فالسالب والموجب موجود فى الزره ،كما انه موجود فى المغناطيس ،والذكر والانثى فى النبات والحيوان والانسان فقد خلق الله سبحانه من كل شئ ذكرا وانثى . . كما ان هنالك الليل والنهار والارض والسماء ولكن هذه الازدواجية لا تعنى التناقض ابدا بل انها تعنى التكامل والتناسق[١] .

ان التناقض بين هذه الاشياء لا يحدث الا بخروجها عن طبيعتها ووظيفتها التى خلقت من اجله ،اما اذا سارت وفق النهج الذى خلقت من اجله فانها تعطى الانسجام التام (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون)[٢] .

اما ما يدعيه ماركس ويقول به وهو التناقض والصراع فى ذات الشئ فهذا لا وجود له فى الاسلام ولا يقره .

ان استخدام ماركس لهذا المبدأ قائم على فلسفة تبرر اكثر منها فلسفة تخدم الحقيقة وتكشف عنها وتحللها فلسفة هوى ورغبة حيث انه يرى ان كل شئ ينتقل الى ما يقابله فرأس المال سينتقل الى العمال ومن ثم بدوره ينتقل الى الدولة ومن هذه الدولة الى الدولة الكبرى ثم الى العالم الواحد ،ان هذه الوحدة ستتفتت من جديد لاحتوائها على النقيض ان الماركسية التى تؤمن بالنقيض تؤمن ايضا بالتخلف عن كثير من نتائجه فهى تؤمن بالوقوف به عند الوصول الى الدولة الشيوعية[٣] .

---

(١) د . على جريشة المرجع السابق ص ١١٧ .

(٢) سورة يس آية " ٤٠ " .

(٣) محمد البهى - الفكر الاسلامى الحديث وصلة الاستعمار الغربى ص ٣٧٥ .

لقد استخدم ماركس هذا النقيض ليقيم الدليل على انهيار المجتمعات الرأسمالية فهو يرى ان المجتمعات السابقة من مجتمع الملوك ومجتمعات الاقطاع قد انهارت لاحتوائها على عنصر النقيض فقد قام الصراع بين الملك والشعب ادى هذا الصراع الى اقطاع الملك بعض رجاله وقواده ولا شك ان هذا الكلام مناقض صريح للتاريخ ذلك لان الملك اعطى بعض الاراضى لقواده تقديرا لهم ومكافأة على جهودهم بدليل ان المجتمع لم يتحول الى اقطاع بدون ملك بل ظل قائما والملك على عرشه .

ثم يدعى ان النقيض ينقل المجتمع الى الطبقة التى تليه ومع ذلك فقد كانت روسيا قبل الثورة اقطاعية ثم تحولت الى شيوعية دون المرور بالرأسمالية . . ثم يدعى ان هذا التحول حتمى فلماذا لم نجد المجتمعات فى الدول الغربية تتحول من الرأسمالية الى الشيوعية مع أنها أقدم من المجتمعات التى تطبق الشيوعية ومع ذلك لم تتحول الى الشيوعية حتى ايامنا هذه[1] .

٣- ثم ننتقل الى بعض النواحى الاخرى :

١- ان نظرية المادية التاريخية التى قال بها ماركس وبنى عليها كثيرا من افكاره كانت محل نقد من جانب المدرسة الماركسية نفسها وعلى رأس هؤلاء (برنشتين) بل ان انجلز ،كذلك حاول تصحيح هذه النظرية اثناء حياة ماركس[2] .

٢- اما من الناحية الاقتصادية فقد كانت مجال نقد من المؤمنين بها امثال (لينين) حيث قال عند تولية شؤون الحكم لم نجد فى الماركسية ما يساعدنا على حل المشاكل العلمية الاقتصادية[3] .

---

(١) محمد شامة - الخطر الشيوعى - ص ٢٨ .
(٢) عبد الحميد متولى الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام ص ٤٨ - الطبعة الاولى سنة ١٩٧٧م .
(٣) عبد الحميد متولى - المرجع السابق ص ٤٩ .

يضاف الى ذلك خرافة ان قيمة الشيء انما يكون بقدر ما يبذل من عمل بمعنى ان قطعة الذهب تساوى قطعة الحديد الذى يبذل فيها نفس الجهد وهذا ما لم يقل به عاقل (١).

بل ان ما يقول به الاقتصاد الماركسى ويرتكز عليه وهو الغاء الملكية الفردية يؤدى الى ضعف الحافز الفردى وبالتالى ضعف الانتاج ايضا واكبر دليل على ان روسيا كانت قبل الثورة اكبر الدول مصدره للقمح وبعد ذلك وفى هذه الايام تستورد القمح من العالم .

٣- تدعى الماركسية انها تهدف الى ايجاد مجتمع خال من الطبقات ولكنها فى الحقيقة تولى كل عنايتها لطبقة خاصة وهى طبقة البروليتاريا) بل ان الاخلاق الماركسية انما هى أخلاق طبقة خاصة هى طبقة العمال وحدهم وهذا يدل على انها ليست فلسفة شاملة كما انها تدعوا الى الطبقات وترسخ هذه الفكره بل انها تدعوا الى الشقاق والثورة وتدعو الى التفريق بدلا من التوفيق (٢).

٤- لقد اثبت التاريخ بطلان جميع التنبؤات الماركسية فقد تنبأ ماركس ان تظهر الثورة فى اكثر البلدان تقدما فى الصناعة ولكن الذى حصل عكس ذلك وظهر أن نظرته نظرية خائبة لا تصلح الا للمجتمعات المتخلفة البعيدة عن الحضارة ، فقد قامت فى روسيا وكانت بلدا زراعيا اقطاعيا .

كما تنبأ زيادة الهوه بين البرجوازية والبروليتاريا فى العالم الرأسمالى حيث يشتد الصراع وتفاقم ، بينما يتقارب المجتمع الشيوعى ويتفاهم . . ولكن ما حصل

---

(١) د . صفوت المرجع السابق ص ٧٤ .
(٢) د . صفوت المرجع السابق .

كان مفاجأة فقد حصلت الهوه فى الدول الشيوعية نفسها وتم انفصال بعض الدول الشيوعية امثال رومانيا والبانيةويوغسلافيا والاحزاب الشيوعية فى ايطاليا وفرنسا عن حضانة السوفيت وازداد التقارب الصينى الامريكى ونتيجة لما حصل من اصلاحات اقتصادية جعلت العامل فى المجتمع الرأسمالى اسعد حظا وارقى مستوى من زميله تحت الارهاب الشيوعى (١).

---

(١) ابراهيم سرسق - بحث مقدم للمؤتمر العالمى للدعوه واعداد الدعاه المنعقد فى المدينة المنورة عام ١٣٩٧ هـ والبحث تحت عنوان " الشيوعية وتأثيرها على الدعوة ص ٧٦ .

الباب الثانـــــى

" الخطـــــر الماركســـــــى "

الفصل الأول : فى مجال التمسك بالقيم والأخلاق الاسلاميـــه .

الفصل الثانى : فى مجالـــى التعليم والثقافـــــه

الفصل الثالث : فى مجال الاعـــــــلام .

الفصل الرابع : فى مجالى الأسرة والمـــرأة .

الفصل الخامس : فى مجال الاقتصـــــــاد .

الفصل السادس : فى مجال الحكم والسياســـــة .

الفصل الأول

فى مجال التمسك بالقيم والأخلاق الاسلامية

تمهيد :

لا يخلو عصر من العصور أو مجتمع من المجتمعات من وجود ملحدين سواء أكانوا منكرين لوجود الله ، أم مشركين معه فى العبادة ، الا أن فكرة الالحاد لم تأخذ ظاهرة اجتماعية فى أى مجتمع الا فى الفترات التى يتعرض لها المجتمع لتيارات أخرى لضعف الوازع الدينى عند الناس وتدخل الاعتقاد فى الله الواحد وليس غريبا أن يشتد الصراع بين رسل الله والملحدين لانهم عرفوا أن هذه الدعوة خطرا على ملكهم وجاههم وأنهم ستضع حدا لاستغلالهم اذ تحرم عليهم أكل أموال الناس بالباطل(١) . قال تعالى " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير "(٢) . وقال تعالى " يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب "(٣) . الى غير ذلك من الآيات التى توضح أن الالحاد شغل حيزا كبيرا فى الفكر البشرى والشيوعية كما أسلفنا من قبل تقوم على مبدأ المادية الجدلية وتبعا لذلك فهى تنكر الأديان السماوية كما تنكر الله سبحانه وتعالى ولا ترى فى الأديان سوى جلود الثعابين كما جاء على لسان ماركس حيث يقول " انما هى طور من أطوار الفكر البشرى وما هى الا جلود الثعابين قشرها الانسان على نفسه "(٤) .

---

(١) محمد عبد الله شامه - الخطر الشيوعى على بلاد الاسلام ص ٣٠ - بحث مقدم

(٢) التغابن - آية " ٧ " .

(٣) الحج - آية " ٥ " .

(٤) نهاد القادرى - حقائق الشيوعية ص ١٤ والعبارة غير واضحة "

وتطبيقا لهذه النظرة المادية فان الحزب الشيوعى يقيم نظاما الحاديا تاما حيث يوضح ذلك ماركس" فى كتابه المسألة اليهودية حيث يقول " وبدهى أن الدولة تستطيع ويجب عليها أن تمضى الى حد الغاء الدين الى معتقيه " (١).

فالماركسية قائمة على الالحاد وليس هذا فحسب بل انها تسعى لنشر هذه الفكرة بين الناس وتعمل الدولة مافى وسعها حتى تبشر ضد كل دين سواء كان ذلك الاسلام أم النصرانية أم أى معتقد دينى آخر ، فالماركسية مذهب مادى ينكر الغيب مطلقا ولا يؤمن الا بما يدرك بالحس فقط ولا يرى فى الأديان والمعتقدات سوى مرحلة من مراحل التخلف البشرى وترى أن المادة هى أصل الحياة ، وأن هذه المادة تتطور وفق قوانين خاصة حتمية ، ومادامت الماركسية كذلك فلا عجب أن نراها معادية للدين وتقوم على الصراع مع الدين وخاصة الاسلام (٢).

ولقد سلك ماركس طريقا لنشر الالحاد ، ذلك أنه ربط مابين الدين وبين الظلم الاجتماعى السائد ليحرض الناس ضد الدين فهو يدعى أن الدين انما هو وسيلة استخدمتها الطبقة البرجوازية لتصل الى أغراضها من السيطرة وكسب المال وبدأ حملته المسعورة ضد الدين فوصفه بأنه أفيون الشعوب فهو المخدر الذى تنام به الشعوب على المظالم وترضى بالزل ، كما وصفه فى عبارات أخرى " بأن وجوده عامة ونقص وأكد فى كلامه أن التحرر السياسى للانسان انما هو بتحرر الدولة من الدين بصورة عامة ، فالتحرر فى نظره لا يكفى بل لابد أن يكون الشخص ملحدا مؤمنا بحقيقة واحدة وهى المادة ، منكر لكل ماعدا ذلك مما لا يقع تحت حواسه ، منكر لوجود الله والملائكة والكتب السماوية وكل ماله صلة بالغيب . (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ١٤

(٢) نهاد القادرى - حقائق الشيوعية ص ١٨

(٣) المرجع السابق ص ١٩

فالالحاد في نظر ماركس ليس كافيا بل لابد أن يكون هذا الملحد شرسا ويشكل خطورة على الدين ويعمل على انهاء دور الدين في حياة الانسان .

ليس غريبا على ماركس أن يقول بمبادئه تلك من انكار الاله والأديان ووصفها أنها وسيلة للتحذير وذلك لسببين هما :

الأول : انه نشأ في جو مشحون بالالحاد والكفر والتهجم على الأديان . فقد كان من معاصري فيورباخ وتتلمذ على يديه في جامعة "برلين" وقد خرج فيورباخ على مثالية " هيجل " وأصدر كتابا عن الفلسفة والمسيحية حيث أعلن فيه أن نشأة الكون طبيعية وأنه لا موجد لهذا الكون والأديان انما هي خرافة ، والدين انما ينشأ لحاجة الانسان فقط .(١)

كما أنه عاصر " بانكوين(٢) الذي خرج على هيجل وكان له مذهب فوضوي مبادئه هي الدعوة والالحاد ، وتحطيم الدولة والعمل على انهائها ، ومعارضة الاعمال السياسية .(٣)

ففي هذه الأجواء الالحادية المفعمة قام ماركس ونادى بفكرته وهي الالحاد ودعا الى انكار الأديان وأنها مجرد خرافة وأوهام وضعف في الناحية البشرية .

والثانية : ان ماركس وأمثاله انما قالوا بمثل ماقالوا متأثرين بواقع النصرانية السائدة في أوروبا ولكنهم أخطأوا أشد الخطأ عند التعميم على الأديان كلها ، ذلك أن وصفهم للدين انه أفيون الشعوب وأنه سلطة للبرجوازية ، انما ذلك كله ينطبق على النصرانية التي كانت سائدة في ذلك الوقت مما أصابها من تحريف وتأويل حيث أصبحت أداة في أيدي البابوات ورجال الدين ليرفعوا واحدا ويضعوا من شأن الآخر .

---

(١) عبد الرحمن عميره ، المذاهب المعاصرة ، ص ١٣٨ الطبعة الثانية ١٩٧٩ ، منشورات دار اللواء .

(٢) بانكوين (١٨١٤ - ١٨٦٧) هو ميخائيل الكسندر .

(٣) المرجع السابق ص ١٣٦

وماركس هذا بدأ أول مابدأ بانكار فكرة الخالق وهو يخلص الى مقولة عجيبة وهى أنه يرى اما أن يكون الله موجودا وهذا بدوره يعنى أن الانسان ليس بموجود ، واما أن يكون الله غير موجود وهذا يعنى وجود الانسان (١).

وهذه هى أفكار ماركس الالحادية ولقد سار على دربه تلامذته الذين تتلمذوا على يديه ولعل خير شارح لما يقوله " ماركس " هم تلامذته الذين ربوا على يديه فها هو " لينين " يشرح لنا هذا الموقف من الدين بقوله " ان الدين هو مظهر من مظاهر الظلم الروحى الذى تئوء تحته فى كل زمان ومكان الطبقات الشعبية الرازحة تحت وطأة العمل الدائم لصالح الغير وتحت عبء الشقاء والعزلة ، ان الايمان بحياة أخرى ينشأ بشكل محتوم عن عجز الطبقات المستغلة عن المجاهرة ضد مستغليها كما ينشأ الايمان الألهه والشياطين والمعجزات عن عجز الانسان البدائى فى صراعه ضد الطبيعة ، أن الدين يحدر الذى يشقى كل حياته بأمل مكافأة سماوية فيعلمه الرضوخ والصبر . . الدين أفيون الشعوب أن نوع من " الفودكا " الروحية يعرب بها عبيد الرأسمال كيانهم البشرى ومطالبتهم بحياة الالفة نوعا ما بالانسان "ويستطرد " لينن " موضحا ومبينا موقف الماركسية من الدين ونظرته الى الدين ومنظماته حيث يقول " الدين أفيون الشعوب تلك الجملة الماركسية حجر الزاوية ، فالماركسية تنظر الى الديانات والكنائس والمنظمات الدينية على أنها أدوات للرجعية البرجوازية فى سبيل الدفاع عن الاستغلال (٢)

---

(١) عقائد الشيوعية ص ١٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٠ ومابعدها

ثم يقول" لينين " فى خطابه الذى ألقاه فى المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعى عام ١٩٢٠ يقول" اننا لانؤمن بالاله ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والاقطاعيين والبرجوازيين لايخاطبوننا باسم الاله الا استغلالا ومحافظة على مصالحهم اننا ننكر بشده جميع الاسس الأخلاقية التى صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الانسان والتى لاتتفق مع أفكارنا الطبيعية وان كل هذا مكر وخداع(١) .

فى هذا العرض المخادع يضع" لينين " الدين مرادفا للظلم فهو يرى أن الدين ظلم والتمرد عليه واجب والدين شىء انسانى وللانسان الحق فى أن يقف من هذا الدين الموقف الذى يشاء .

ان هؤلاء الأفاكين الملاحده ينكرون الله سبحانه وتعالى لأنهم لايرونه ولايشاهدونه وهذه قولة اجدادهم حيث طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم ربهم جهره قال تعالى" واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فأقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون "(٢)

لقد كان الالحاد فى السابق متخفيا مستترا لايعلن عن نفسه ولايحاول الكشف عن ذاته ولكنه اليوم الحاد متميز له صحف واعلام وأبواق واذاعات ومرئيات لقد حدث مرة انه هاجمت أحدى الصحف العالمية موجة الالحاد فى روسيا وقالت ان هذا شىء يخالف الطبيعة الانسانية فردت صحيفة " برافدا" الناطقة بلسان الحزب الشيوعى " ومن قال اننا لانؤمن بشىء نحن

---

(١) عبد الرحمن عميره ، المذاهب المعاصرة ، ص ١٤١ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٥٤ ، ٥٥ .

نؤمن بثلاثة ماركس ولينين وستالين ونكفر بثلاثة الله - الدين - الملكية الخاصة " (١) .

لقد وجه ماركس وانجلز جلّ غضبهم في بادىء الأمر على المسيحية وذلك طبقا للظروف التي كانت فيها هذه المسيحية كعامل هدم او سلطة في يد الحكام ، على أنه بعد ذلك لم يفرق أقطاب الماركسية بين دين وآخر فهاهم يهاجمون الاسلام ويوجهون سهامهم اليه كما حصل عام ١٨٩٤ حيث ذكر انجلز في رسالة له " ان الاسلام دين متلائم مع سكان الشرق ولا سيما العرب " أي من جهة مع سكان المدن العاملين في التجارة والصناعة ، ومن جهة أخرى مع البدو الرحل ، هنا تكمن بذرة الصدام فسكان المدن يزدادون غنى وبذخا وسكان القرى والبدو يزدادون فقرا ويثورون بحين الطمع ثم يتحدون بزعامة نبي أو مهدي لمعاقبة الكفار واعادة صيانة الطقوس والايمان الصحيح واقتناء كنوز المرتدين كمكافأة ، وبعد مضي مائة سنة يصحون بطبيعة الحال في وضع هؤلاء المرتدين وتظهر الحاجة الى تطهير جديد للايمان ويظهر مهدي جديد وتكرر العملية وكل هذه الحركات انما ترتدي زي الدين ولكنها تنبع عن أسباب اقتصادية (٢) .

وهم يهاجمون القرآن ويصفونه أنه من وضع البشر فقد ذكرت دائرة المعارف السوفيتية " القرآن الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين مجموعة من المواد الدينية المذهبية والاسطورية القانونية وقد وضع القرآن وشرع خلال حكم ثالث الخلفاء العرب عثمان ثم ادخلت عليه فيما بعد بعض التغييرات ووفقا للتراث الاسلامي للتاريخ الديني يعتبر محمد هو المشرع للقرآن كما يعتبر

---

(١) عبد الرحمن عميرة ص١٤٣ .

(٢) حقائق الشيوعية ص ٣٠ .

كما يعتبر مؤسس الاسلام . . . . وتستخدم الملهمات الاستقلالية القرآن ورجال الدين الاسلامي الرجعيين سلاحا لخداع الجماهير الكادحة " (١) .

وفي قاموس الفلسفة الصادر عام ١٩٦٧ " والقرآن اذ يحامي عن عجز الانسان ازاء الله يحيث المؤمنين به على الصبر والخضوع لله ومندوبين عن الأرض واعدا اياهم في مقابل هذا بنصيب لاعهد لهم به في العالم الآخر " (٢) .

وان لنا أن نتساءل الآن هل يكون هذا قول عالم وهو لا يقطع بأمر فمرة يقول عن القرآن انه كتب في عهد عثمان ومرة يقول انه كتبه محمد فأي تناقض هذا ولا يدل مثل هذا الا على صدوره عن جاهل فهو كلام لا يستدعي الرد عليه ، اضافة الى ماجاء في القرآن الكريم من أمور غيبية واخباره عن المغيبات والاشارات العلمية والتحدي الذي لا زال قائما امام الملأ . . . . . " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين " (٣) .

ومن صور التهجم على الاسلام أنهم يحاولوا تشويه القرآن الكريم وأنه من وضع محمد كما يحاولون التشكيك في السنة النبوية ، ولقد كان لهذه المحاولات أثر سيء على تصرفات المسلمين وأفكارهم فنسمع بين الحين والحين صيحات تنادي بترك السنة جانبا وعدم الأخذ بما جاء فيها لقدم ثبوتها تارة ولعدم صلاحيتها تارة أخرى والاكتفاء بالقرآن في حالات أخر. ولعل من أخطر آثار تلك الافكار الهدامة أنه قد تأثرت بها المجتمعات الاسلامية بل ان بعض حكام المسلمين يرددون مثل هذه العبارات في خطبهم وفي كلامهم وعلى ملأ من الناس جميعا فقد قرأ أحدهم سورة الاخلاص دون أن يقول

---

(١) عبد الرحمن عميرة ص١٤٦ .
(٢) المرجع السابق ص١٥٣ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٣

" قل" فلما سئل عن ذلك أجاب أن هذا خطاب للرسول ، اضافة الى ماحدث منه مرة وعلى شاشة التلفاز حيث قال وبالحرف الواحد" (اذا بقيتم تقولون هذا حرام وهذا حلال فانى سأضطر الى أن أفعل بالقرآن مافعله " أتاتورك" ورفع ورقة من المصحف ومزقها بالاضافة الى ماقام به/ استهزأ بالشريعة وأركان الاسلام من حج وغيره (١) ،

وفى مجتمعات أخرى نرى صيحات بأن القرآن لايصلح للتطبيق وكل ذلك انما يعود لتلك الأفكار الهدامه التى تسربت الى ديار المسلمين .

" أساليب الماركسية فى محاربتها للاسلام "

على الرغم من تلك المبادىء الالحادية التى تنادى بها الماركسية فانها مع ذلك سلكت طورين فى مواجهة الاسلام.

الأول : أسلوب المهادنة .

الثانى : اسلوب العداء

أسلوب المهادنة : فقد سلكته لكسب المسلمين الى جانب الشيوعية والعمل على كسب رضاهم ففى السابع عشر من نوفمبر عام ١٩١٧ وبعد ستة أسابيع من قيام الانقلاب فى روسيا ووصول البلشفين للحكم اصدروا بيانا جاء فيه " لقد سقطت ممالك المغتصبين والقراصنة والراسطاليين وان الأرض تخلى تحت أقدام المعتدين الاستعماريين ، يامسلمو (٢) روسيا يامن خربت مساجدكم ، وهدمت بيوت عبادتكم نعلن لكم أن عقائدكم الدينية وشعائركم ومنشآتكم الحضارية والقومية ستصبح من اليوم مصونه لن تمتد لها يد آمنه أقيموا حياتكم القومية فى جو من الحرية دون أن يعوقها عائق فلكم الحق فى ذلك " (٣)

---

(١) الدعوة العدد ٨٢٨ الصادر فى تاريخ ٢٧/ جمادى الأول ١٤٠٢ هـ تحت عنوان" هيئة كبار العلماء تستنكر تصرفات . . . " ص٨٠ .

(٢) كذا فى الأصل والصواب يامسلمي

(٣) محمد عبدالله شامه الخطر الشيوعى فى بلاد الاسلام ص ٣٢ مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الاولى ١٩٧٩ .

وهو أسلوب خداع وكسب مودة مؤقته يشهد لذلك ماتلاه عام ١٩١٨م حيث تكونت لجنة مركزية باسم المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية مهمتها الاشراف على شؤون المسلمين داخل روسيا ومنحت الحماية والأموال ثم توسعت دائرة عملها حتى شملت ارمينية وبهذا تدخلت هيئة سوفيتيه لأول مرة في اقليم خان حدود روسيا ، ثم تتطور المجلس فدعا الى مؤتمر الهدف منه أن تتوصل الرعاية السوفيتية الى انشاء خلايا لها في العالم الاسلامي وأثناء المؤتمر تكونت رابطة تحرير الشرق " حيث اسست مدرسة في " طشقند " لتخريج الطلائع الثورية في الشرق وثم يتعلمون الأساليب الماركسية ثم يرسلون للشرق وفي عام ١٩٢٠ دعوا الى مؤتمر في " بانكوك " ولبى النداء حوالي ١٨٠٠ شخص من كافة اقطار العالم الاسلامي وهنا انقسم الشرقيون الى قسمين :-

مجموعة شيوعية : ترى أن التمهيد للثورات الوطنية انما هو بمثابة تمهيد للثورة الاشتراكية .

ومجموعة أخرى : رحبت باعترافها السوفييت بالثورات الوطنية وتأييدهم لحركات التحرير وفيما عدا ذلك يجب أن تبتعد هذه الثورات عن الثورة الاشتراكية ، فالسوفييت انما هم أصدقاء فقط للتخلص من الاستعمار ورفضت هذه المجموعة فكرة المقارنة بين الاسلام والاشتراكية . (١)

---

(١) محمد عبد الله شامه ، الخطر الشيوعي في بلاد الاسلام ص ٣٣ ، مكتبة وهبة ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

أسلوب العداء : وقد مرّ ذلك بمرحلتين :

أ- مرحلة التشكيك .

ب - مرحلة الهدم والتهديد والقتل .

مرحلة التشكيك : وهى مرحلة قد تواكب المرحلة الأولى وتلازمها اذا كانت المشاعر الدينية غير قوية وهذه المرحلة تتضمن بعض الحركات الخبيثة التالية :

أ- الباس الدين ثوب الاشتراكية بحجة أن الدين يدعوا الى الاشتراكية .

ب - اصطياد نقاط التشابة والالتقاء بين الدين والشيوعية للتشكيك بجديتها وتقديم المصطلحات الماركسية بديلا عنها . فمثلا الاحسان الى الفقراء سلوك اشتراكى ، ووصف الدين بأنه ثوره اصلاحية تحقق أهداف الاشتراكية .

جـ - سلكوا طريقا آخر وهو أن أفضل وسيلة للتشكيك فى الدين هم رجال الدين أنفسهم وذلك ماقعله " ستالين " حيث وضع بيانا عن الدين وطلب رجال البوليس السرى من رجال الدين أن يوافقوا عليه فمنهم من رفض وكان نصيبه النفى الى سيبريا . وفى هذه المرحلة قام " ستالين " باستبدال حروف الهجاء اللاتينية لحروف الهجاء العربية ، وقام باغلاق المطابع التى تقوم بطبع الكتب الدينية (١) .

والمرحلة الأخيرة : هى هدم المنظمات وقتل العلماء وتهديد الأشخاص وهى مرحلة تتسم بالعنف والقسوة فى تنفيذ المخططات الشيوعية بالقضاء على

---

(١) الشيخ ابراهيم محمد سرسيق ، بحث مقدم للمؤتمر العالمى للدعوة والدعاه ، ص٣٨ .

الدين وأصله ومصادرة المساجد وماحولها وتحويلها جميعا الى نواد ليليـــة أو مستودعات لخزن الحبوب وقام باعدام عدد من أئمة المساجد ولم تتوقـــف هذه الحملة الفاشيـة الا بعد الحرب العالمية الثانية عندما اجتاحـــت جيوش المانيا حدود روسيا عام ١٩٤١ فتوقفت دعوة المناهضة وحاولت التقرب من رجال الدين مرة أخرى ولكنها سرعان ماعادت لصحف تنادي بضـــرورة القضاء على العقائد الدينية ومحاربتها (١) .

** ** **

ماسبق كان عن الماركسية ونظرتها للأديان وللاسلام خاصة ومظاهـــر الطعن في الاسلام والقرآن والتشكيك ووصفة بانه دين الرجعية وقد لايكون لنا كبير عتاب على الشيوعيين الذين طمس على قلوبهم وليس بعد الكفر ذنب ولكن عتابنا وأسفنا على الببغاوات من بعض المسلمين الذين أخذوا يرددون تلـك الشعارات المزيفة دون ان يعوا مافيها من خطورة ومافيها من أثر سيء علـى المجتمعات الاسلامية .

ولقد صبت أعاصير الماركسية على العالم الاسلامي وكان خافرا وسرعـان ماتساقطت بعض البلاد الاسلامية بين اظافرها وقد وجدت أمامها الطريـــق ممهدا حيث أن الاستعمار الصليبي قد مهد لها نصف الطريق ، فقد قـــام الغرب المسيحي باضعاف الاسلام في نفوس اصحابه وخلق اجيالا تضيق بالقرآن وتنفر من احكامه وتعيش في فوضى تربوية بعيدة عن الدين في ظل حكومات غير متقيده بأحكامه وأهدافه (٢) .

---

(١) نهاد الغادري ، حقائق الشيوعية ص ٢٠٠-٢٠٣ .

(٢) الغزالي ، الاسلام في مواجهة الزحف الأحمر ص ١٤٧ .

لقد استطاعت الماركسية ان توجد جيلا يحمل لأهدافها وينادى باسمها فهؤلاء البيضاوات يعتقدون أنهم بتفسيراتهم الجاهلية يريدون أن يطفئوا نور الله .. ففى كتاب للرقيق (رايزنر) عنوانه دراسة فى عقائد الشرق صدر عام ١٩٦٥ ، أول محاولة لتجلية جوهر الرسالة الثورية للاسلام وكذلك فى مؤلفات" كليموفيتس " ومن هذا المورد السخى توافرت للطليعة القيادية فى اليسار العربى" وحدة الاجتهاد فى الفكر الدستورى" ، وبرز تشابه كبير فى الاستنتاج والتحليل وجعل الاسلام دين الاشتراكية ومن هذه المصادر السوفيتيه جاء أول زعم بأن هجرة الرسول قد تمت بفضل تجانس عقائدى مع البروليتاريا ، كما وصفت الأنصار بأنهم تنظيم جماهيرى كما جاء تصنيف الخلفاء على أساس الصراع الطبقى (١)

" فأبو بكر ظل رأسماليا حتى بعد أن تولى الخلافة وقد تعاون معه عمر بن الخطاب الثورى الديمقراطى فى جبهة شعبية اقتضتها الظروف وحتمية الكر والفر فى النضال العربى . . . ولما آلت الخلافة الى عمر وضح القرارات الاشتراكية الصحيحة فى نظام الدواوين وبيت المال ولكن الرأسمالية غدرت به وقتلته " (٢) .

لقد كان لهذه المصادر الشيوعية أثر كبير وللأسف فى صحافتنا ففى المقالة التى ظهرت فى احدى الدوريات اليسارية التى تسمى" مجلة المثقفين العرب) وكان عنوانها :" الصراع بين اليمين واليسار فى الاسلام " ويصف فيها ذلك الكاتب الرسول عليه السلام أنه زعيم اليسار ويتحدث عن الدعوة وأنها تتضمن ثلاث تيارات اليسار الثورى ، والوسط ، واليمين المحافظ فمثل هذه المقالات ماهى الا نقل حرفى عن المصادر الشيوعية دون أن يكون لهؤلاء الكتاب من انباء جلد تنا بقية من حياء (٣) .

---

(١) عمر حليق ، دور الماركسية فى الاشتراكية العربية ص ١٠٧ - الطبعة الاولى ١٩٦٥ .
(٢) المرجع السابق ص ١٠٨ .
(٣) ابراهيم محمد سرسيق - بحيث مقدم للمؤتمر العالمى للدعوة والدعاه ٤٨ .

لقد سيطرت الماركسية على مناطق شتى من العالم الاسلامي وكان لهـا آثار سيئة بل انها استطاعت ان توجد الآن في كثير من البلاد الاسلامية طوائف من الشباب فارغي القلب تستويهم الافكار الماركسية وتظهر أعراضهـا في صلاتهم الجنسية وملاحظاتهم الفكرية وسلوكهم الخلقي كما يوجد في بعض هذه البلاد حكام يمهدون للتحول الماركسي (١) .

ولعل ماتشاهده في واقع المجتمعات الاسلامية اليوم خير دليل على تأثير تلك المصادر الماركسية على عقول بعض المسلمين من كتاب وحكام . . فنسمع بين الحين والآخر الشعارات التي تنادي بالاشتراكية حينا وتصف المسلمين بالاشتراكيين حينا آخر ، كما نجد بعض بلاد المسلمين اصبحت تسمى بالديمقراطية والاشتراكية . . والجماهيرية . . ففي بلد عربي صدر كتاب لحاكم مسلم باسم " الكتاب الأخضر" (٢) نجد في الجزء الأول منه شعارات ماركسية ومن هذه الشعارات " لا ديمقراطية بغير مؤتمرات شعبية " بمعنى أن الشعب هو الذي يصدر الأحكام - مع أنه من المسلم به في الاسلام أن الحاكمية لله سبحانه وتعالى - كما نجد الشعارات التي تذر الرماد في العيون تملأ الجدران في هذا البلد ومنها" القرآن شريعة المجتمع" دون أن يكون لهذه الشعارات تطبيق عملي وانما هي شعارات تخدير فقط للناس وايهام لهم. وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب" النظام الاقتصادي يطالب فيه صاحبه بالغاء الملكية الفردية حيث رفع شعارات " البيت لساكنه " والأرض ليست ملكا لأحد" فهل هنالك فرق بين هذا وبين ماينادي به " ماركس وانجلز ولينين وستالين " . . وقد عمل هذا الحاكم على مصادرة الأموال والبيوت كما أنه منع التجارة تحت شعار" شركاء لا أمراء " وهو دائما يقوم بمطالبة العمال أن تزحف على المصانع وتصبح شريكه فيها . . ؟ !

---

(١) الغزالي ، الاسلام في مواجهة الزحف الأحمر ص١٤٨ .

(٢) الكتاب الاخضر: كتاب صدر قبل عشرة أعوام لمعمر القذافي مكون من ثلاثة اجزاء كل جزء لايتجاوز (٢٥) صفحة الجزء الأول : في النظام السياسي . والجزء الثاني : في النظام الاقتصادي . والجزء الثالث في النظام الاجتماعي .

الأخـــــــــلاق

ومن أقوى الضربات التى توجه الى مجتمعاتنا الاسلامية مايقوم به الاعداء من تخطيط ودس ليبعدونا من تراثنا الأصيل ومن أخلاقنا الاسلامية الفاضلة ، فلو ألقينا نظرة الى مجتمعات المسلمين اليوم نجد مالايتفق وأخلاق المسلم وقواعد الاسلام ، فهنالك التبذير والاسراف وهنالك تقليد للغرب فى طريقة أكله وشربه وملبسه ، وهنالك أعياد مخترعه لم تسمح بها من قبل انها اعياد الميلاد وغيرها مما لايتفق والاسلام وعيد الاسرة ، وعيد الأم ، وعيد المعلمة وعيد الطالب وغيرها مما لاتهدف الا الى شغل الناس فى اللهو واللعب كما أن السينما وماتقدمه من أفلام مثيرة للغرائز وتلك المسرحيات التى تتكشف فيها النساء والاهتمام الزائد بالنوادى الرياضية كل ذلك اليس له من هدف سوى الهاء الشباب وشغله بالتافه من الأمور وتضييع أوقاتهم فيما لايفيد (١)

ولاشك أن الحياة الاجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد وقيم ومثل انما هى وليدة المعتقدات الأساسية فى المجتمع فاذا كان المجتمع قد تنكب الطريق السوى وبارز الله فى عظائم الأمور فلا نتوقع منه الا سلوكا شائنا والنظام الشيوعى قد انكر وجود الله سبحانه ورفع راية العصيان ولن يكون نتيجة ذلك الا كفرا بمبادىء الأخلاق (٢) .

كيف لايكون المذهب الشيوعى كافرا بمبادىء الأخلاق وهاهم قادة الحزب ومؤسسوه يتصفون بالقسوه والشدة والشذوذ ، فهاهو ماركس كان على

---

(١) على عبدالحليم محمود ، الغزوالفكرى ص ١٤٤ .

(٢) ابراهيم محمد سرسين ، الشيوعية وأثرها فى الدعوة الاسلامية ص ٥٤ ومابعدها .

الدوام متقلبا عقودا يقضي الليالي في السهر مع اصحابه في اللهو وشرب الخمر ويرفض أباه بطلب المال وهو منقطع من الدراسة ويعجز عن اشباع ابنتيه من حنان الأبوة فيموتان منتحرتين بعد حياة تعيسة شاقة ،

ولينين : كان مطبوعا على القسوة وكان يتلذذ باطلاق النار على القطط وكسر جناح الذباب يقضي أوقاته منعزلا من الناس، وقد ذكر أنه مات مسموما بعد عجزه عن الحركة .

وستالين : خبيث سفاح ، اتسم بجنون القسوة والشذوذ الجنسي فاذا كانت تلك هي أخلاق القادة فلا عجب أن نرى الأتباع يسيرون على نهجهم الا أن ستالين كان يتصف بالذكاء فبينما كان يخطط لقلب نظام الحكم جعل مصادر تمويله هي سرقة المصارف وعمليات الابتزاز(١) .

---

(١) ابراهيم محمد سرسيق ، الشيوعية وأثرها في الدعوة الاسلامية ص ٥٤ وما بعدها .

الفصل الثاني

في مجالي التعليم والثقافة

وهذا المجال من اخطر المجالات والسيطرة عليه سيطرة على مستقبل الامة وما حل الاستعمار في بلد ما الا اذا كانت ضربته الاولى للتعليم والثقافة ، لقد كان التعليم في بلاد المسلمين قبل الاستعمار يقوم على الجمع ما بين المعلومات والحقائق الدينية ومن المعلومات والحقائق التي تتطلبها حاجات الناس ، فكانت هذه المدارس تقوم على تكوين المسلم الفاهم الدين القادر على العمل والكسب الشريف (١).

وبعد ان استولى المستعمرون على بلاد العالم الاسلامي وجهوا كل اهتمامهم الى افساد هذا التعليم وفرضوا من خططهم ومناهجهم ما يؤكد في نفوس المتعلمين احترام الغرب وما يزري بالفكر الاسلامي والحضارة ورموا بهذا الشر كل المدارس والمعاهد واماكن التعليم في العالم الاسلامي ولم يستثنوا عليهم الا القليل من هذه المدارس كالازهر الذي بقي محافظا على منهجه في تدريس العلوم الدينية واللغة العربية وامكنهم مع ذلك عملوا ما في وسعهم على التقليل من اهمية هذه المعاهد واهمية المتخرجين منها فقد سخروا منه ومن مواده التي تدرس فيه ومن الذي يلبسه طلابه حتى ان اذناب المستعمر قد ساعدوا على ذلك ، لقد اصبر الاستعمار على فرض لغته وثقافته وجعلها اللغة والثقافة الرسمية في المستعمرات الاسلامية وتدخل بصورة مباشرة في مناهجها التعليمية مستعينا في ذلك بخبراء التعليم والمناهج الذين حددهم ، واحضرهم معه ، ولقد عملت هذه السياسة على ابعاد المفاهيم الاسلامية عن المدارس الا من حصص اسبوعية قليلة للتربية الاسلامية

---

(١) د . عبد الحليم محمود - الغزو الفكري ص ١٢٧ .

وهى غير كفيلة بأن يفهم المسلم من خلا لها واقعة الاسلامى وحتى اهم فرائضه الدينية انها اشغلت بسرد احداث متناثرة من تاريخ الاسلام وترديدها باسلوب جاف من غير تحليل او تعميق لمدركات القوه التى كانت تسير هذه الاحداث ، هذا بالاضافة الى اخبار الفتن والاحداث التى حدثت .

ولما كانت البلاد الاسلامية فى سالف عهدها اسلامية التعليم فقد كبر على المستعمر الغازى ان يترك للمسلمين دين بعد ان الى عليهم ان يترك لهم أرض وكان لابد له من ان يحقق جهالتهم بالدين ليتحقق فيهم من بعد " ان من جهل شيئا عاداه " وقد سلك فى سبيل ذلك عدة وسائل منها :

(١) انه حصر التعليم الدينى حصارا ماديا ومعنويا ، فقد حصر التعليم ماديا وذلك بفتح التعليم اللادينى " فى مواجهة التعليم الدينى وتشجيع الاول وتطبيق الموارد المادية على التعليم الدينى واغراقها على التعليم اللادينى "

واما الحصر المعنوى فيما لجأ اليه من تشهير وسخرية بطالب التعليم الدينى وباستاذه وبالتفرقة بين استاذ الدين واساتذة المواد الاخرى .

(٢) فتح باب الابتعاث الى الخارج الى الدول غير الاسلامية وهو يريد بذلك ان يزداد طالب التعليم العام جهالة بدينه وقيمه ومثله وتزداد تعلقا لقيم الغرب واخلاقه وعاداته وثقافته ، ثم يصبح هذا التطبع طبعه وينسلخ الطالب من حيث لا يشعر حتى من تقاليده فى المأكل والمشرب والملبس ويبدو غربيا او شرقيا ربما اكثر من الغربى او من الشرقى ، ولعل دليلى على ذلك " طه حسين " فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر ، والشعر الجاهلى وكذلك قاسم امين الذى نادى فى مصر بتحرر المرأة .(١)

---

(١) د . على حريشة اساليب الغزو الفكرى ص ٦٣ : ٦٥ .

وللاسف الشديد فان مضار الابتعاث الى الدول غير الاسلامية قد اضر علينا كثيرا ، فقد عهدت مدرسا للغة العربية في الجامعة الاردنية عام ١٩٧٤م وقد صرح هذا المدرس فخورا بان المسلمين يؤمنون بشخصية وهمية وهي " محمد " فهو يرى بعقله المتأثر بالغرب والمليء بالالحاد ان وجود الرسول عليه السلام لا اساس له بل هي شخصية وهمية ويستدل على ذلك وللاسف ان المسلمين مختلفون في ميلاده .

(٣) انتشار المدارس الاجنبية في البلاد الاسلامية فقد وجدت هذه المدارس في جميع البلاد الاسلامية واقل ضرر لها هو الازدراء باللغة العربية وتمجيد للغة الاجنبية والازدراء بالدين ورجل الدين على نحو مخالف للواقعة ويوقع الرهبة في نفوس الاطفال من هذا الشيخ الذي يصوره اعداء الاسلام بانه مخيف[1] !

(٤) تمييع المناهج الاسلامية باسم التطوير وقد كان التطوير شامل لكل المناهج في المعاهد والمدارس فاقتصرت على التشويه واختفت على التحديد .

و٥) نشر الاختلاط وقد بدء بهذا الامر في الجامعات وما ترتب على ذلك من فساد خلقي وانحلال ، وقد توسعوا في هذا الاختلاط حتى جعلوه في المراحل الابتدائية[2] .

ولا زال اعداء الاسلام يخططون ويكيدون حتى يطبعوا التعليم بطابع التشويه والتحريف ويغيروه عن مساره الاسلامي وليس ببعيد باصدار في بلد مسلم عام ١٩٧٥ م حيث اصدر وزير التربية والتعليم في الاردن في ذلك العام قرارا بتخفيض حصص الدين من ثلاث حصص الى حصتين فقط في الاسبوع علما بان جميع المدارس يدرس فيها اللغات الاجنبية بمعدل خمس حصص وكذلك مادة الرياضيات

---

(١) د . علي جريشة المرجع السابق ص ٦٦

(٢) المرجع السابق ص ٦٨

نحن لا نقلل من اهمية هذه المواد ولكن ليس على حساب التربية الاسلامية والثقافة الاسلامية . ثم ان بعض المواد التي تدرس في بلاد المسلمين وللاسف تدعو الى الالحاد وانكار وجود الله فمنها مادة الاحياء للصف الاول الثانوي "والتي تدرس في اغلب مدارس بلاد المسلمين فيها نظرية داروين " وفيها دعوة الى انكار الخالق . . فهل يليق مثل هذا ان يدرس للطالب في الاول الثانوي بالاضافة الى ما في هذه المناهج من كلمات لا تليق بالمسلمين " من قولهم الطبيعة جعلت كذا وعدم ارجاع الامر الى مصدره وهو الله سبحانه وتعالى .

وعلى ذكر نظرية داروين " ان المرء ليعجب اشد العجب من الماركسية في موقفها من نظرية داروين " فهي تتمسك بهذه النظرية وتعمل ما في وسعها للدفاع عنها وترويجها وهي مع الاسف في حقيقتها وجوهرها مخالفة كل المخالفة ومناقضة للمذهب المادي لانهم حسيون لا يؤمنون الا بما يقع تحت حواسهم ومع هذا فهم يؤمنون بنظرية داروين ويصفون من ينكرها بضيق الافق والجهل مع انها في الحقيقة مبنية على الحدس والظن والتخمين ولم تصل في اي حال من الاحوال الى حقائق مسلم بها تعتمد على الحس الذي لا يؤمنون الا به ، من هذا كله نجد ان هنالك تناقض تام بين نظرية داروين والماركسية فلماذا تتبناها اذن ؟ وهل هنالك من مصلحة في هذا التبني ؟ والغريب ان هذه النظرية لم تتعرض لاي شجب او تجريح من قبل دعاة الشيوعية وليس لهؤلاء وتمسكهم بها سوى سبب واحد وهو انها فلسفة التطور والارتقاء يسهل عن طريقها اصطياد الشباب وايقاعهم في شباك الالحاد لانها نظرية مادية تساعد على قطع الصلة بالله لانها تسقط من حسابها وجود القوة الخالقة وتتحدث عن الطبيعة وصنع الطبيعة وقوة الطبيعة[1] .

---

(١) محمد احمد باشميل الاسلام ونظرية داروين ص ٩٠ - ٩٤ الطبعة الثانية ١٩٦٨

هذا هو مكمن الخطر فى تلك النظرية لانها تغزو التطور الى الطبيعة وحدها . ولعل من اخطر ما حورب به التعليم فى بلاد الاسلام هو تلك الدعوة المصورة الى العامية فقد عمل الاستعمار على ان يشن حربا على اللغة العامية بدلا من الفصحى وقد ظهرت هذه الدعوة جلية فى المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية المنعقدة فى دمشق عام ١٩٥٦ الذى حضره وفد يمثل مجمع اللغة العربية فى القاهرة والمجمع العلمى العراقى ووفد من المجمع العلمى فى دمشق ووفد يمثل الامانة العامة للمجامع العربية ومندوب اليونيسكو ومراقبون من الاردن والسعودية وليبيا ولبنان وكان الهدف من هذا المؤتمر هو بحث شؤون اللغة العربية ولكن هذا المؤتمر دعا الى العامية والى تبديل الخط العربى وتغيير قواعد النحو والصرف(١) .

هذه الدعوة المصعوولة للعامية فيها خطورة عظمى ومكمن الخطر فيها ابعاد الناس والمثقفين عن التراث الاسلامى وقطع الصلة بينهم وبين القرآن وسنته فاذا اصبح جيل بدون ثقافة اصيلة فتستطيع قوى الشرق ماركسية او غيرها تملأ هذا الفراغ فى نفوس الشباب .

وقد ورد فى وثيقة سرية حاولت روسيا التستر عليها جيدا ومع هذا فقد تسربت هذه الوثيقة ، وفيها يظهر جوانب التكتيك الماركسى فى التعامل مع المسلمين فى شتى البقاع الاسلامية والمسيحية فى العالم ومن ضمن ما قالته هذه الوثيقة " تعميم دراسة الاشتراكية فى جميع المعاهد والكليات والمدارس فى جميع المراحل ومزاحمة الاسلام ومحاصرته حتى لا يصبح قوة ومن ثم تشجيع الكتاب الملحدين واعطاؤهم الحرية كلها فى مهاجمة الدين والتركيز فى اذهان المسلمين وشباب المسلمين ان الاسلام انتهى عصره ولم يبق منه سوى الامور الشكلية "(٢) .

---

(١) د . عبد الحليم محمود الغزو الفكرى ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) طارق حجي الشيوعية والاديان ص ٤٢ - ٤٣ مطبوعات الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية (وهو ينقل عن مجلة " كلمة الحق فى عددها الصادر فى شهر محرم عام ١٣٨٧هـ)

لا شك ان الدول الشيوعية وفى مقدمتها روسيا تخطط وتعمل للمحافظة على نفوذها فى دول العالم مستغلة بذلك تردى الاوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية من أجل الوصول الى اهدافها فانها لابد من استخدام وسائل عديدة وفى طليعتها فتح باب الجامعات وخاصة جامعة "لومومبا" لطلبة الدول النامية حيث يتم فيها تربيتهم كما تشاء الشيوعية العالمية وشحنهم بالمبادئ الشيوعية الملحدة فاذا ما عادوا الى بلادهم اصبحوا دعاة مخلصين للشيوعية بعد ان حملوا شهادات التبعة والولاء .

هذا الجهد الماركسى يتكرر فى دول كثيرة ففى تونس مثلا تضاعف عدد الطلاب الذين يتلقون العلم فى روسيا فى السنوات الثلاث (٧٨ ٧٩ ٨٠م) وهذا التزايد فى عدد الطلاب رافقه جنبا الى جنب زيادة نشاط شيوعى متنامى فى تونس ، فهذا يدل دلالة واضحة على اثر تلك الجامعات على الطلاب وتغذيتهم بالمبادئ الماركسية الملحدة[1].

ان هذه الجامعات تريد تخريج افواج من الشباب المسلم الذى لا يعرف عن اسلامه سوى الاسم ولكنها تريده فى المقابل ان يتخرج فى اسرع وقت ممكن حتى يكون داعية لها فى بلده وهذا ما نلاحظه فى كثير من الطلاب الذين يدرسون فى روسيا وبعض الدول الشرقية فانهم يتخرجون وفى اسرع وقت حيث لا يمكثون سوى سنوات قليلة ويحصلون فيها على الشهادات العليا من ماجستير ودكتوراه وغيرها مع حصيلة علمية ضئيلة وتافهه للغاية فهذه الجامعات لا تهدف الا الى تخريج افواج مهمتهم الطعن فى الاسلام ومبادئه ونشر الالحاد بين ابنائه .

---

(١) المجتمع عدد " ٦١٥ " تاريخ ٢١ جمادى الاخره سنة ١٤٠٣ هـ .

وبالاضافة الى هذا تقوم المنظمات الماركسية المحلية بتشجيع دعاة التحلل والالحاد فى البلاد الاسلامية من أمثال" خالد محمد خالد" فى مصر صاحب كتاب" من هنا نبدأ" الذى شن فيه حملة ضارية على الدين وعلى رجال الدين ودعا بكل أسف الى فصل الدين عن الدولة سائرا على نهج سلفة على عبدالرازق (١) ولنأخذ أمثلة على ماأورده " خالد" فى كتابه فقد قال فى معرض تبريره لرأيه فصل الدين عن الدولة " ان الدولة عرضة للنقد والتجريح وعرضة للسقوط والهزائم والاستعمار فكيف نعرف الدين لهذه الاهانة " (٢) .

وقال مظهرا تحمسه للفتيات أنه يجب أن تعطى المرأه حقوقها من التعليم والابتعاث للخارج وأن تأخذ حقوقها السياسية وأن تكون عضوا فى البرلمان . (٣)

ثم استطرد بعد ذلك فقال ان الطابور الرجعى يلوح فى وجه الحقوق النسائية بالدين تارة وبالتقاليد تارة أخرى أو بهما معا ، عندما مايسمها بالخروج عن الوظيفة الأصلية التى خلقت المرأة من أجلها وهى المنزل (٤) .

---

(١) على عبدالرازق" صاحب كتاب" الاسلام وأصول الحكم " وهو يدعى أن الحكم ليس من الاسلام وهو يبنى ذلك على أساسين هما الأول : الاسلام ليس الا عقيده فردية روحية ليس لها صلة بالدنيا ولا بالسياسة ولا بالاجتماع ، الثانى أن رسالة النبى عليه السلام قد انتهت بموته وكذلك زعامته فليس لأحد أن يخلفه لا فى رسالته ولا فى زعامته " وهو يخلص من ذلك كله أن الخلافة لا أساس لها من الدين بل هى ضد الدين ومخالفة لمبادئه (يراجع د . محمد ضياء الدين الريس النظريات السياسية الاسلامية ص ١٥٢)

(٢) الشيخ محمد الغزالى من هنا نعلم ص ٦٠ الطبعة السادسة بدون تاريخ .

(٣) خالد محمد خالد ، من هنا نبدأ ص ١٨٧ الطبعة الثالثة ١٩٥٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٩٥ .

فهو يريد اذن أن تخرج المرأة وأن تسافر الى أوروبا وحدها ويصف رجال الدين بالطابور الرجعى ويقول لهم " اذا لاتقلولوا : اذا كانت أموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظاهرها" وهذه الجملة التى قالها هى جزء/للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه يشير عليه السلام الى النظام الاستبدادى الذى تطغى فيه شخصية الفرد على الجماعة وهو مايقابل نظام الشورى (١) .

والحديث كما أورده الترمذى " حدثنا أحمد بن سعيد الاشقر حدثنا يونس بن محمد وهاشم بن القاسم قالا : حدثنا صالح والمرى عن سعيد الجريرى عن ابى عثمان الشهدى عن ابى هريره قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها" قال أبو عيسى . حديث غريب (٢) .

كما أن "خالدا" هذا قد أساء الى الاسلام ورجالاته عندما تكلم عن " الدين والكهانة " وسلك بالاسلام مع غيره من الأديان الباطلة فى نظام واحد وخلط بين علماء المسلمين والكهنة فى كتابه حيث يتحدث عن نشأة الكهانة ويصور لنا ملامحها ويأخذه العجب لكثرة المشابهة بينها وبين الكهانات المتفشية فى بلادنا (٣) .

---

(١) الشيخ محمد الغزالى من هنا نعلم ص ١٧٣ .

(٢) الترمذى - صحيح الترمذى جـ ٩ ص ١٢١ باب الفتن - الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - مطبعة الصاوى بمصر .

(٣) خالد محمد خالد المرجع السابق ص ٣٥ .

وهو فى مجال آخر يستهزى بالزكاة ويصفها بالاشتراكية الجاهـــــزة حيث يقول" ليس من الانصاف ان نظلم الكهانة فننعتها بالجمود المطلق فـان لها مرونه خارقة تمدها دائما بامكانيات التفاعل مع التطور وتلبى لها الحلجات ماذا يريد الناس؟ ايريدون اشتراكية وعدالة ؟ ان لدى الكهنة اشتراكيـــة جاهزة وهم مستعدون أن يجودوا بها عليهم ليعيشوا فى ظلها أعزه شامخيـــن كرماءتلك هى اشتراكية الصدقات " (١) .

ان الروح الماركسى ليعلن عن نفسه فى جلاء من بين ثنايا هـــــذه السطور ، ويبدو أنه لم تعجبه طريقة تنفيذ الحدود من بعض الحكومـــات الاسلامية فوقع فى الخطأ السابق نفسه اذ حمل على الحدود وهو يرى فـــى نظره وعلى حسب عقليته أنها موقوفة التنفيذ وأنها للايهام فقط ، فهو يـــرى ان الرسول عليه السلام قد عطلها يوم شرعت فماذا نقول فى الأمر باقامتهـــا وهو صريح فى كتاب الله وسنة رسوله وقد قام عليه السلام بتنفيذها فى أحـــوال كثيره ورفض الشفاعة فيها من أعز أحبابه (٢) .

لقد وجه أعداؤنا لهذا الدين ولثقافة أهله حملات التشكيك ونحـــــن بازاء مؤامرة ضخمه ضد التعليم والثقافة فى شتى أنحاء العالم الاسلامى ولعـــل اخطر مؤامره تلك التى تديرها الماركسية وربيبتها الصهيونية فهى تعمل علـــى محاربة أسلوب نزعات الحنين الى الحكم الاسلامى والتشريع الاسلامى وهمـــا تريدان أن تبقى قوانينا الاسلامية معطلة وأن نأخذ تشريعنا من القوانيـــن الالحادية ، وهما يعملان على أن لايتصل التشريع بمنابعة الأولى من الكتـــاب والسنة وتسميان ذلك ـ هما وأذنابهما ـ بالرجعية التى يجب انقاذنا منها .

---

(١) خالد محمد خالد ص ٤١ .
(٢) الشيخ محمد الغزالى من هنا نعلم ص ٣٢ .

"الفصـــل الثالـــث"

فـــي مجـــال الاعـــلام

ان وسائل الاعلام بصورتها الحالية في كثير من الأقطار الاسلامية تتعاون في محاربة الاسلام والتشويش على دعوته فقد أصبح المجتمع الاسلامي يواجـــه غزوا رهيبا محملا بعوامل الافساد للمسلمين من وسائل الاعلام من جرائـــد ومجلات واذاعة مسموعه ومرئية وأفلام سينمائية ومسرحيات وخطورة هذه تكمن فـي تأثر الناس بها دون أن يلتفت الكثير منهم الى مثل هذه الدسائس الخبيثـــة الملحده ، ان وسائل الاعلام عدو خفي حيث يحارب المسلمين بالكلمة والصـورة وهي أسلحة أشد خطورة من الجيوش الزاحفة ، فهي تعمل على نشر الفســاد والانحلال والالحاد في العصر الحديث بما تنقله من صورة الحياة في الأقطـار الاوروبيـــة .

لاشك أن للاعلام دورا كبيرا في الدولة دولة الفكر، واذا كانت الدولـة الاسلامية هي الصورة المثلى لدولة الفكر والعقيده فقد كان للاعلام فيها شـأن كبير وكانت معجـزة القرآن هو قمة الاعلام الاسلامي (هذا بيان للناس وهـدى وموعظة للمتقين " [1] ومن هنا فان خلو الاعلام من الجانب الاسلامي امر خطير في حد ذاته فكيف بنـــا ونحن نرى الاعلام في كثير من الأقطار الاسلامية وقـــد انحرف عن جادة الصواب وأصبح أداة ليغرس في نفوس الناس قيما غير اسلامية ومثلا الحادية أو اباحية أو لا أخلاقية [2] .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٨ .

(٢) علي محمد جريشة مقدم للدعوة والدعاة بعنوان " الأساليب التبشيرية في العصر الحديث " ص١٢ .

ولنأخذ مثالا على هذه الدعوات الاباحية والتشكيك بعقيدة المسلمين ففي برنامج اسبوعي يعرضه تلفزيون ابو ظبي من ضمن برامجه (صباح الجمعه ")وفي هذا البرنامج تعد واضح على عقيدة المسلمين وعلى اخلاقنا الاسلامية وكل ذلك بأفكار جاءت من الماركسية في دعواتها اللاخلاقية حيث قدم التلفزيون المذكور صورا من التزلج على الجليد لبنات غربيات وبصور خليعة - وكما يقول مقدم هذا البرنامج اذا اردت التخلص من الارهاق والتعب فعليك بممارسة الرقص ولمدة نصف ساعة يوميا وبعد ذلك قدم صورا لراقصات فاضحات ، فهل مثل ذلك يليق بمجتمع مسلم ، اليس في ذلك دعوة الى الاباحية والمجون والخلاعة ، اليس ذلك موافقا لتعاليم ماركس في دعوته للمشايعة الجنسية (١) .

للاسف لمن هذه الامور الفاضحة التي تقدمها وسائل الاعلام وما تقوم به هذه الوسائل من دعوات لاشاعة الفاحشة ولاغراء بالجريمة والدعوة الى السفور .

ان وسائل الاعلام في كثير من بلاد المسلمين تعمل على خدمة الشيوعية العالمية فيما تقدمه ، فلقد وقفت الاحزاب الشيوعية العربية موقفا مخزيا بتأييدها للتقسيم عام ١٩٤٨ م ومن الضروري ان نذكر هنا مواقف النفاق الساخر الذي يبدو اليوم في موقف الاحزاب الشيوعية العربية الموالية للسوفيت ، فهم يعملون ما في وسعهم على ارضاء اسيادهم في روسيا ، فمن يلقي نظره في الصحف العربية في مصر او بيروت او الشام يجد فيا من المقالات التي يكتبها اشخاص لهم مركز في الماركسية العربية ، ومن هذه المجلات

---

(١) الاصلاح عدد "٦١" بتاريخ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ

التى تصدر فى بيروت مثل " النداء والاخبار" والهدف ومواقف" و كذلك مجلة طريق الشعب" العراقية والنور السورية والتقدم الاردنية كلها تقوم على نشر الالحاد وتلمس الحقائق (١) وتعطى مثالا لهذه الصحف (صحيفة الفجر) الذى يصدر فى الاراضى المحتلة فهى جهاز قوى فى مناصرة الشيوعية وفى طمس الحقائق واخر ماذكرته حول الاحداث فى الضفة الغربية " حيث قامت هذه الصحيفة على قلب الحقائق فقد ذكرت ان الشباب المسلم فى جامعة غزة الاسلامية قد قاموا باعتداء على الشباب فى بيت لحم " مع ان الحقيقة هى العكس كما وصفت افراد نادى الشبيبه الشيوعى فى غزة بالتقدميين والطلاب المسلمين بالرجعيين (٢)

كما ان مجلة (روز اليوسف) (٣) اوردت فى عدد لها نص جلسه لاهل اليسار المصرى انعقدت انذاك فى القاهرة حول عزم العرب على التدخل العسكرى لعرقلة مولد الدولة اليهودية وقالت " بأن هذا النوع من التدخل لامبرر له الا العصبية الرجعية الدينية والعنصرية العربية العتيقة" (٤)

ان وسائل الاعلام اليوم وللاسف فى كثير من بلاد المسلمين تسئ للاسلام بل انها تمادت حتى وصفت المسلمين بالاغنياء ففى مسلسلة فى التلفزيون الكويتى بعنوان " الطيبون " وهى تقوم على التهريج واللامعقولية

---

(١) سلامه المنير ياسلمى العالم اتحدوا وواجهوا عدوكم ص ٤٠ دار الكتاب العربى .

(٢) المجتمع عدد (٦٣٠) التاريخ ١٦ شوال : ١٤٠٣ هـ

(٣) من المجلات التى زالت تصدر فى مصر وميولها الماركسية .

(٤) يامسلمى العالم ص ٤٤

خرج مشهد فى هذا المسلسل " المهرجون ينقبون عن البترول تحت منارة فأشعل أحدهم عود ثقاب فتفجرت المنارة ونقل التلفزيون الخبر وقال المذيع ، ومن المضحك أن بعض الاغبياء يجعلون مثل هذا الحادث علامة من علامات يوم القيامة وفى الحال ظهرت على الشاشة مجموعة من المسلمين فى مسجد يركعون ويسجدون وفى مسلسل آخر " مستشفى الحى الغربى " حيث تأتى امرأة من الأندلس مريضة ولكنها تأبى الدواء وتطلب انها تريد ماترجمته " بالخداع القرآنى " أو الخزعبلات القرآنية " وصارت تدور وترتجف وتصنع مايصنعه الجهله فلما سئلت من أين تعلمت هذا قالت عن أخى عن جدتى . . . وتقصد بذلك أنها تعلمته من علماء المسلمين فى الأندلس[1] .

ان التهكم والسخرية والنهش فى جسم الاسلام والدعوة الى الالحاد الذى يعتقد أن الطبيعة هى الله قد قام بها كثيرون وزينوها للشباب المسلم منها هى مجلة العربى تقوم بهذه المهمة الخبيثة حيث نشرت قصيدة بعنوان " لابد من صنعا وان طال السفر " وفى هذه القصيدة التى يقول فيها مؤلفها رئيس تحرير مجلة العربى " وهناك شعر التمرد . . التمرد العام على كل شىء وشعر التمرد اليمنى أعنف من أى شعر تمرد آخر ذلك أنه قهر القرون الهاشمة يحمل رد الفعل فى نفس مستوى العنف والجرأة والاندفاع بنفس درجة القهر . . كان الله قديما . . حيا كان سحابه كان نهارا فى الليل . . . وأغنية تتمرد فوق الجبال الحزن كان سماء تغسل الامطار الخضراء تجاعيد الأرضية أين ارتحلت سفن الله الاغنية . . الثورة . . صار رمادا صمتا فى كف الجلادين " [2] .

---

(١) المجتمع عدد ٤٥٩ ١ محرم ١٤٠٠هـ .

(٢) المجتمع عدد " ٥٢٣ " ٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ .

تعالى الله عما يقولون ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فالله لم يكن سحابا بل هو خلق السحاب ولم يكن نهارا بل هو خالق الليل والنهار ولم يكن اغنية ولم يصير رمادا ولا صمتا تعالى الله وتقدست اسماؤه .

واذاعة " FM " دبي تهزأ بالاسلام وتدعو الى الالحاد والكفر واخر ماجاءت به " في تاريخ ٤ مارس سنه ١٩٨٣ م بينما كانت تقدم بعض الاغاني لفرقة خاصة مشهورة بغنائها عن الخمارين والسكارى - تعدى المعلق الأجنبي على عقيدة المسلمين فقال " ان محمد كتب في القرآن ان الخمر المركز حرام " هكذا اذاعة كهذه في دولة اسلامية تنشر الالحاد وتصف القرآن بأنه من وضع محمد .(١)

كلمة نقولها لوسائل الاعلام لايمكن التوفيق بين الاسلام كدين سماوي وبين الماركسية كنظام اقتصادي وضعي ، فقد ظهر في مصر تيار جديد تسمى نفسه بالتيار الديني المستنير " الذي اصدر مجلة تحمل اسم (اليسار الاسلامي) فهم يكتبون ويؤلفون محاولة .. للتبشير بمجتمع (عربي اسلامي تقدمي اشتراكي) واغرب ما في كتاباتهم الماركسية انهم يقولون نحن مع اليسار لانه يعني الثورة على الاوضاع التقليدية البالية والحرب ضد الاستغلال والاحتكار وهي مبادئ وافكار قامت

---

(١) الاصلاح العدد " ٦١" جمادى الثانية / ١٤٠٣ هـ

عليها الدعوة الاسلامية وهم يتحدثون بلهجة مزورة للتاريخ عن يسار اسلامي بقيادة عمر بن الخطاب وابي ذر ويمين اسلامي قادة عثمان وعبدالرحمن بن عوف" . الى هذا الحد . تصل بهؤلاء الى تأييد شعارات ماركس اليهودي الملحد وهم يرون ان الصحوه الاسلامية التي في العالم ليست بصحوة وانما هي تخلف ورجعية لأنهم يريدون تطبيق الشريعة الاسلامية وهؤلاء ادعياء الاسلام يرفضون ذلك لان الرسول لم يقم حكما اسلاميا على زعمهم .(١)

هذه هي وسائل الاعلام وهذا ماتقوم به هذه الوسائل ، ولكن مارأي هذه الوسائل في مايجري على الساحة العربية والاسلامية ، وهل تصلي هذه الوسائل مثل هذه الموضوعات بالا .. لاشي سوى التعتيم والتشويش فقط والسكوت عن كل مايفعله الشيوعيون بالمسلمين في الصومال وافغانستان وغيرهما .

فماذا كان رأي الاعلام فيما يجري على ارض الصومال ، وهل حدثتنا وسائل الاعلام عما يجري هناك ..

الصومال ذلك البلد الذي استولى عليه طبقة الماركسية في عام ١٩٦٩ اثر انقلاب عسكري ، والذي لم يهتم به المسلمون في بادئ الامر وبعد عامين يعلن "سياد بري" ان نظام حكمة ماركسي لينيني كما يعلن أن الاشتراكية التي اختارها ليست اشتراكية اسلامية ولاعربية وانما هي اشتراكية علمية ماركسية لينينية " بل تمادى في بطشه فوجه اللوم لبعض

---

(١) المجتمع عدد " ٥٩٧" ١٤/ صفر/ ١٤٠٣ هـ

الدول الاشتراكية في افريقيا وآسيا لأنها لم تجعلها اشتراكية ماركسية مدعيا ان الاشتراكية الماركسية هي التي تؤدي الى الرخاء فهل نقلت لنا وسائل الاعلام من هذا شيئا ، ثم استمرت الامور في السوء الى ان اعلن عام ١٩٧٥ م مساواه بين الرجل والمرأة في الميراث والطلاق وقال ان المرأة كانت مهضومة الحقوق في الصومال بسبب المفاهيم المستوردة ويقصد بها القران والسنه وقال متهكما ساخرا ان هنالك من يقول للذكر مثل حظ الانثيين وهنالك الربح والثمن وكلها تقسيمات فاسدة ظالمة" قام العلماء بالاستنكار، وهذا امر طبيعي لكل غيور على دينه فلجأ الى اساليب الشيوعية الماركسية التي يطبقها ويؤمن بها حيث قام باعتقال مائه عالم واعدم عشرة منهم ، واغلق كثيرا من المدارس ومنع تدريس الحديث والفقة وعلوم الدين ليقيم مراكز للارشاد والتوعية والتعليم للمبادئ الماركسية في العاصمة والقرى ... لقد ذكر في احدى خطبة امام اصدقائه الروس .

" ان الرسول محمد بن عبدالله ولد في جزيرة العرب ولم يجاوزها طيلة حياته لذلك حرم اكل لحم الخنزير وشرب الخمر على سكان الجزيرة العربية ولو عاش في سيبريا بروسيا او المناطق الباردة لامر اصحابه بأكلها وشربها حيث الضرورة تقتضي ذلك ...." (١)

ان وسائل الاعلام التزمت الصمت كما هو عادتها تجاه كل شيوعي ملحد يتهجم على الاسلام وأهله ، بل انها في احيان كثيرة تكون أداة مساعدة لهذا الالحاد .

---

(١) الاصلاح عدد "٢٤" ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ

ومن تشويه القضايا الاسلامية ما نشرته مجلة (الازمنه العربية) في عددها رقم "١٢٢" تحت عنوان " افغانستان ... حرب ام ثورة " وفي هذا المقال تزييف للحقائق ولبس كبير على الجهاد الاسلامي كما انه يمدح الشيوعية وتصف محمد داود " بأنه دكتاتوري ويتناس هذا الكاتب ان الذين جلوا به هم انفسهم الذين جاءوا بخلفه تراقي ".

ثم يمضي في تحريف الحقائق فهو يقول " ان الشعب الافغاني قد خرج مؤيدا ثورة ٢٨ ابريل الشيوعية ثم يمدد خيرات الشيوعية في زعمة من فتح المدارس والمستشفيات ويعيب على بعض الحكومات العربية الرجعية لانها شغلت نفسها بقضية الثورة الافغانية ، اليس هذا يا مجلة الازمة العربية نفاق فاضح ومؤازرة للشيوعية العالمية وتأييد للالحاد على اهل الاسلام (١)

ان الماركسية العالمية لاتسعى لافساد الاقتصاد فقط ولا الدين فقط ولكنها تريد افسادا في النواحي جميعها دينية واقتصادية وسياسية واخلاقية وهي لذلك تخطط وتنفق على مثل ذلك الكثير والكثير ، وقد كتبت مجلة " النهضة الكويتية " تحقيقا صحفيا في سبع صفحات كبيرة مطرزة بصور مثيرة لفتيات عاريات وتحت عناوين بارزة وبخط عريض " حصاد المماكسات في اسواق الكويت مغازلات مماكسات همسات نظرات ..... و سألت احدى الصحفيات بعض فتيات الكويت اللاتي ادلين بأسمائهن كاملة وقص ما يحدث لهن من تحرشات بأسلوب مكشوف حتى ان احداهن لم تستحي ان تصرح ان بائع الاحذية يقوم بتحسيس ساقيها في كل مرة يقيس لها الحذاء ، كما ان الاخرى تقول ان الملابس شفافه وتكشف كل شيئ ..... فما الذي يستفيده القارئ من تحقيق كهذا ، اليس المقصود منه

---

(١) الاصلاح عدد " ٤٢" ذو القعدة ١٤٠١ هـ

تزيين الانحلال والتهوين من امره وتعليمه من شاء ان يتعلم .(١)

ان هذه الامور جميعها لايمكن ان تكون قد جاءت بصورة عفوية وعشوائية وان التخطيط لهذه الصحف ووسائل الاعلام مدروس بشكل جيد ومعد على ايدى خبراء الصحافة العالمية ووكالات الانباء المسيطرة عليها الصهيونية والماركسية بما فيها من دعوات الى الدعارة والى الالحاد والى الاستهزاء والتنفير من الدين وأهله .

ان صحفنا اليوم قد أثارت الضجيج ضد كل من يعمل على احياء الاسلام فبدأت تهم كل من ينادى بالرجوع الى الاسلام انه ارهابى متعصب ورجعى وهذا ماذكرته احدى الصحف وللاسف بتاريخ ٢ صفر سنه ١٤٠٣ هـ تحت عنوان " الحركات الاسلامية وغياب الديمقراطية "(٢)

---

(١) اساليب الغزو الفكرى على جزيرة ص ٧٢

(٢) الاصلاح عدد "٦٠" بجمادى الاول سنه ١٤٠٣ هـ

الفصل الرابع

* في مجالي الاسرة والمرأة *

تمهيد :

الحياة الاجتماعية وما يسودها من قيم اخلاقية وما يحيط بها من عادات وتقاليد هدف ضخم لاعداد الاسلام فبالسيطرة عليها يستطيع الاعداء أن يسودوا المجتمعات الاسلامية وان يغرسوا في نفوس الشباب ما شاءوا من الرذائل وبعدها تكون السيطرة الكاملة على المجتمع في الفكر والنشاط .

ولما كانت المرأة ذات اثر لاينكر في تربية الابناء لذا فقد ركزوا في حربهم عليها فكانت محلا للدس والخديعة ووجهوا اول ضربة للاسرة فنادوا ان تخلع حجابها ففعلت ثم نادوا ان تخلع جلبابها وثيابها ففعلت وخرجت سافرة ولم يمض وقت طويل حتى رأينا الاثار السيئة لهذه التصرفات تظهر في مجتمعاتنا الاسلامية كيف ولاختلاط القائم بين ابناء المسلمين وبناتهم في المدارس والجامعات وترتب على ذلك الفساد تلو الفساد والهزائم تلو الهزائم الحط من شأن المرأة حتى وصلت لان تكون محلا للعرض ولتشجيع البيع والشراء في المحلات التجارية بل تمادت في ذلك وعملت في الفنادق والمقاهي[1] ويحسن بنا الان ان نعطي فكرة واضحة على نظرة العالم الى المرأة قبل الاسلام ثم نظرة الاسلام الى المرأة .

---

(١) د . عبدالحليم محمود الغزو الفكري واثره في المجتمع الاسلامي المعاصر ص ١٤١ الطبعة الاولى ١٩٧٩ م

المرأة قبل الاسلام :

كان العالم ينظر الى المرأة قبل الاسلام على انها شيطان شره ويضعها مع الحيوانات مرات اخرى ، فالحضارة الاغريقية تنظر الى المرأة على انها شجرة ظاهرها جميل ولكنها مسمومة ، وفي عهد الامبراطورية كانت تلاقى اصناف العذاب ويصبون على ايديهن الزيت عقوبة لهن وفي كتب الصين يروون ان المرأة مياة مؤلمة فهي شر يستبقيه الرجل بمحض ارادته (١) "

وفي الجاهلية كانوا يئدون البنات مخافة العار ويقتلونهن مخافة الفقر هذا ما كانت عليه المرأة في القديم .

نظرة الاسلام الى المرأة :

ولما جاء الاسلام اوصى بالرعاية لها والمحافظة عليها وأعطاها من الحقوق ما يناسب بنيتها كالرجال : قال تعالى " يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها " (٢)

ولقد اوصى نبينا الكريم بالمرأة ففي حجة الوداع اوصى بالمرأة " استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا ان يأتين بفاحشه مبينه ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان لكم من نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فاما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فراشكم

---

(١) عبد الرحمن عميرة المذاهب المعاصرة ص ١٥٦

(٢) سورة النساء ايه "١"

من تكرهون ولايأذن فى بيوتكم لمن تكروهون الآ وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن " (١)

فهذه المرأة التى جعلها الاسلام شقيقه الرجل فى الاحكام وراعى مشاعرها وصان عرضها واحترم انوثتها وحماها من التبذل والاختلاط هذه المرأة وكل بها الرجل يطعمها ويكسوها ويؤنسها ويتقى الله فيها فلا يظلمها وعلى الرغم من تلك المعاملة الطيبة والنظرة الكريمة للمرأة الا ان طواغيت الشيوعية لم تعجبهم ذلك بل انهم تمادوا وهاجموا الاسلام ووصفوه بما ليس منه جاء فى بيان اذاعته الحكومة السوفيتية مايلى :

" وصم الاسلام النساء باللفنه وامر باستبعادهن وجعلهن هدفا لشهوات الرجال - والاسلام دعا الى حجز النساء بين حيطان البيوت الاربعة حيث اخذن يذرفن الدموع ويتعرضن للعذاب وكل ذلك بناء على امر الله وبموجب شريعة محمد لقد حصلت المرأة على مرتبة حضو كامل واخذت تشارك فى الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية وأمامنا عمل شاق لتحرير المرأة فى العالم ، ولذا فمن الضرورى طرح قواعد الاسلام الادبية وطرد الدين والاسلام بقوانينه البالية من بيننا بالاسواط " (٢)

فها هى الشيوعية ترى ان الزواج بقية من بقايا الاستبداد البرجوازى وانه استعباد المرأة لا ينبغى ، بل لابد من ازالته ، وازالته

---

(١) الترمزى ، جـ ١ كتاب النكاح ص ٢٥٩ / طبعة عيسى البالى الحلبى وشركاه بدون تاريخ
(٢) ابراهيم محمد سرييف ص ٥٩ وما بعدها

انما تكون بالشيوع الجنسي وان يكون لكل من الرجل والمرأة الحق في التبادل الحر ، وقد نسوا هؤلاء او تناسوا ان الهدف الاسمى من الزواج ليس هو هذا التبادل الحر فقط بل ان هنالك من الوظائف السامية التي تنهض بها الاسرة وما يترتب على ذلك من الالفه والسكن الذى لا يتم ولا يتحقق الا بالزواج (١) .

لقد رفع الاسلام شأن المرأة وليس غريبا على اعداء الاسلام الذين يلصقون به التهم ان يصفوه بأنه يحط من شأن المرأة ..

اما في جاهلية القرن العشرين تلك الجاهلية التي فقدت كل حياء فلقد اخذت نشوه نظرة الاسلام للمرأة وعملت على اخراج المرأة من كل خلق قويم حتى اننا اصبحنا نرى المغالطة والتبرج والخروج عن الحياء - ولم تقف تلك الحملات ضد المرأة احدار اكرامتها فحسب بل عبثوا في نظام الطلاق والزواج وعملوا على ايهام المرأة انها بهذا تصبح كالمرأة الاوربية ونسوا بذلك او تناسوا ما تعانيه المراة الاوربية من تعاسة وشقاء وانحلال في الاخلاق وما يلاقه الاطفال من التشرد على اثر ذلك(١)

فالمرأة هذا العصر في نظر البعض من اصحاب الافكار المنحرفة هي متاع ساقط بل يجب حرمتها اذا لم نستطع ان ندفع نفقات زواجها كما هو الحال في الهند

---

(١) ابراهيم سرسيف - المرجع السابق ص ٦٠

لقد واجهت الشيوعية فى بدايتها حملة واسعة لانها تدعوا الى اباحة النساء واقامة الحياة الجنسية المشاعه ، فما كان من ماركس وانجلز الا ان ردا على ذلك بقولهما: " اتأخذون علينا اننا نريد القضاء على استثمار الابناء من قبل أهلهم وذويهم إن كان ذلك فنحن نعترف بهذه الجريمة والان اسمعوا الى : البرجوازية تنادى من كل جانب انكم ايها الشيوعيون تريدون اشاعة المرأة ، ليست للشيوعية حاجة فى ادخال اشاعة النساء فهى تقريبا كانت موجودة دائما وليس الزواج البرجوازى فى الحقيقة والواقع سوى اشاعة النساء المتزوجات فقصارى مايمكن ان يتهم به الشيوعيون اذن هو انهم يريدون استبدال اشاعة النساء الصريحة الرسمية باشاعة النساء المستترة " فها هو ماركس وانجلز لم ينكرا دعوتهما الى اشاعة النساء ولكنهما انطلقا من تفسيرهما الخاص بالزواج حيث يريان ان المجتمع الرأسمالى هو نوع من الاباحة للمرأة .(١)

كما ان الشيوعية رفعت فى بداية انتصارها شعارا مزيفا باسم المساواة بين الرجل والمرأة ولكن هذا الشعار سرعان ماظهر زيفه وبطلانه فلم يكن القصد منه المساواه فعليا ، ولكن انما كان يهدف الى اخراج المرأة من البيت حيث المكان الطبيعى لها حيث تمارس وظيفتها الرئيسية وهى الامومة ، ومن ثم وضع هذه الامومة فى يد الدولة ، بل لقد أدت هذه المساواة الى تحميل المرأة ظروف العيش والعمل البائس فها هى الان عاملة فى مصانع الطلب والحديد او سائقة الجرارات وقاطعة للاخشاب وكان لهذا

---

(١) حقائق الشيوعية ص ٧٠

الامر أثر سيىء حيث فقدت المرأة انوثتها (١).

ها هي الشيوعية تنادي بالمساواة ظاهرا و لكنها في الحقيقة تسعى من ذلك الى اميرين هامين هما :

١ ـ اخراج المرأة عن وظيفتها الرئيسية وهي الامومة.

٢ ـ ما يلحق بالمرأة من التعب والشقاء في سبيل الحصول على طعامها بعد طول عناء .

بل ان ستالين قد اوضح الهدف من مساوة (المرأة والرجل) ، فالمرأة عند ستالين انما هي ضرورة للثورة واللهدف من مساواتها بالرجل هو جلبها الى صفوف الحزب الشيوعي لتكون عونا له فهذاه المساواة انما هي لخدمة مآربه ـ فاذا ما توصل الى ما يريد ظهرت حقيقته وعمل على التفرقة بين الرجل والرجل (٢).

---

(١) نهاد القادري ـ حقائق الشيوعية ـ ص ٧٣

(٢) المرجع السابق ص ٧٤

(٢)

* الأســـــــــرة *

وفى مجال الأسرة اخذت حملات التشكيك والافساد صورة ماكـــــرة فبعد ان أبعدت المرأة عن بيتها وأصبحـــت تقضى اكثر وقتها فى العمل نتج عن ذلك سوء تربية الاطفال واهمال لحالتهم ، كما ترتب عليه آثار نفسية سيئة فقد الولد فيها حنان الأم وترتب عليه جنوح وانحراف واقتراف الحرف المخلة بالأداب والشرف (١)

ولعل اعظم وسيلة حاربوا فيها الاسرة والمجتمع هو تلك الدعوة الخبيثة الى تحديد النسل ولعلنا نتساءل - لمذا تقوم الدعوة الى تحديد النسل فى بلدان العالم الاسلامى دون البلاد الاخرى ولعل المقصد الوحيد هو ان ينقص عدد المسلمين دون سواهم (٢) .

وخير دليل مشاهد على هذا الامر ما نراه من دعوات لتحديـــد النسل فى الاراضى المحتلة من فلسطين وهذا ما تناقلته وكالات الانبـــاء والصحف من ان هنالك ادوية توزع وتعطى للمرضى وذلك للمقم والى منـــع النسل مع انى اعرف ان اليهود يعاملون معاملة حسنه ويشجعون على انجـــاب الاطفال بل ان الام عندهم اذا ولدت تعطى مكافأة شهرية وملابس للطفـــل

---

(١) الغزو الفكرى واثره فى المجتمع ص ١٤٢

(٢) المرجع السابق

(٣)

وغير ذلك من الجوائز لزيادة عدد الصهاينة فى الاراضى المحتلة .

والماركسية لها موقف خاص من الاسرة فهى لا تنظر كبقية المذاهب الاجتماعية الاخرى التى ترى فى الاسرة اللبنة الصغيرة لبناء المجتمع ولكن الماركسية منذ قيام ثورتها فى روسيا لا تستريح لنظام الاسرة وتعتبره دعامة من دعامات المجتمع البرجوازى وترى ان الحب الطليق ينبغى ان يحل محل الزواج .(١)

فقد جاء فى مبادئ الشيوعية " حين يقول الوالدان هذا ابنى وتلك ابنتى لاتعنى هذه الكلمات وجودا آصره ابويه فحسب بل توحى بأن للابوين حقا فى تربية الاولاد من جهة نظرهم كما يريدون والاشتراكية تأبى هذا الحق للاباء لان الفرد ليس ملكا لنفسه ولكنه ملك الجماعة .(٢)

فالماركسية تسعى الى القضاء على الاسرة وذلك عن طريق منع الزواج واقامة الحظائر لتربية ابناء الدولة ومنح الابوين من القيام بدور التربية واطلاق (المعاشرة) الجنسية بين رجال الدولة ونسائها او الزواج الاختيارى .

وهذا كله مبنى على اساس الفوضوية الجنسية عندهم و هم يدعون ان فكرة (المشاعة) هى الاصل .(٣)

---

(١) عبدالرحمن عميره ص ١٦٥

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق ص ١٦٦

والماركسية ترى ان فكرة الزواج وتكوين الاسرة انما هو امر طارئ وذلك يعود الى انتقال الافراد الى فكرة الملكية الفردية لوسائل الانتاج فهذا الانتقال هو الذى اوجد الحياة الاسرية باعتبار أن الاسرة تساعد على وفرة الانتاج وعندما يتم القضاء على الملكية الفردية يتحرر الناس من الاسرة ويعودون الى وضعهم الأساس الأصلى و تقوم المعاشرة بين الرجل والمرأة على اساس الاختيار ، ويتحدث انجلز عن مستقبل العلاقات الاسرية بعد زوال الملكية الخاصة فيقول " ومانستطيع استنتاجه حاليا عن تنظيم العلاقات الجنسية بعد تصفية علاقات الانتاج الرأسمالى يعتبر استنتاجا ذا طابع سلبى يحدد ماسيختفى من الزواج ، ولكن الذى سيزيد على الزواج ، هذا هو ماسيستقر بعد نموجيل جديد من الرجال لم تسنح الفرصة ان يشترى استسلام امرأة سواء بالمال ام بأية وسيلة اخرى من وسائل السيطرة الاجتماعية ، وجيل من النساء لم يضطرون ابدا للاستسلام لاى رجل لاى سبب سوى الحب الحقيقى ولن تخاف المرأة حينئذ ان تمنح نفسها لمن تحب خشية النتائج الاجتماعية وعندما يظهر هذا الجيل فانه نفسها لن يهتم ابدا بما تعتقد اليوم انه يجب عليه عمله فستتبع طريقة الخاص وسيكون له رأيه الخاص بدون اكتراث بما يعتقد "(١)

ان الماركسية بقولها هذا تسعى الى هدم الاسر والى منع الزواج وان يحل محل الاسرة الدولة ويحل محل الزواج " المعايشة الجنسية "

---

(١) عبدالرحمن عميره ص ١٦٨

ولكن نقول لهؤلاء الماركسيين اين الدليل العلمى على صحة ما تقولون وهل هنالك من وقائع تاريخية تشهد لكم بمثل ذلك ... ؟ ؟

لا شك أن هذه الفكرة التى نادى بها الماركسيون ليس عليها دليل علمى من البحث او وقائع التاريخ ، كما انه ليس هنالك من اى مجتمع من المجتمعات الانسانية سواء كان البدائى ام المتحضر الحاضر ام الغابر اخذ بنظام المعايشة المطلقة فى علاقة الرجال والنساء فكان جميع نسائه مشاعا لجميع رجالة ، صحيح ان هنالك بعض المتشيعين للمدن الفاضلة امثال افلاطون وكامبانيلا (١) ارادوا ان تسير مدنهم على هذا النظام السائد ولكنهم تجنبوا الصواب ولم تعبر آراؤهم عن الواقع وفى اغلب الاحيان كانت تصوراتهم خيالية كما كان نصيبها الاخفاق حيث لم تنجح ابدا كما انهم لم يستمدوها من نظم اجتماعية وانما استمدوها من خيالهم وآرائهم الشخصية بل ان بعضهم اضطر الى تقييد هذه المبادئ والافكار فى طبقة خاصة كافلاطون الذى رأى ان تكون فى طبقة الجند وحدها كما ان كامبانيلا الذى ذهب الى ابعد من افلاطون فى نداءه للشيوعية الجنسية ومع ذلك فقد رأى انه لابد من وزارة اجتماعية (٢) وذلك لصيانه امور الاتصال الجنسى حتى لاتؤدى الى الفوضى

---

(١) افلاطون ٤٢٨ - ٣٤٨ ق . م وفى جمهوريته دعا الى تقسيم المجتمعات الى ثلاث طبقات حكام ، وجند ، وعمال وصناع وزراع .

كامبانيلا (١٥٦٨ - ١٦٣٩) فيلسوف ايطالى عذبته محاكم التفتيش له كتاب مدينة الشمس الذى يدعو فيه الى نظام اشتراكى خال من الملكية الفردية ويفرض نظام العمل الجبرى .

(٢) عبدالرحمن عميره ص ١٧٠

ففكرة المشايعة لم تكن الا خيالا في اذهان الوثنيين وماركسي وهو وثني آمن بالمادة وطمست على بصيرته فعمل على تحطيم هذا البنيان حيث يقول " ان البرجوازيين يتهموننا معشر الشيوعيين بأننا نريد شيوع المرأة ، ان البرجوازي يرى في زوجته مجرد اداة للانتاج وهو يسمع أننا سنحول ادوات الانتاج الى ملكية شائعة فيصل الى نتيجة واحدة بالنسبة للنساء وهو انه سيسري عليهن ايضا نظام الشيوع - اما فيما عدا ذلك فمن اكبر المضحكات ان تثير البرجوازية مايزعمون من أننا نريد اعلان اشيوع المرأة رسميا فان الشيوعيين لا حاجة لهم الى ابتداع شيوع المرأة لان هذا الشيوع حاصل فعلا من مدد عديدة وغاية من يمكنهم اتهامنا من اننا نريد ان نستبدل بشيوع المرأة المستتر وراء التفاف شيوعا علنيا مشروعا "(١)

هذه هي نظرة الشيوعية الى الاسرة ، تدعوا الى الشيوع والى هدم الأسر ، ولكن الاسلام ينظر الى الاسرة نظرة واقعية فهي لاتقوم على المنافع الشخصية ولا على الرفض والاكراه ولكنها هي السكن الذي يجد الانسان فيه الراحة والهدوء - قال تعالى " ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة "(٢)

---

(١) الاسلام في مواجهة الزحف الاحمر ص ٤٤

(٢) سورة الروم اية ٢١

فالرابطة التى تربط دعائم الاسرة فى الاسلام هى المودة والرحمة فاذا فقدت الاسرة بعض هذه الدعائم كان فى حق الرجل والمرأة ان يبحث كل منهم عن سعادته وتكوين اسرة جديدة ، ومما لا شك فيه ان نظام الاسرة نظام فطرى اوجده والله سبحانه وتعالى فى جميع مخلوقاته ويغير سبب الملكية ولكن الماركسية تريد ان تحط من شأن الانسان .

* * * *

الفصل الخامس

* في مجال الاقتصاد *

مما لا شك فيه ان الحديث عن النظام الماركسي يقوم اساسا على الغاء الملكية الفريية ، فهذا هو الاساس عندهم ، ولعل اهم ما يسترعى النظر في حديث الشيوعية غضبهم الشديد للمظالم التي نزلت بالطبقات الكادحة من فلاحين وعمال ووعودهم المعسولة انهم عندما يحكمون سيضعون العجب لتنعم هذه الطبقات ، و لما حكمت الشيوعية روسيا والصين فهل تحققت تلك الوعود .. ان الشيوعيون يقسمون الى قسمين :

١ ـ اعضاء الحزب وقادته وهؤلاء الذين ينعمون بالخيرات .

٢ ـ طبقة الفلاحين والعمال في المزارع الجماعية وهؤلاء ، يبذلون اضعاف ما يكسبون ولا يجدون في بيوتهم الا الضيق (١)

ولعل خير شاهد على ذلك اذا ما قارنا بين الشعوب في كل من المانيا الغربية والشرقية فعلى الرغم من ان المواهب الفكرية والخصائص الفكرية واحدة الا اننا نجد ان المانيا الشرقية التي تعيش تحت الشيوعية يغمرها البؤس والشقاء بينما المانيا الغربية متخمة بالثراء والنعيم (٢)

فالشيوعية تقوم بمصادرة حرية الدين والتملك معا ، فمقاصد الشيوعية العليا هي الغاء الملكية الفردية وجعل المرافق العامة كالارض

---

(١) محمد الغزالي الاسلام في مواجهة الزحف الاحمر ص ٨٧

(٢) المرجع السابق ص ٨٩

والمناجم والمصانع ملكا للدولة تستغلها وتوزعها .. تستغلها بالشعب وتوزعها عليه فيبذل كل من العمل حسب قدرته ويأخذ كل من الغلة حسب حاجة وذلك يستتبع أضعاف المنافسة فى الصناعة وابواب العمل الاخرى .(١)

فالشيوعية تلغى الملكية الفردية كما تلغى الدين والحرية وقد سلكت مسلكا لتحقيق ذلك .. ونبدأ بالسؤال التالى وهو ما موقف الشيوعية من الملكية الفردية .. اى من امتلاك الانسان للأرض والمصنع والبيت؟ فى نظر ماركس " يرى ان العالم مقسم الى قسمين :

القسم الاول : طبقة الملاك وهى الاقل ولكنها بيدها السلطة عبر اجهزة الدولة .

القسم الثانى: طبقة غير الملاك وهى الاكثر ولكنها الأضعف لخضوعها للطبقة المالكة .

ونتيجة لاستغلال الطبقة الاولى للثانية ينتج عن ذلك تراكم رأس المال فماركس وانجلز يريان فى الملكية الفردية انها أم الشرور فهى التى تسبب علاقات بشرية قوامها السرقة والنهب والاغتصاب والكذب والخداع .. فغير وسيلة فى نظرهم لاصلاح المجتمع هو الغاء الملكية الفردية .(٢)

ولقد دعا " ماركس " وانجلز فى البيان الشيوعى الذى اصدراه

---

(١) محمد الغزالى - الاسلام فى مواجهة الزحف الاحمر ص ٩٣

(٢) نهاد القادرى حقائق الشيوعية ص ٨٦

عام ١٩٤٨ الى الثورة من اجل قلب النظام البرجوازية اى انظمة الملكية الفردية واستبدال انظمة شيوعية بها ثم جاء " لينين " بعد ذلك واعتبر المصادرة وملكية الدولة هى الخطوة الاولى نحو تشييع المجتمع ثم جاء زميله استيالين " وسار على نهجه فى تحويل روسيا الى دولة اشتراكية فقد صادر لينين " المصانع وجعلها ملكا للطبقة العاملة وامم التجارة الخارجية وجعلها ملكا للدولة وبامتلاك الدولة كل شىء والغاء الوراثة اصبحت اشتراكية تماما وانتهى عهد البرجوازية ولكن هل انتهى عهد استغلال الانسان ؟ (١)

لقد تخيل ماركس " ان الملكية الفردية هى سبب الفساد فى الارض ونسى او تناسى ان الذى كان قد فسد هو الانسان وان الذى ينبغى اصلاحه هو الانسان وانه لا يستقيم امره حتى يتبع منهج الله سبحانه وتعالى ، ولكن الماركسية لفت بجهلها ان الاقتصاد هو الذى يصنع الانسان وانه اذا صلح الاقتصاد فانه يؤدى الى صلاح الفرد وهذا يدل على حماقة حيث كان رد فعل لبشاعة الاقطاع والرأسمالية . (٢)

ان الشيوعية بما دعت اليه من مبادئ وخاصة والغاء الملكية الفردية فهى بعملها هذا قد حاربت فطرة الانسان لتنزع مشاعره تجاه

---

(١) نهاد القادرى - المرجع السابق ص ١٨

(٢) محمد قطب جاهلية القرن العشرين ص ١٤٧

التملك الفردى وحاولت كثيرا لتنزع تلك الفطرة وانه ليس اصلا فى كيان الانسان ولم يعتمدوا فى ذلك على دليل علمى وكل اعتمادهم على المجتمعات البدائية وانها لم تكن تعرف الملكية الفردية والحقيقة ان عدم التملك فى ذلك الوقت ليس راجعا الى عدم الرغبة فى التملك وانما لعدم وجود شىء يملك والا فهل ثبت للماركسين انه لم يكن يحدث خلاف على التملك ألم يكن يثور النزاع على ملكية امرأة ، الم تكن شيخ القبيلة يميز نفسه ولو بريشه .. نعم انها ملكية تافهه ولكنها تبقى ملكية - نخلص من هذا كله ان الاسطورة التى يزعمها التفسير المادى للتاريخ بان الملكية الفردية لم توجد الا بعد الزراعة وان هذه الملكية سبب الانحرافات والضلال هى اسطورة جاهلية فقد وجدت الملكية خلال التاريخ كله ولم تكن فى ذاتها طريقا الى الضلال وانما كانت طريقا الى الخير كما انها طريق الى الشر ايضا بحسب ما توجه هذه الملكية ، لقد حاولت الماركسية ان تنزع الفساد الكامن وذلك بنزع الملكية فما كانت النتيجة العملية ، شهوة السلطان هى التى قضت عليها الماركسية بنزع الملكية الفردية ، لقد تكلم خرشوف عن زعيمة السابق بعد ان مات فقال أنه مجرم وسفاح فقد ازيلت الملكية ولكن بقى الاجرام والضلال والانحراف .

لقد اضطرت الماركسية الى التراجع عن الملكية الفردية بعض الشىء حتى انها اباحت بعض الملكية الفردية واباحت تفاوت الاجور ولعلها غدا ستلغى الملكية الجماعية للمزارع بعد ان ظهر فشلها والملاحظ انما يدعو فى ان يعدل طريقه التملك فلا تنزع نهائيا كما تقضى حماقة الشيوعية ولا تباح بغير حد كما تصنع الرأسمالية ، كما ينبغى ان يعدل

---

(١) محمد قطب جاهلية القرن العشرين ص ١٥٢ - ١٥٣

فكان الاقتصاد في حياة البشرية فلا ينظر للحياة من خلال القيم المادية الاقتصادية (١).

ان الغاء الملكية الفردية لم يلغ الفساد التي ردها ماركس الى الملكية الخاصة فما ازال المجتمع السوفيتي فيه الكذب والخداع واستغلال الحزبيين الذين حلو محل افراد الطبقة المالكة واليوم نجد من بين المسلمين من يدعوا الى مثل ذلك في الغاء الملكية ومصادرة اموال المسلمين وبيوتهم ويدعوا في خطاباته الى التحرر.

لقد كان للغاء الملكية في المجتمع الشيوعي مفاسد كثيرة فمما لاشك فيه ان التقدم كان ابن النظام الحر والملكية الخاصة وليس ابن النظام الشيوعية والملكية الجماعية.

ولنا ان نتساءل وهو اين هي تلك الملكية وهل حقا يملك الشعب شيئا .. ان الملكية الان هي ملكية الدولة ملكية الحزب الحاكم فما دخل الطبقة العاملة التي يستغلون اسمها ويرفعون رايتها ... فالغاء الملكية لم يحل المشكلة ولم يلغ المفاسد البشرية ولم يقسم العدالة ولم يفعل سوى انه زاد في قوة الدولة وباسمها وقدرتها على العيش (٢).

لقد جاءت الشيوعية في فترة نشوء الرأسمالية فانتردد فعل على مظالم القرن التاسع عشر ولكن التطور الانساني قد تجاوز تلك المظالم وعمل على ايجاد الصلات الحسنة بين العامل ورب العمل

---

(١) محمد قطب جاهلية القرن العشرين ص ١٥٢ - ١٥٣

(٢) نهاد القادري عقائد الشيوعية ص ٩٤

ففى حين يعيش الفرد فى المجتمع الشيوعى وهو يحلم بأبسط الكماليات الاساسية تعيش المجتمعات الغربية فى بحبوحة امتلاك الكماليات كالكهرباء والبراد والغسالة والراديو ، والتلفاز والكثير من الكماليات كالعاور والفراء والاقمشة ، فمثلا الاتحاد السوفتيى ينتج اعظم انواع الفراء ولكن المواطن لا يحصل على شيىء من ذلك وانما الناتج كله يكون للتصدير فيحصل عليه انسان المجتمع الغربى ، وبلغاريا تنتج زيوت العطور ولا تترك لمواطنيها شيئا لأنها تصدره للخارج .. من هذا كله نستطيع ان القول أن تجربة الانظمة الحرة حققت اضعاف ما حققته تجربة النظام الشيوعى من تقدم واتاحة الفرصة عيش افضل للمواطن (١) .

ولعل أكبر مثال يدل على تقدم النظام الحر على النظام الشيوعى فيما يقدمه كل منهما لمواطنية هو المانيا الغربية والمانيا الشرقية فالجزء الشيوعى من المانيا لازال متخلفا اقتصاديا ومواطنه لازال يعيش فى ظروف غير انسانية لاتتوفر فيها اسباب العيش الكريم فى حين ان المانيا الغربية تعيش فى مجال التقدم الصناعى والعلمى وكلا البلدين فيه شعب من نفس النموط قبل الحرب ثم حدث التطور الهائل فى المانيا الغربية من صناعة وغيرها وظلت المانيا الشرقية فى نظامها الشيوعى تتسكع على ابواب التقدم فلا تحصل فيه الا على القليل (٢) .

لقد تحول العامل من اجير لدى رب العمل يملك حق المطالبة

---

(١) نهاد الخايارى - المرجع السابق - ص ٩ - ٩١

(٢) المرجع السابق ص ٩٣

والاضراب الى اجير لدى الدولة يحظر عليه ماكان مباحا له فقد تحول العامل من مواطن مكافح ضمن المجموعة من اجل تحسين ظروفه وظروفهم وعملهم الى خادم يعمل لاغراض الطبقة الحاكمة الجديدة ثم لا يحصل على بعض ما استطاع ان يحصل عليه زميله في البلدان المتاورة الاخرى بحكم قوانين العمل التي استجابت على نحو متزايد لحق العامل الانساني ، لقد حصل العامل في الغرب على كثير من الحقوق والامتيازات التي لم يحصل عليها زميله في الاتحاد السوفيتي ، فقد حصل العامل في الغرب على تنظيم ساعات العمل وعلى الخدمات العامة كالتعليم والطب ، اما في الاتحاد السوفتيي فقد حصل العامل لاشئ على بعض الحقوق ولكنها لازالت اقل من مستوى العامل في الغرب وبثمن باهظ وهو الثورة (١) .

الاسلام والملكية الفردية :

يقرر الاسلام حق الملكية الفردية ويجعلها قاعدة نظامه ويرتب على هذا التقرير نتائجه الطبيعية في حفظ هذا الحق لصاحبه وصيانته له عن السرقة او النهب او السلب والاختلاس بأية طريقة ، وتقرير حق الملكية يحقق العدالة بين الجهد والجزاء علاوة على ما يثيره للفطره واتفاقه مع الميول الاصيلة في النفس البشرية تلك الميول التي يحسب الاسلام حسابها في اقامة نظام المجتمع وفي الوقت ذاته يتفق مع مصلحة الجماعة باغراء الفرد على بذل اقصى جهد في طاقته لتنمية الحياة ، فالفرد مخلوق بفطرة حب الخير لذاته مفطور على حب الحياة مفطور كذلك على حب ذريته والرغبة في ان يورثهم نتائج كده ، والعدالة ان يلبى

---

(١) نهاد البغدادي - حقائق الشيوعية ص ٨٩ .

النظام اشواق الفرد ويرضى ميوله في الحدود التي لاتضر الجماعة .(١)

فالاسلام يبغض نظام الطبقات المتفاوته ويرفض ان تنقسم الامه الى طبقة الثراء والجاه والقوة وطبقة الفقراء والحرمان ولكنه مع ذلك لم يشأ ان يحارب الملكية الفردية لانها غريزة أوجدها الله سبحانه وتعالى في نفوس البشر لانه اذا فعل ذلك فقد الغى الامل والبواعث على العمل فقد اوجد الله سبحانه وتعالى هذه النزعات في الشخص ليتنافس وثم هو بعد ذلك لا يناله بعد طول الجهد والعمل الا ما يناله غيره فقط وفائض انتاجه يكون للمجتمع بحكم طبيعة الوجود فهو لا يأكل اكثر مما يأكله الاخرون .(٢)

ولكن الاسلام لا يدع حق الملكية الفردية مالقا بلا قيود وحدود فهو يقرر الملكية ويجانب ذلك يقرر مبادئ اخرى تجعل هذا الحق اداة ، لتحقيق مصلحة الجماعة بنفس الدرجة التي تتحقق بها مصلحة الفرد المالك فأول مايقرره الاسلام بجوار الملكية الفردية ان الفرد اشبه شيئ بالوكيل في هذا المال عن الجماعة وانما حيازته له انما هي وظيفه اكثر منها امتلاكا وان المال في عمومه انما هو اصلا حق للجماعة فالانسان مستخلف في هذا المال قال تعالى " وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه "(٣)

---

(١) سيد قطب العدالة الاجتماعية ص ١١١ - ١١٣

(٢) الغزالي الاسلام في مواجهة الزحف الاحمر ص ٩٣

(٣) سورة الحديد ايه ٧

والمبدأ الثانى هو كراهية لأن يحبس فى أيدى فئة خاصة من الناس "كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم "[1] فما دام العمل بشتى صوره هو سبب التملك فتقرير حق الملكية الفردية فى الحدود التى بينا لايضاربه أحد بل يصبح مجالا لحث الفرد على بذل أقصى الجهد ليرضى رغبته فى الاستحواذ مادام يعمل فى الحدود المشروعة فلا يضار أحد بذلك.[2]

---

(١) سورة الحشر آية ٧

(٢) العدالة الاجتماعية ص ١١٤ ومابعدها .

الفصل السادس

" في مجال الحكم والسياسة "

لقد خطط أعداء الاسلام لتصبح أنظمة الحكم في البلاد الاسلامية أنظمة غريبة ، فيها هي القوانين والدساتير في بعض البلاد الاسلامية انما هي قوانين مستورده ومعادية للاسلام استهدف أصحابها أن تحل محل الاسلام والنظام الاسلامي ، كل هذا يتم ويحدث على الرغم من أن الشعارات التي ترفع ويعلن عنها والكتابات التي تكتب على الجدران مزيفه فتجد في بعض البلاد الاسلامية " القرآن شريعة المجتمع " الاسلام دستورنا " ولكن وللأسف شعارات لا تطبق بل حل محلها قوانين مستورده من أنظمة غربيه وشرقية ماركسية ، ولنأخذ مثالا واحدا يوضح ما ذهبنا اليه ففي كثير من بلادنا الاسلاميه القضاء فيها ليس اسلاميا وانما يطبق فيها قوانين من وضع البشر فبدلا من قطع يد السارق الذي أمر الله سبحانه وتعالى به في قوله تعالى " والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم "(١) فانهم يحكمون على السارق بالحبس أو الغرامة وسرعان ما يعود الى تلك الجرائم مرة أخرى غير مهتم بتلك الأحكام والعقوبات التي توقع ومثل ذلك في حد الزنا والقذف والقصاص وغير ذلك .

أن هذه القوانين التي نستوردها قد جرت الويلات على أصحابها وخاصة تلك القوانين التي فرضتها الشيوعيه العالميه حتى على أبناء جلدتها ، فلقد انهار الاقطاع الأوروبي بمولد الاله وبدأ تحول جديد في المجتمع واحتاجت المصانع الى العمال ولا مورد لهم الا من الريف وشعر الناس في بادئ الأمر أنهم قد تحرروا من القيود التي تحكمهم ولم يكونوا يرون القيود الصعبة الجديده التي تتربص بهم

---

(١) سورة المائدة (٣٨)

لقد صورت الماركسية ما حدث على أنه تطور اقتصادى حتمى ولكن الأمر كان على خلاف ذلك، وانما كان الطاغوت تنتقل خطاه عبر التاريخ فيستغل التطور الجديد فى أساليب الانتاج ليواصل طغيانه ، لم تكن العبودية الجديدة واضحة السمات فى مبدأ الأمر انما كان الوجه الظاهر هو التحرر ،لقد كانت هذه الأوهام المعسوله التى عاشت فيها الجاهليه الجديده فى عصر الرأسماليه ويجىء العلم والتقدم المادى يكملان الصوره فيتحرر الانسان من كل شىء من الأرض والاخلاق والكنيسة ولم تصبح هذه الجاهليه الا وهى تحكم (ارادة الشعب) تحكم ارادة لا وجود لها انما هى وهم (١) .

لقد أخذ الماركسيون يتحدثون فى دعايتهم فى العالم الاسلامى عن الحرية السياسية للفرد وعن الديمقراطية ويربطون هذه الحريه برأس المال حيث يرون أن تلك الحريه لا تكون ولا تتحقق الا بسيادة (المبادىء الماركسيه) لأنها تؤم رأس المال وتنقل ملكيته الى الدوله وبهذا يتحرر العمال من أصحاب المصانع والمزارع ومن هنا فالماركسيه وتلامذتها فى الوطن العربى يرون أن أصحاب رؤوس المال هم وحدهم الذين يتحكمون فى الناس ويستعبدونهم ويسخرون منهم ،أما الدولة فى نظر ماركس وتلامذته فهى الأب الحنون وصاحبة العدالة الاجتماعية وهى التى تحقق الحريات والكرامه للناس جميعا (٢) .

ولعل الناظر اليوم فى حال البلاد الاسلاميه يشاهد العكس على ما يقوله هؤلاء ،فها هى الدول التى تنادى بالاشتراكيه والديمقراطيه لا تعطى حرية

---

(١) جاهلية القرن العشرين ص ١٢٤ – ١٢٦

(٢) الخطر الشيوعى ص ٧٣

لأبنائها بل أنها تغلق الأفواه وتضع ستارا حديديا عليهم ، بل أنها أحيانا تلاحقهم بالتصفية الجسديه في أرضها وخارج أرضها .

لقد اشتد طغيان رأس المال وفزع الناس من ذلك وقاموا يصرخون ولكنهم وهم يصرخون ويصارعون كانوا بعيدين عن منهج الله سبحانه وتعالى فلم يفيئوا الى الظلال النديه وانما تلقفهم طاغوت آخر لا يخفى وجهه بالديمقراطيه وانما يعلن منذ البدء (ديكتاتوريه) البروليتاريا ثم يحدث الصراع بين طبقة العمال ورأس المال ويكون الفوز لطبقة العمال لا لأنها تصارع عن حق ولكن لأنها أصبحت الطبقة الحاكمه (١)

ان نظام الحكم في روسيا الشيوعيه حكم فردي يفرض نفسه على كل شيء ولا يسمح بالمعارضة أو الانتقاد ولم تعرف الدنيا نظام حكم يقوم على الرهبه والخوف ويحول الدنيا كلها الى سجن كبير كما فعل حكام روسيا ، وهذا ما أوضحه ستالين في احدى رسائله " ان هلاك ثلاثه أرباع العالم ليس شيئا وانما الشيء الهام أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين " (٢) .

أي تصور هذا الذي يهمه فناء ثلاثة أرباع العالم مادام أن الربع الباقي سيدخل في دعوته ، فهل من تخيل مثل هذا الفكر يبقى على انسانيه لا شك أن مثل هذا لا يفكر فيه الا من فقد آدميته وتحول الى حيوان شرس .

وبصرف النظر عن مجموعة الأساطير التي تنبأ بها ماركس والتي يحملها التفسير المادي للتاريخ فاننا هنا نتحدث عن الجانب السياسي وحده حيث نتحدث فيه

---

(١) جاهلية القرن العشرين ص ١٢٧ - ١٢٨

(٢) المذاهب المعاصره ص ١٧٣

عن د يكتا تورية البروليتاريا " يقول خروشوف فى تقرير اللجنة المركزية أمام المؤ تمـــر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى" فيما مضى فى عهد ستالين فى عهد عبادة الفرد انتشرت سمات فاسده فى قيادة الحزب والدوله والاقتصاد وهى القيام باصـــدار الأوامر وطمس النقائض، والعمل بحذر والخوف من الجديد وفى تلك الظـــروف ظهر عددا غير قليل من المتخلقين والمهللين والمموهين " وليس ببعيـــد ما قالته الصحف بعد وفاته ووصفته أنه سفاح قاتل مجرم خائن للمبادىء الاشتراكية(١)

ان نظاما كهذا النظام الشيوعى الذى يتسلط على الشعوب بالقوة والحديد والنار لا أثر فيه للحريه واذا وجدت تلك الحريه فانما تكون مرتبطه ارتباطا وثيقا بالدوله، فها هو جارودى (٢) يوضح لنا مفهوم الحرية فى نظر الماركسيين حيث يقـــول " انها امتياز طبقى" ويصف الدولة بأنها أداة القمع التى تسمح للطبقة المسيطره بالاحتفاظ بامتيازها على حساب حرية الطبقة المضطهده .. فليس فى نظره حريـــه ولا ديمقراطية لأن أى شكل من أشكال الدوله انما هو لون من ألوان الديكتاتورية (٣)

ويستطرد " جارودى " فيقول "ان المجتمعات البشريه منذ القديم لم يكـــن " هنالك " دولة لأنهم لم يكونوا بحاجه لذلك حيث لم يكن هنالك ملكيه فرديـــه

---

(١) جاهلية القرن العشرين ص ١٢٩

(٢) جارودى : عضو المكتب السياسى للحزب الشيوعى الفرنسى والمفكر النظـــرى الأول للحزب ومما تجدر الاشاره اليه أن هذا المفكر أعلـــن اسلامه فى الحادى عشر من شهر رمضان عام ١٤٠٢ هـ وسمي بعد ذلك " رجاء جارودى" كما أشارت الي ذلك مجلة المجتمع فى عددها ٦١٩ بتاريخ ٢ رجب سنة ١٤٠٣ هـ .

(٣) حقائق الشيوعيه ص ٩٧

ولا طبقات اجتماعيه وبالتالى فلم تقم قائمة الدولة لأن أى طبقة لم تكن بحاجه الى الدفاع عن ملكيتها الخاصه ضد طبقة أخرى . . ولكن عندما أنقسم المجتمع الى طبقات متناحره بدأ فريق من الناس معين مهمته الحكم فقط فأحتاج الى جهاز للقمع واخضاع ارادة الاخرين فكانت السجون والفصائل الخاصه من المسلحين (١) .

من هذا الكلام الذى ذكره " جارودى " عن الحكم والدوله تبين لنا مدى مطابقته لواقع الحكم فى البلاد الشيوعيه ، فهو حكم فردى وطائفى يفرض نفسه على كل شئ ولا يسمح البته بمعارضه أو تذمر ولا يسمح لمبادئ فكرية مغايرة لمبادئ حزبه ولم يعرف العالم حكما كهذا يحول البلاد كلها الى سجن كبير مثل ما عرف فى الأمم الشيوعيه كل ذلك يقع باسم الشعب ، فالحرية فى نظر الشيوعية مرتبطة بالدوله ، غير أنها ترى أن الدوله انما نشأت فى التناحر الطبيعى ومن خلال الملكيه الفرديه الخاطئه . فالدوله فى نظرهم هى اداة قمع وهى بالتالى تعمل ضد الحرية ، وهى ترى أنه لا يمكن الجمع بين الحرية وبين الملكية الفردية ولا توجد الحرية الا حيث انعدمت الملكيه الفردية والدوله معا وهم بذلك يرون أن الحرية مفقودة فى كل مجتمع غير المجتمع الاشتراكى .

هذه الحرية المزعومه للشيوعيه فى روسيا تناقض نفسها بنفسها فها هو خروشوف يحدثنا عن الحرية أيام ستالين خلال ثلاثين عاما من السيطره حيث يقول " ان ستالين لم يكن يعمد قط الى الأخذ بسياسة الشرح والتفسير والاقناع والتعاون مع الشعب وانما كان يفرض مفاهيمه على الأخرين ويطالبهم أن يخضعوا خضوعا شاملا لرأيه والويل لمن كان يعارضه فكل من حاول معارضة مفاهيمه أو التقدم

---

(١) نهاد القادرى ـ حقائق الشيوعيه ص ٩٨

برأى جديد يتعارض مع رأى ستالين أو يصحح موقفه كان مصيره الطرد من حقـــوق القيادة الجماعيه والتعرض للاذلال الأدبى والمادى وفى الأعوام ١٩٣٥، ١٩٣٧، ١٩٣٨ بدأت عمليات القمع الجماعية بواسطة الجهاز الحكومى ولقد ابتدع ستالين فى ذلك الوقت تهمة (عدو الشعب) التى كان يصم بها بطريقه آليه ولغير حاجه أو مبرر . . وقد أدى ذلك الى ادانة أشخاص أبرياء كثيرين كانوا فى الماضـــى حماة الحزب " (١)

وقد أورد خروشوف نماذج كثيره من التعذيب الجماعى للأبرياء وبخاصة كبـــار أعضاء الحزب ويكشف أساليب التزوير التى اتبعها الجهاز السرى فى الاتحاد السوفيتى لادانة هؤلاء ولخطورة هذه الأمور ودلالتها على مدى الحرية التى ينادى بهـــا الشيوعيون نورد منها بنصها الحرفى كما ذكره خروشوف .

" وقفت هذه اللجنه الحديثة التشكيل على قدر كبير من المعلومات التى تضمنهـا ملف ادارة البوليس السرى كما وقفت على وثائق تتضمن حقائق كثيره عن تلفيـــق بعض القضايا ضد شيوعيين مخلصين وعن اتهامات زائفه وجهت اليهم عن ســـوء استغلال للشرعيه الاشتراكيه وهي كلها تطالب اطاحـة الفرد من الأبرياء ولقـد كشفت هذه الوثائق والمعلومات عن حقيقه واضحه وهى أن كثير من أعضاء الحـــزب ومن العناصر التى تتولى الترويج للشيوعيه فى الحقل الاقتصادى اتهموا زورا وبهتانا بأنهم " أعداء للشعب " ـ مع أنهم فى حقيقتهم مخلصون ولكنهم وجدوا أنفسهـــم متهمين بارتكاب جرائم لم يرتكبوها (٢) .

---

(١) حقائق الشيوعية ص ١٠١

(٢) حقائق الشيوعيه ص ١٠٣ ـ ١٠٤

ان دكتاتوريه البروليتاريا تصل فى عنفها وقسوتها ووحشيتها الى أقصى ما يصل اليه خيال انسان فالاعتقال لغير مدى محدد والتعذيب والمحاكمات الصورية التى تنتهى بالاعدام أو السجن مدى الحياة والحكم البوليسى الذى يقوم على الجاسوسية والارهاب هى الوسيلة المادية لحكم الدولة وكل ذلك يتم تحت ستار مظهرى من الانتخابات والمجالس النيابيه والتمثيل الشعبى تلك هى صورة الحياة السياسية الدكتاتوريه البروليتاريا تنتقل الى كل جزء من أجزاء العالم تسود فيه الشيوعيه لأنها الصورة الملازمه لهذا النوع من الحكم ،ان من يلقى نظرة الى العالم الغربى اليوم لا يخفى عليه ما لاقته الشعوب من أصناف العذاب لمخالفته فى رأى أو تقديم اقتراح نافع ولكنه لا يسير مع خط الحاكم . ان هؤلاء الذين يزعمون الديمقراطيه ويتخذونها قناعا قد الحقوا الويلات والمصائب بشعوب المسلمين .

كل ذلك يتم تحت شعار " طبقة البروليتاريا " فالشيوعية أسست دعواها على أن العمال الكادحين سوف ينالون السلطه والسيطره على الحكم تحقيقا لديكتاتوريه البرولتاريا ومرت الأعوام والأعوام والكنسه فى يد الخادم والفأس في يدّ الفلاح والمطرقة في يد الصانع بل أن هذه الطبقات الكادحة قد فقدت أعز وأغلى شيء لديها وهو الحرية ،لقد انتشرت قرارات التأميم وانتزاع الملكيه فكان الوبال عاما والفقر تاما وهبطت أسعار الأسهم فخسر الكادحون وكانت خسارتهم بلا شك أفظع من خسارة الاقطاعيين والرأسماليين ولم يكن لهؤلاء العمال من رأى فيما يصدر من قرارات وبقى هؤلاء القادة يمسكون بزمام الحكم بيد من حديد يضربون ويقتلون وينفون ويشردون كل من اعترض أو فكر فى الاعتراض. (١)

---

(١) ابراهيم محمد سرسيف بحث مقدم " لمؤتمر الدعوة والدعاة ص ٧٢

لقد نشر النظام الماركسي الرعب والخوف لدى الأفراد حتى أصبح الانسان يعيش وهو لا يطمئن الى صديق ولا الى أخ لأن أجهزة المخابرات التي ينفق عليها من أموال الشعب قد جندت الصديق للتجسس على صديقه والأخ على أخيه والابن على أبيه ، هذا ما يفعله الشيوعيون في كل بلد يحكمون فيه وهو ما فعلوه في أفغانستان حيث جندوا كل شخص ليكون جاسوسا على الآخر كما ذكرة أحد الصحفيين (١) .

ان حكام روسيا الشيوعين قد فعلوا من الجرائم الشيء الكثير والعالم بأسره لا ينسى مأساة المجر لقد كانت هنالك ظروف الزمته قبول الشيوعيه وبعد أن جربها واكتوى بنارها فكر أن يتخلص منها الى الأبد فقام بحركة استرد بها سلطته وحرر بها مشيئته ليرى أن الأوامر صدرت للجيش الأحمر بعلاج هذا التمرد واذا بآلاف الدبابات تنطلق من مكانها لتدفن الثوار تحت أنقاض الخرائب ، وكذلك ما حصل عام ١٩٥٦ حيث قرر الحزب الشيوعي الصيني بزعامة (ماوس تونج) ارغام الناس على خطة الشيوعيه وبعد مرور عشرة أعوام على تطبيق الخطة أحسن ماوس تونج أن الأرض تهتز من تحت قدميه حيث رأت جمهرة المثقفين أن هنالك برامج وخططا أفضل لنهضة البلاد من الخطط الشيوعيه فماذا كانت النتيجه وهل فتح الباب للنقاش وبيان أخطاء الفير ؟ أم ماذا .. لقد أصدر أوامره للجيش بضرب الناس وعلى رأسهم أساتذه الجامعات وقادة الجيش ورؤساء الأحزاب السياسة المعارضة (٢) وأمامنا مأساه الشعب الأفغاني .. كل هذا يتم لأنهم يقولون لا للشيوعية (٣) .

---

(١) المجتمع العدد " ٤٦٣ " بتاريخ ٢٩ / محرم / ١٤٠٠هـ

(٢) المذاهب المعاصره ص ١٧٢

(٣) معركة الالحاد بين الاسلام والشيوعيه ص ٣٣

ان هذا المنف الذى تنتشر الشيوعيه به وتستمر عليه دليل واضح صريح على أنها نظريه غير صالحه للتطبيق ولو كانت صالحه وأصحابها مقتنعون بذلك لما أغلقوا الأبواب على ساكنيها ومنعوا أهلها من الاتصال بالعالم الخارجى وحرموا عليهم الخروج والسفر الى خارج هذا الستار الحديدى سواء كان هذا الستار قائما بالفعل كما هو الحال حول الاتحاد السوفيتى أم السور الرهيب الذى يفصل بين برلين الشرقيه وبرلين الغربيه فهو يصور لنا الدوله الشيوعيه وقد صارت سجنا كبيرا لمن فيها . وتروى مجلة ألمانية قصة عامل الماني غربى يشتغل بالخراطه صدر فى حقه حكم بالسجن مدى الحياة فى المانيا الشرقيه لاحتجاجه على بناء سور برلين فقد قام بطلاء وجهه ويديه باللون الأسود وأخذ سلما ارتفاعه متران وانطلق ليلا بنتزع جهازا " أوتوماتيكيا " قاتلا من السور المكهرب على الحدود وتسلق سلما متكئا على عمود الخرسانه المسلحه ليقطع سلك الاشعال الملاصق لوعاء الموت وبعد أن انتزع الجهاز اختبأ بين الحشائش حتى سلمه للخبراء فى المانيا الغربيه الذين اكتشفوا أنه مشحون به ٢ر١٠٢ جرام من المواد المتفجره وقد حذرت المجله من اللعب بهذه الأجهزة ،اضافة الى أن الحكومة لا تسمح بالسفر الى الخارج الا نادرا فقد بلغ عدد من سمح لهم بالخروج عام ١٩٥٠ ١٨٩٣ مواطنا فقط معظمهم مندوبون الى الدول التابعه للنظام السوفيتى (١) .

هذا الستار الحديدى وللأسف انتقل الى بلاد اسلاميه فهى تمنع الخروج الا بعد التحقق و التدقيق ، كما أنها تعمل على استجواب الشخص بعد عودته وربما لاقى العذاب والاهانات من الجيش الأحمر لتلك البلاد الديمقراطيه التقدميه .

---

(١) ابراهيم سرسيق بحث مقدم للدعوه والدعاه " الشيوعيه وأثرها على الدعوة الاسلامية ص ٧٠ .

ان دكتاتورية البروليتاريا تزعم بطبيعة الحال أنها (ديمقراطية) وان كان الاسم المذهبى لها " الدكتاتورية " ولكن حين يسأل عن وسائل القمع والارهاب والقتل للمعارضين تقول أنها مضطرة لذلك لأنها تحارب الرجعية ،ان هذا كله عائد الى التفرد بالسلطه حيث يعبر عنه الشيخ محمد الغزالى فيقول" ان الانفراد بالسلطه شيء خطير جدا فان نشوة السلطة أعتى من نشوة الخمر واذا كان المال الواسع يورث الطغيان فان الاستبداد بالحكم يورث الجبروت والارهاب" (١) .

ولنا سؤال لماذا تقيم الشيوعيه كل هذه الاحتياطات والمراقيل ويلجئون الى الحديد فى الحكم .. ليس لهذا من جواب سوى أنهم خائفون من النظام الديمقراطى على شعوبهم ولئلا يعلم الغرب ما يحدث فى بلادهم فى ظل الشيوعيه .

ان الشيوعيه فى الحقيقة تقوم على خدمة طبقة معينة فأى كسب ذلك الذى يحرم الانسان من رغبته الفطرية فى أن تتملك ثمرة عمله وجهده أى تقدم ذلك الذى يحرم على الانسان الحرية فى أى شيء ،ان الانسان فى ظل هذا النظام مسحوق فعلا من قادة الحزب والانسان لا يستطيع أن يفكر أو يعمل الا فى حدود ما خططه قادة الحزب ومن فكر فى غير هذا اعتبر خارجا وكان نصيبه الطرد والنفى والتعذيب .

نحن لا نريد أن نضع الاسلام فى قفص الاتهام ولكنها حقيقه لابد من ذكرها فقد واجه الاسلام حربا عنيفة فى العقيدة والسياسة والاقتصاد والاجتماع وفى الأخلاق والأفكار فلما صار للاسلام دولة فى جزيرة العرب كيف كان سلوك هذه الدوله لقد أعطى الخلفاء مثلا أعلى فى السياسة وفى الحكم وفى اعطاء الحريات للناس للتعبير عن آرائهم فها هو عمر بن الخطاب يقف على المنبر ويعترض عليه سلمان الفارسى ويقول لا سمع ولا طاعة حتى نعلم ماذا تقول فلا يغضب ولا يثور (٢) ثم يقف مرة

---

(١) الشيخ محمد الغزالى "الاسلام فى مواجهة الزحف الأحمر ص ٧٩

(٢) جاهلية القرن العشرين ص ١٣٣

أخرى وتعترف عليه امرأة فيقول أخطأ عمر وأصابت امرأة .

أين هذا القول مما فعله ستالين مع زوجه عندما طلبت في أحدى الليالي وبعد أن سمعت أن زميلا لها بالدراسة قد سجن وأنه حكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص فطلبت من زوجها أن يعفو عنه ولكنه رفض ذلك واعتبر ذلك تدخلا في شئونه الخاصه ولما انفعلت قليلا ما كان منه الا أن أحضر لها كأسا للشرب وقال لها اشربي وستصبحين هادئه الأعصاب وماهي الاّ لحظات حتى صارت جثة هامده وعلى الرغم من سبب الوفاة تلك الاّ أن أجهزة الاعلام كتمت السر نهائيا (١) .

ان مثل هذه الأحكام ومثل هذا الكبت للحريات بدأ وللأسف يتسرب الى بعض مجتمعاتنا الاسلاميه تحت شعار الديمقراطيه الشعبية وبدأنا نسمع بتصفيات وحسابات لا ناس لا ذنب لهم سوى أنهم قالوا للحاكم كلمة حق أو قدموا له نصيحة .

---

(١) عبد الرحمن عميره ص ١٧٦

((البـــــاب الثالـــــث))

* نماذج للوجود الماركسى فى العالم الاسلامـــــــــــــــــــــى *

الفصل الأول : الوجود الماركسى فى أفغانستـــــان.

الفصل الثانى : الوجود الماركسى فى عـــــــــدن.

الفصل الثالث : الوجود الماركسى فى منظمة التحرير الفلسطينية .

الفصل الرابـــع : الأحزاب الشيوعيه العربيـــــــــــه .

الفصـــــل الأول

" الوجود الماركســـى فى أفغانستـــــــان "

(١) تمهيـــد :

لقد شهد العالم ما تعرض له الشعب الأفغانى المسلم من المأساة الدامية والمعاناة القاسية من ظلم وعدوان وحرب ابادة على يد المعتـــدى الروسى وعملائه الأفغان من أعضاء الحزب الشيوعى ، مستهدفين بهذا كلـــه الوجود الاسلامى للشعب الأفغانى المسلم وفارضين عليه نظاما مغايـــــرا لطبيعته وخلقه وقيمه بقوة الحديد والنار .

أفغانستان ذلك البلد الاسلامى العريق يقع فى قلب آسيا فى منطقة بعيدة عن البحار ، وتبلغ مساحتها حوالى ٧٢٠ الف كيلومتر مربع ويبلغ عـــدد سكانها ١٧ مليون نسمه وأكثر من ٩٩ ٪ منهم يدينون بالاسلام وتقع أفغانستان بين أربع بلدان اذ يحيط بها من الشمال الجمهوريات الاسلامية التى اعتدت عليها موسكو فى القرن التاسع عشر واحتلتها وهى جمهوريات تاجكستـــان وتركمنستان وآزبكستان ، ويحيط بها من الغرب ايران كما تقع باكستان فـــى الجهة الشرقية والجنوبيه (١) .

---

(١) عبد الستار سيرت " معركة الاسلام والالحاد ص ١٣ ـ مطابع رابطه العالم الاسلامـــــــــى .

(٢) تاريخ الاسلام فى هذا البلد :

تعرضت هذه البلد قبل دخول الاسلام اليها الى غزو الاسكندر المقدونى الذى دخلها وبنى فيها بعض المدن ودام فيها وجود اليونان حوالى (٢٠٠) سنه ثم غزاها الفرس وبقيت كذلك حتى عهد الخلافة الراشده حيث فتحت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ٢٢ هـ ، وفى العصر العباسى ظهر فيها عدد من الدول الاسلامية مثل دولة الصفاريين والدولة الغزنوية ثم حكم التموريين الذين مدوا سلطانهم الى فارس والهند واقاموا امبراطورية اسلامية فى شبه الجزيرة العربية الهندية (١) .

(٣) نظره على العلاقات بين أفغانستان وروسيا الشيوعية :

نستطيع القول بأن العلاقات قد مرت فى أربع فترات هى :

١ ـ الفترة ما بين عام ١٩١٩ ـ ١٩٥٥م .

٢ ـ الفترة من عام ١٩٥٥ ـ ١٩٦٣م .

٣ ـ الفترة من عام ١٩٦٣ ـ ١٩٧٨م .

٤ ـ الفترة من عام ١٩٧٨ الى يومنا هذا .

الفترة الأولى (١٩١٩ ـ ١٩٥٥) .

كان الوضع خلال هذه الترة علاقات صداقة وحسن الجوار نظرا للوضع الجغرافى اضافة للحروب الثلاث التى وقعت بين أفغانستان والامبراطوريه البريطانية وقد اصطدمت هذه العلاقات ببعض التوقف نظرا لاعتداء روسيا على البلاد الاسلاميه المجاورة واحتلالهم لامارة بخارى ، وقد وقف الشعب الأفغانى المسلم ضد هذا

---

(١) مجلة المجتمع عدد "٥٥٤" بتاريخ ٣ / ربيع الأول / ١٤٠٢هـ.

الاعتداء ، وتعرف الشعب الأفغاني على النوايا السيئة للنظام الروسي ، وشاهد من قريب وعلى الساحة ما تعرض له المسلمون في آسيا الوسطى واستمرت هذه العلاقات بين أفغانستان وروسيا مع الأخذ بمبدأ الحذر وعدم الثقة بالنوايا (١) .

الفترة الثانية (١٩٥٥ - ١٩٦٣) :

وهنا أختل التوازن في العلاقات بين أفغانستان مع الشرق والغرب ، سبب ذلك يرجع الى موافقة الحاكم السابق " محمد داود " على مقترحات خروشوف رئيس وزراء روسيا الأسبق في مشروعات التعاون الاقتصادي وتمديد الطرق والشوارع والاصلاح الزراعي كما وافق على ارسال مائتين من الشباب الأفغاني سنويا للدراسات العسكريه والعلمية الى روسيا ، كل ذلك يحصل في عهد الملك " محمد ظاهر شاه ، اضافة الى ما اقترفته يد ظاهر شاه من الخيانه والجريمة ومن اشاعة الفساد والدعاره والتحلل وفتح الطريق أمام الشيوعيه واحتضانهم والقبض على العلماء والدعاة والشباب المسلمين وزجهم في غياهب السجون وقتلهم ، ان هذا الملك " ظاهر شاه " هو السبب الرئيسي لما يعانيه الافغان حيث أعطى ابن عمه " محمد داود " الحرية في التصرف في البلاد ، فما يلاقيه الاخوة الأفغان من قتل وسلب وتشريد وابادة جماعيه ومجازر رهيبة على ايدي الشيوعيه العالميه كل ذلك سببه فتح الطريق لهم في أفغانستان واحتضانهم من قبل العملاء الشيوعيين . يكفي وصمة عار على ظاهر شاه أنه منح الشيوعيه خلال حكمه الأسود حرية تامه حتى بلغ بهم الحال الى أن سبوا الاسلام وسخروا من نبيه وان يثنوا ويمجدوا ويصلوا على ليينن على صفحات جرائدهم ، وبالمقابل فقد منع المسلم

---

(١) عبد الستار سيرت " معركة الاسلام والالحاد " ص ١٣

من قول الحق أو اظهار ما تمر به البلاد من أزمه فقد لجأ فى حكمه الأسود الى هدم مسجد على أهله لأنهم عارضوا هذه الهجمات على الاسلام وطالبوا حكومته شاه أن تعاقب هؤلاء الجناه فما كان منه الا أن أمر زبانيته بضربهم وأمسك الباقى وأودعهم السجون ،لقد أعطى هذا الملك حرية كافله للشيوعيين حتى وصل بهم الحال أن القوا بالقرآن الكريم من الطابق الرابع من جامعة كابل الى الأرض ومزقوا أوراقه (١) .

من هنا نستطيع القول بأن نشوء الأحزاب الشيوعيه فى أفغانستان جاء متأخرا ولم يؤسس فى أفغانستان حزب شيوعى فى السنوات الأولى للثورة الشيوعية عام ١٩١٧م خلافا لبقية البلدان الأخرى المتاخمه لروسيا مثل تركيا وايران والصين ومنغوليا وكوريا وذلك راجع الى طبيعة المجتمع الأفغانى المحافظ أكثر من غيره ولم تنشأ الحركة الشيوعية بشكل واضح الا فى أوائل الخمسينات وقد ساعد ظهورها أمران هما :

أ ـ المساعدات التى قدمها الاتحاد السوفيتى لأفغانستان .

ب ـ الحركة الديمقراطية التى تأسست خلال الأعوام ١٩٤٦ ـ ١٩٥٢م وكان المنتسبون الرئيسيون لها من رجال الفكر أو من ضباط الجيش ممن اطلع على الأفكار الروسية من خلال عمله ثم ابتدأت يتطور أساسى حيث ظهرت حركة معارضة فى المدن وقد عرفت هذه الحركة باسم "ويخى زا لمايان " أو حركة يقظة الشباب. وما بين عامى ١٩٤٩ـ ١٩٥٢ كان حوالى خمسين نائبا من أصل مائة وعشرين فى مجلس البرلمان متعاطفين مع هذه الحركة ومن بين

---

(١) مجلة صوت الجهاد العدد العاشر والحادى عشر (ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤٠١ هـ ومجلة المجتمع عدد " ٥٥٤ " .

هؤلاء رجلان أصبحا من المهيمنين فيما بعد في حزب الشعب الديمقراطي هما نور محمد تراقي ، زعيم الانقلاب الثاني ضد محمد داود و " بابراك كارمل" زعيم الانقلاب الأخير الذي جاء بمساعده القوات السوفيتيه . (١)

الفترة ما بين عام (١٩٦٣ - ١٩٧٣) :

اضطر "محمد داود " لتقديم استقالته بعد أن مهد الطريق لتغلغل الفكر الشيوعي وبعد أن اشتهر في المجتمع بالظلم والعصبيه والأنانية فقام الملك، محمد ظاهر شاه بالتشاور مع بعض المفكرين والعلماء لوضع نظام ديمقراطي جديد ووضع دستور جديد للبلاد وتشكيل البرلمان الحر والقضاء المستقل والصحافه المستقله وظهرت المعارضة ثانية وانتظر الكثيرون السماح بحرية الأحزاب ، وفعلا فقد عقد حزب الشعب مؤتمره الأول والوحيد في كابول عام ١٩٦٥ ووضع برنامجا شيوعيا وانتخب لجنه مركزيه من تسعة أشخاص يرأسها محمد تراقي بصفته أمينا عاما ومن أعضائها " بابراك كارمل" كما انتخب المؤتمر لجنة رديفة من عشرة أشخاص منهم حفيظ الله أمين ، وصدرت جريده خلق (الشعب) بموجب قانون الصحافة الجديد . ولقد كانت تشيد بالثورة الشيوعيه وتمجدها ثم تلاها أعوام ما بين (١٩٦٤ - ١٩٧٠) كانت مليئة بالأحداث حيث انتشرت الأحزاب والأفكار اليساريه في صفوف الشباب المثقف وأصبحت قوة لا يستهان بها . (٢)

الفترة ما بين عام (١٩٧٣ - ١٩٧٨) :

وفي الفترة التي تلت مؤتمر حزب الشعب الديمقراطي أدت الظروف التي وجد

---

(١) المجتمع عدد " ٥٥٤ " ٣ / ربيع الأول / ١٤٠٢ هـ

(٢) عبد الستار سيرت المرجع السابق . ص ١٤

هؤلاء رجلان أصبحا من المهيمنين فيما بعد في حزب الشعب الديمقراطي هما نور محمد تراقي ، زعيم الانقلاب الثاني ضد محمد داود و " بابراك كارمل" زعيم الانقلاب الأخير الذي جاء بمساعده القوات السوفيتيه . . (١)

الفترة ما بين عام (١٩٦٣ - ١٩٧٣) :

اضطر "محمد داود " لتقديم استقالته بعد أن مهد الطريق لتغلغل الفكر الشيوعي وبعد أن اشتهر في المجتمع بالظلم والعصبيه والأنانية فقام الملك محمد ظاهر شاه بالتشاور مع بعض المفكرين والعلماء لوضع نظام ديمقراطي جديد ووضع دستور جديد للبلاد وتشكيل البرلمان الحر والقضاء المستقل والصحافه المستقله وظهرت المعارضة ثانية وانتظر الكثيرون السماح بحرية الأحزاب ، وفعلا فقد عقد حزب الشعب مؤتمره الأول والوحيد في كابول عام ١٩٦٥ ووضع برنامجا شيوعيا وانتخب لجنه مركزيه من تسعة أشخاص يرأسها محمد تراقي بصفته أمينا عاما ومن أعضائها " بابراك كارمل" كما انتخب المؤتمر لجنة رديفة من عشرة أشخاص منهم حفيظ الله أمين ، وصدرت جريده خلق (الشعب) بموجب قانون الصحافة الجديد . ولقد كانت تشيد بالثورة الشيوعيه وتمجدها ثم تلاها أعوام ما بين (١٩٦٤ - ١٩٧٠) كانت مليئة بالأحداث حيث انتشرت الأحزاب والأفكار اليساريه في صفوف الشباب المثقف وأصبحت قوة لا يستهان بها . (٢)

الفترة ما بين عام (١٩٧٣ - ١٩٧٨) :

وفي الفترة التي تلت مؤتمر حزب الشعب الديمقراطي أدت الظروف التي وجد

---

(١) المجتمع عدد " ٥٥٤" ٣ / ربيع الأول / ١٤٠٢ هـ

(٢) عبد الستار سيرت المرجع السابق . ص ١٤

اليسار نفسه فيها الى انقسامات عديده فظهر هنالك ثلاث تيارات وهي :

أ ـ خلق (الشعب) .

ب ـ برجم (الرايـــه) .

جـ ـ (ستامى ميلى) أى الاضطهاد الوطنى .

ونتيجة للانشقاق الذى حصل بين خلق وبرجم لعوامل سياسية وشخصية أدى هذا الخلاف الى تحالف برجم مع داود وتم التعاون بينهما للتآمر ضد الملك محمد ظاهر شاه حيث قام " داود " فى ١٧ / تموز عام ١٩٧٣ باعلان النظام الجمهورى لأفغانستان بدلا من النظام الملكى وأعلن نفسه رئيسا للحكومة وتم ذلك بمساعـــدة روسيا والعناصر الماركسيه من ضباط الجيش وغيرهم ،كما أعلن أعضاء حكومته مـــن العناصر الماركسيه والمواليه له شخصيا وبالطبع كانت روسيا أول الدول التى اعترفت بالحكم الجديد . (١) .

وأول محاوله مارسها الماركسيون بالوسائل والطرق المختلفه كانت :

أ ـ استبعاد الشخصيات الاسلاميه وغير الماركسيه من وظائف الدوله وتعذيبهـــم وتشريدهم .

ب ـ اضطرار عدد كبير من الشباب المسلمين من المدارس والجامعات للهروب بعقيدتهم الاسلاميه واللجوء الى البلاد المجاوره (٢) .

ولقد تنبه " محمد داود " فى أواخر عهده للوضع مع أنه كاد أن يتسبب فـــى سقوط أفغانستان نهائيا فى أحضان الشيوعيه لذا بدأ يتقرب من بعض الدول ولكـــن

---

(١) مجلة المجتمع عدد " ٥٥٤ " .

(٢) عبدالستار سبرت المرجع السابق ص ١٦ .

اليسار نفسه فيها الى انقسامات عديده فظهر هناك ثلاث تيارات وهى :

أ ـ خلق (الشعب) .

ب ـ برچم (الرايـــه) .

جـ ـ (ستامى ميلى) أى الاضطهاد الوطنى .

ونتيجة للانشقاق الذى حصل بين خلق وبرچم لعوامل سياسية وشخصية أدى هذا الخلاف الى تحالف برچم مع داود وتم التعاون بينهما للتآمر ضد الملك محمد ظاهر شاه حيث قام " داود " فى ١٧ / تموز عام ١٩٧٣ باعلان النظام الجمهورى لأفغانستان بدلا من النظام الملكى وأعلن نفسه رئيسا للحكومة وتم ذلك بمساعـــدة روسيا والعناصر الماركسيه من ضباط الجيش وغيرهم ،كما أعلن أعضاء حكومته مـــن العناصر الماركسيه والمواليه له شخصيا وبالطبع كانت روسيا أول الدول التى اعترفت بالحكم الجديد ! (١) .

وأول محاوله مارسها الماركسيون بالوسائل والطرق المختلفه كانت :

أ ـ استبعاد الشخصيات الاسلاميه وغير الماركسيه من وظائف الدوله وتعذيبهـــم وتشريدهم .

ب ـ اضطرار عدد كبير من الشباب المسلمين من المدارس والجامعات للهروب بعقيدتهم الاسلاميه واللجوء الى البلاد المجاوره (٢) .

ولقد تنبه " محمد داود " فى أواخر عهده للوضع مع أنه كاد أن يتسبب فـــى سقوط أفغانستان نهائيا فى أحضان الشيوعيه لذا بدأ يتقرب من بعض الدول ولكـــن

---

(١) مجلة المجتمع عدد " ٥٥٤ " .

(٢) عبد الستار سيرت المرجع السابق ص ١٦ .

روسيا كعادتها تعجلت بانقلاب عسكرى ماركسى فى عام ١٩٧٨ بواسطة عملائها فى الجيش الأفغانى والخبراء الروس الذين كانوا يعملون لنشر الماركسيه فى أفغانستان باسم الخبراء المتخصصيين وبعد ذلك تولى الحكم فى أفغانستان بعد الانقلاب العسكرى الماركسى ماركسيون معروفون لدى الشعب (١) .

الفترة من عام (١٩٧٨ – يومنا) :

بعد الانقلاب العسكرى عام ١٩٧٨ تولى الماركسيون القياده أمثال تراقى ثم جاء من بعده " حفيظ الله أمين " رئيسا للجمهورية ومتوليا مقاليد الحكم والنظام وهكذا تغير الوضع من طاغوت ملحد عجوز الى طاغوت ملحد شاب طموح وكل ذلك حصل بالحديد والنار والقوه فأراد " حفيظ الله " أن يبلبل البلاد بالشعارات الجدليه الجوفاء ففى أول مؤتمر له وفى اجابه لسؤال عن أحوال السياسة فى الوضع الجديد أجاب " ان حكومة الفرد قد انتهت فلا يعتقل فرد لمجرد التهمه الوارده عليه الا بعد ثبوتها وحكم المحكمه المدنيه عليه " (٢) .

ولكن ما جرى فى عهده يكذب هذا الادعاء ، فقد اعتقل عشرات فى عهده يوميا دون أن يصدر حكم فى شأنهم ، كما أن هذا العميل الروسى كان مؤيدا لتراقى فى حكمه وتسلطه فقد تولى مناصب عاليه فى عهد تراقى حيث كان رئيسا للوزراء ونائبا لرئيس الوزراء فقد ساعد هو الأخر فى قتل وتشريد العديد من أبناء المسلمين فى أفغانستان فقد حدث فى عهد تراقى مذابح راح ضحيتها ما يزيد على ستين الف مسلم بما فيهم المشايخ والعلماء وكبار الضباط ولم يكن لهؤلاء ذنب سوى أنهم مسلمون ، لقد تمادى هذا الملك حتى أعلن لمندوب وكالة الماتيا الديمقراطية أن الدستور الجديد يجعل أفغانستان دولة شيوعيه ملتزمه على سياسة البروليتاريا العماليه (٣) .

---

(١) مجلة المجتمع عدد " ٤٥٩ " تاريخ ١ / محرم / ١٤٠٠ هـ

(٢) مجلة المجتمع عدد " ٤٥٩ " ١ / محرم / ١٤٠٠ هـ

(٣) المرجع السابق .

ثم جاء من بعدهم " بابراك كارمل " الذى أعلن عنه تراقى وأمين باسم الخائن والجاسوس لأمريكا ، فقد نصب على الحكم الأفغانى بعد مقتل أمين وأيد شرعية الاحتلال العسكرى الروسى لأفغانستان (١)

(٤) الحركة الاسلامية فى أفغانستان : لقد اخطأت روسيا عند تدخلها فى أفغانستان فلم تكن تعلم أن الاسلام أحدث فى حياة الشعب الأفغانى انقلابا عما كنظام حضارى وثقافى فمحا ما كان من عادات وتقاليد وثقافه قديمه وثنيه وأحل محلها الثقافة الاسلاميه وأصبح الشعب الأفغانى اليوم يعتز بدينه القويم وبمبادئه الساميه ، وقد أضحت افغانستان منذ ذلك الحين حصنا وقلعة للعقيده الاسلاميه ، ولم تكن روسيا تعلم كذلك أن العملاء الأفغان الذين نشأو فى أحضان الشيوعيه ليست لهم قواعد شعبيه هناك .

لقد مرت أفغانستان فى ظروف سياسيه شبيهه بالتى مرت بها بعض الدول الاسلاميه حتى جاء العصر الحديث الذى انبثق فيه الاسلام من جديد وانبثق معه رجال مسلمون ومنهم الشباب المؤمن (منهاج الدين) الذى قام بأعمال جليلة منها ترجمه كتب السيد قطب الى لغة البشتو كما اصدر جريده اسبوعيه تسمى (جهير) أى الفجر الجديد يدافع عن الاسلام وتأسست الحركه الاسلاميه للوقوف والتصدى لتلك التحديات ، ومما ساعد على نجاح هذه الحركة انضمام عدد من الشباب الأفغان الذين درسوا فى مصر وباكستان واطلعوا على منظمات خارجيه كالاخوان المسلمين والجماعة الاسلاميه فى باكستان حيث كانت هاتان المنظمتان فى أوج النشاط والحركة ، وكان على رأس هؤلاء الدارسين (غلام محمد نيازى) عميد كلية الشريعه

---

(١) عبد الستار سيرت المرجع السابق ص ٢١

كما سار في هذا التنظيم الاستاذ برهان الدين والأخ عبد رب الرسول سياف(١)

مهمة الحركة الاسلامية الحديثه :

وكانت المهمه الحقيقه هى شرح الاسلام منهجا وعقيده ودينا ودولة ونظاما للحياه ،ولقد كان لهؤلاء الشباب رأى فى طريقة منهجهم حيث أنهم يرون أنه من الممكن الوصول الى الكثير مما يريدون عن طريق الجهاد الثقافى والاعلامى ،وقد سميت الحركة (طوانان اسلام) أى الشباب المسلم ثم تغير اسمها الى (جمعية اسلامى أفغانى) أى الجمعية الاسلامية الأفغانية ،وقد اختاروا شابا " برهان الدين " أميرا لهم ،وقد استطاع اقالة " داود " عن رئاسة الوزراء ولكن لم يغير ذلك سياسته تجاه الروس واستمرت الحكومات التى جاءت من بعده على نفس النمط ونفس السياسة فيما يتعلق بالسوفيت من التسليح وارسال الخبراء ،وبعد داود تغير الوضع أكثرفأكثر حيث سمح لهذه التيارات التى كانت تعمل فى الخفاء أن تعلن علنا وهنا ظهرت الصحف كصحيفة (برجم) العلم لحزب برجم الشيوعى ،وصحيفه (خلق) الشعب وصحيفة (شعلة جاويد) الشعلة الخالده . (٢)

المشاكل التى واجهتها الحركة الاسلامية :-

١ - استغلال الشيوعيين الفساد السياسى والاجتماعى والاقتصادى الذى تعيشه البلاد ليفسروا أن كل ذلك سببه هو الدين الذى يدعيه ظاهر شاه وزبانيته .

٢ - استغلال الشيوعيين للأمية المتفشيه وخاصه فى الأميه العقائديه بين المثقفين الشباب ليشككوهم فى عقيدتهم ،ولقد ساعدهم على ذلك كثرة الكتب الشيوعية وبأسعار رخيصه مقابل ندرة الكتب الدينيه ولقد أشار الاستاذ غلام

---

(١) المجتمع عدد " ٥٥٤ " ٣ / ربيع الأول / ١٤٠٢ هـ

(٢) المرجع السابق .

الى ذلك فى مقال كتبه فى مجلة منبر الاسلام عدد أغسطس عام ١٩٧١ بعنـــوان الاستعمار العقائدى ، ذكر فيه " الاستعمار مظاهر متعدده منها الفكرى والسياســى والاقتصادى والاجتماعى ولكن أخطر أنواع هذا الاستعمار هو العقائدى الذى يريــد القضاء على الاسلام ثم ناشد فى آخر المقال الدول الاسلاميه الى مكافحة هذا الوباء الالحـــادى (١) .

ثم توالت الأحزاب فى الظهور حتى بلغ عددها ما يزيد على الست منها :

أ ـ حركة الانقلاب الاسلامى .

ب ـ جبهة نجاملـــى .

جـ ـ الحزب الاسلامـى .

د ـ جمعية اسلامى افغانستان .

هـ ـ الحزب الاسلامى برئاسة حكمـيـــار

و ـ منظمة الاتحاد الاسلامى برئاسة الجيلانى .

(٢)

ولقد ظل المجاهدون فتره من الزمن يجاهدون من خلال اكثر من تجمع اسلامى وتحت أكثر من قيادة اسلاميه ورغم أن الراية التى يجاهد الجميع لاعلائها هى رايــة الاسلام ، وجميعهم يصرون على اسقاط حكومه الكفر واقامة حكومة اسلاميه الا أن تعدد التجمعات كان مبعث قلق لكل مسلم غيور على الحركة الجهادية الأفغانية ، الا أنــه بحمد اللـــه فقد تم الاتحاد بين هذه الأحزاب جميعها تحت جهة واحده اطلقوا عليها اسم " الاتحاد الاسلامى لتحرير افغانستان " وكان ذلك يوم السبـــــت الموافق ٢٦ /يناير عام ١٩٨٠م وقد أصدروا بيانا جاء فيه " ان زعماء مجاهـــدى أفغانستان استطاعوا القضاء على خلافهم الداخلى وأنشأوا اتحادا بينهم يوصـــف بالاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان والتقوا تحت لوائه وهم يحاولون أن لا تضيع

---

(١) المجتمع عدد " ٥٥٤ " ٣ ربيع الأول / ١٤٠٢ هـ .
(٢) المجتمع عدد " ٥٤٦ " ٨ / ذو الحجة / ١٤٠١ هـ

قواتهم فى الخلافات الداخليه بل يتوجهون بكل قواتهم وامكانياتهم الى استئصال شأفة العدو وقد شكلوا من ممثلى الأحزاب الأفغانية مجلسا للشورى" (١) .

٥ ـ آثار الغزو الشيوعى لأفغانستان :

(١) لقد فرغ صبر الكرملين الأحمر وهو ينتظر أن يقضى الرؤساء الأفغان المتعاقبون على النزوع نحو تحكيم الاسلام عند المسلمين ولما حصل ما لم يكن فى حسبان بريجنيف ومن حوله من قادة روسيا الشيوعيه لم يكن بد من التدخل المباشر لاستئصال العمل الاسلامى ودخل الجيش الشيوعى بشكل مباشر فى أفغانستان ومع هذا تصاعدت المقاومة الاسلاميه ، الا أن الماركسيه شعرت بالعجز أمام الفئة المؤمنه فلم يجد حكام روسيا فى تغطية هذا العجز غير انتهاج مسلك المذابح الدمويه الحمراء اضافه الى عذاب السجون الرهيب ، وقد ذكرت وكاله أنباء المجاهدين اخبارا مفادها أن الروس اعتقلوا خمسمائة ريفى وأن أغلبهم من الشيوخ والنساء والأطفال وأن الروس يتبعون أساليب قذره فى التحقيق فهم لا يتورعون أن يفعلوا بالسجين كل ما لا يقبله الشرف وترضى به المروءه اضافة الى استخدام الكلاب البوليسية المدربه على التعذيب (٢) .

(٢) ان مدينة كابول تحولت الى مدينة للجواسيس فقد ذكر أحد الصحفيين أنه كان يعرف أن دخوله للأفغان ينبغى عليه أن يلقى تحية أهلها وهى السلام عليكم ولكنه يقول لقد شعرت أنى استطيع أن القى بهذه التحيه كل الضباط والجنود عندما لا يكون رؤساءهم موجودين ، أما اذا كانوا موجودين فلا بد

---

(١) الاعتصام العدد الثالث ـ ربيع الأول / ١٤٠٠ هـ ومجلة المجتمع عدد " ٦٠٦ " .

(٢) المجتمع عدد " ٥٢٦ " ٢٣ / جمادى الآخره / ١٤٠١ هـ .

من القاء التحيه بكلمة (رفيـــــق) وهى تحية الشيوعيه ، كما يضيف الى ذلـك استغرابه من التفتيش الدقيق له ولآلته التصويريه ويقرن هذا الموقف بموقف آخـــــر حدث معه وهو داخل الى موسكو ، كما اضاف صحافى آخر أن أكبر اتهام يوجهـــه الشعب الأفغانى الى أمين وتراقى هو الالحاد (١) .

(٣) تشريد ما يزيد على مليونين ونصف مليون لاجىء يعيشون فى ظروف قاسيـــه لا مثيل لها فى العالم برمتـــه . (٢) .

---

(١) المجتمع عدد "٤٦٣" ٢٩ / محرم / ١٤٠٠ هـ

(٢) عبدالستار سيرت المرجع السابق ص ٤٣

الفصـــل الثانـــــى

" الوجود الماركسى فى عـــــــــدن "

ليس غريبا أن نجد الشيوعيين الروس يتحركون فى كل مكان بقصد ايجـــــاد موطن قدم لهم فى الشرق والغرب ، والغريب المؤسف أن نجد دولا اسلاميـــــة تقيم علاقات صداقه مع العدو الشيوعى ضد اخوانهم من الدول الأخرى ، فعـــــدن ذلك البلد الاسلامى ، أصبحت قاعدة سوفيتيه كما يصفها " المحللون " السياسيون فأصبح الروس يغيرون ويتصرفون فيها كما يشاءون ويستبدلون رئيسا بأخر على حســـب ما يوافق مزاجهم ، فقد قامت روسيا الشيوعيه فى منتصف شهر جمادى الأول سنـــه ١٤٠٠ هـ بانقلاب عسكرى بواسطة عملائها الشيوعيين هناك وترتب على هـــــذا الانقلاب اقالة الرئيس السابق عبدالفتاح اسماعيل وحلول على ناصر محمد بدلا منه ، هذه هى سياسة الشيوعيه العالميه مساعدة كل من يسير فى فلكها وعلى تعاليمهـــا الماركسية فاذا ما انحرف فليس له جزاء سوى التصفية كما حصل مع تراقى وأمين اللـــه وكذلك كما حصل مع عبدالفتاح اسماعيل فى عدن ، الذى وصل الى الحكم آثـــــر انقلاب شيوعى على الرئيس السابق سالم ربيع على (١) .

ولقد ذكرت مجلة الوطن العربى الصادره بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٨٠م عن الوضـــع فى عدن وما يسوده من غموض ، فقالت " يسود عدن جو من الغموض الهادىء السلمـــى الذى فاجأ المراقبين بازاحة السيد عبدالفتاح من منصبه المهيمن كأمين عام للجنـــه المركزية للحزب الاشتراكى اليمنى والرئيس لهيئة مجلس الشعب الأعلى لجمهوريـــــة

---

(١) المجتمع العدد " ٥٤٣ " تاريخ ١٦ / ذو القعدة / ١٤٠١ هـ .

اليمن الديمقراطية الشعبيه ذلك أثر عودته من طرابلس حيث شارك بصفته رئيسا للجمهورية وأمينا عاما للحزب في مؤتمر جبهة الصمود والتصدى .

ولقد صرحت جهات رسميات في الوطن العربى من أن السوفيت هم الذين أرادوا التخلص من عبدالفتاح وما حصل هناك هو بمعرفة السوفيت ، وفكرة ازالة عبدالفتاح لدى السوفيت فكره قديمه وذلك راجع لما يكنه الشعب العربى من كره شديد لعبدالفتاح ، فالظروف التى جعلتهم يبدلون الرئيس اليمنى هى نفس الظروف التى جعلتهم يغيرون " تراقى " حيث أن الكره الاسلامى الشعبى لعملاء الروس الكفره من حكام العالم الاسلامى يخيف روسيا من قيام ردات فعل عنيفه تؤدى بأصدقائهم من فوق عروش العماله ، ولنفس السبب ذاته نرى أن الشيوعيه العالميه تقيم تكتلات واحلاف بين عملائها لذلك نجد أنها ساعدت على ايجاد تحالف ثلاثى بين ليبيا واليمن الجنوبى وأثيوبيا ولا شك أن هذا الحلف ليس فى مصلحة الأمة ولكنه حرب على ارادة ترفض الوجود الشيوعى ، بل ان الهدف من هذا الحلف هو تدعيم الشيوعيه العالميه وانتشارها فى المنطقة فهو لمصلحة الشيوعيه وضد كل دوله تتجرأ وتعلن حربا على الاشتراكيه الماركسيه أو ترفضها (١) .

مركز عدن بالنسبه لروسيا الشيوعيه :

تعتبر عدن تحت حكم الماركسيه القاعدة الأساسية (سياسيا وعسكريا) للشيوعيه فى المنطقة العربيه وخاصة فى الخليج العربى ، كما أن عبدالفتاح قد قام بترسيخ الاستراتيجيه الروسيه فى زوايا أفريقيا فقد قام بمساعده حاكم أثيوبيا ضد الشعب الصومالى المسلم كما وقف ضد الشعب الارتيرى المجاهد ، فها هى الشيوعية تستغل جزءا من الوطن الاسلامى لضرب المسلمين كل ذلك يتم بواسطة عملاء الروس ، كما

---

(١) المجتمع عدد " ٥٤٣ " ١٦ / ذوالقعده / ١٤٠١ هـ

أن عبد الفتاح هذا رسخ استراتيجية السوفيت فى المحيط الهندى وذلك بمنحه القواعد الحربية والبحرية للروس الشيوعيين ، من هذا كله نشأ موقف عربى وموقف يمنى معلن من سياسة عبد الفتاح فى عدن فعرب الجزيرة الذين يعادون كل ما هو شيوعى يقفون على خط يعادى الخط الذى يسير عليه الرئيس اليمنى شعوبا وحكومات كما أن المحور الشعبى الذى يمثله غالب أبناء البلد بدافع اسلامهم وعقيدتهم حيث أن هذه النظرة لشعب اليمن المسلم تصطدم وما يفعله الرئيس اضافة الى أنه رمى بشعبه وبمقدرات بلده الى أحضان السوفيت بطريقة لم يقبل بها حتى أنصاره (١)

لقد وقفت عدن موقفا مؤيدا للسوفيت ومناصرا له كما أعطتهم من الحريات ماذكره أحد الخبراء السوفيت الذى كان يحدث مستمعين عن خطوط التكتيك الروسى القائم على استراتيجيه القواعد فى المنطقة العربية وكان امامه خارطة تمتد من شرق الوطن العربى الى جنوبه وقد وضع نقاط حمراء فى المواقع التى ثبت الروس فيها مقر قواعدهم خلال أعوام السبعينات وكان اكثر النقاط تلك موجود على الجسم العربى ، وكان الناظر لهذا الخبير يجد على الخارطه مؤشرات ترمز الى القواعد الروسية من قواعد حربيه خاصه بالطائرات وقواعد بطاريات ومراكز عسكريه اشرف عليها الروس مهمتها احتواء الجيش المدنى تدريبا وتوجيها وهدفا ، اضافة الى وجود الثكنات للمستشارين الذين يزيد عددهم على خمسة عشر الف مستشار بالاضافة الى مراكز خاصه لانطلاق المقاتلين الروس الذين يساركون فى الحرب بين جيوش منفستو الصليبى الشيوعى الماكر وبين المسلمين فى كل من ارتيريا والصومال (٢)

---

(١) المجتمع عدد " ٤٧٩ " ٢١ / جمادى الآخرة / ١٤٠٠ هـ .

(٢) المجتمع عدد " ٤٧٣ " ٢٤ / ربيع الأخر / ١٤٠٠ هـ .

تلك هى الدوله التى يعيش فيها المسلمون أصبحت اليوم مستعمرة سوفيتيه لخدمة الشيوعيه العالميه بالاضافة الى وجود عدد كبير من المشاه المقاتلين فى اليمن الجنوبى ، وخطورة هؤلاء تكمن بالطبع لأنهم يقفون على مقربة من مركز انطلاق الاسلام فى الجزيرة العربية لذلك نجد أن خطورتهم والسبب فى وجودهم فى هذه المنطقة ليس فقط للانقضاض على البترول فحسب وانما هم يخططون لضرب الاسلام فى قاعدته الاساسية التى انطلق منها وهى الجزيرة العربية ومن ثم ضرب الاسلام فى المتجدد والمنبعث بشكله الثقافى الفكرى الأصيل فى أنحاء العالم الاسلامى .

الفصـــل الثالـــــــث

" الوجود الماركسي فومنظمة التحرير الفلسطينيه "

الشيوعيه العالميه تلك التي رفعـت شعار تحرير الانسان في الربع الأول مـــن القرن العشرين لها موقف خاص مع العرب والمسلمين ، فان للشيوعيه الدولية أيـادى ملطخه بدماء المسلمين في أفغانستان وفي أرتيريا وفي فلسطين تلك البلاد الـــتي مازال الروس يرسلون اليها فيكل شهر الفا من الروس للاستيطان حيث تم التنسيـــق معها في صنع دوله يهوديه في فلسطين ،ان عدد المهاجرين الى فلسطين مـــن روسيا مابين الستينات والسبعينات قد بلغ حوالي نصف مليون يهودي ،كما كان عدد المهاجرين في عام ١٩٧٩ وصل الى (٥٣٢٠) وفي عام (١٩٨٠) وصل الـــى (٢١٤٧١) وبدأت الهجرة لمعدل (٢٠٠٠) رجل في الشهر ومن المحتمـــل أن يزيد عدد المهاجرين شهريا حتى يصل الى ٣٦ الف في الشهر ،هذا الأمـــر جاء بعد أن أخذت اسرائيل تشكى من الهجره المفاده ،وزيادة عدد المهاجريـن يعني باطبع زيادة بناء المستعمرات في الأراضي المحتله (١) .

ان روسيا الشيوعيه وقفت موقف التأييد من قيام الدوله اليهودية منذ البدايـــه ولم يتغير هذا الموقف حتى يومنا هذا وخير دليل على ذلك ما أوضحه المنـــدوب السوفيتي في الأمم المتحده في سؤال وجه اليه " ان تأييد السوفيت للحركـــــة الصهيونيه في فلسطين قد أثار جميع الشعوب العربيه فهل ستستمرون في اتباع هـــذه السياسه ؟ فقال : أليس لكل صداقه ثمن ، ألن نؤيد استقلال سوريا ولبنان فـــي مجلس الأمن ؟ ألم نقف مدافعين عن مطالب مصر القوميه في هيئة الأمم ؟ لقـــد

---

(١) الاصلاح عدد "٣٧" جمادى الأولى / ١٤٠١ هـ

أعلنا تأييدنا المشروع تقسيم فلسطين منذ البدء لنعمل على تجنب هذه الكارثة التي يجد فيها اليهود والعرب انفسهم اليها " (١)

بهذا الوضوح وبهذه الصراحة كان يتحدث المندوب الروسي موضحا موقف بلاده من مأساة الشعب الفلسطيني والمؤسف جدا أن نجد من حكام المسلمين من يزعمون أن روسيا صديق للعرب والدول الشيوعيه صديقه لنا فماذا نقول لهؤلاء الذين لا يجدون صديقا سوى الشيوعيه وماذا نقول عن تلك المعاهدات بين الأنظمه العربيه وبين الروس وما تلك الامتيازات التي تعطى لهؤلاء الروس لا تقل خطرا عن تلك الأخطار التي حلت بأفغانستان والتي أعطت الحق في التدخل العسكري في أفغانستان .

لقد ظهرت روسيا على حقيقتها كما ظهرت الأحزاب الشيوعيه من هذه القضية فقد كانت روسيا ومن خلفها الاحزاب الشيوعيه ترى أن هجرة اليهود الى فلسطين تجعل منها واحة خضراء لأنهم شعب متحضر متشبع بالروح الديمقراطية كما أنهم كانوا يرتبون على وجود اسرائيل في فلسطين الشيء الكثير حيث أنهم يرون في وجود اليهود وهم رأسماليون يخلق فيها صناعه قويه ومن ثم تخلق طبقة متقدمه ومن ثم طبقه عامله بالمعنى الصحيح فهم يرون أن وجود اسرائيل هو السبب الرئيسي لبناء الأحزاب الشيوعيه في الشرق الأوسط (٢)

لقد ولدت اسرائيل في وقت هان المسلمون فيه على الله وعلى الناس وعلى أنفسهم فالعالم الشيوعي الذي تبوأت روسيا فيه مكان الصداره ، ينظر للعرب المسلمين على أنهم أمة تائهة ومن ثم ساعدت على وجود اسرائيل وطرد أهل فلسطين منها مشاركه

---

(١) نهاد الخادري التاريخ السري للعلاقات الشيوعيه الصهيونية ص ١٠٨ منشورات دار الكاتب العربي .

(٢) قدري قلعجي ـ تجربه عربي في الحزب الشيوعي ص ٢٤ دار الكاتب العربي بيروت .

بذلك في أقذر جريمه في التاريخ ،لقد وقف بعض الناس المخلصين في وجه هـــذا التيار ولكـن للأسف قامت الأحزاب الشيوعيه العربية تطالب بالقبول بالأمر الواقـــع وخير مثال على ذلك ما كتبته جريده " القاعده " لسان حال الحزب الشيوعي العراقـي في عام ١٩٤٨ " ناضلوا في سبيل انهاء الحرب واعلان تأليف الدوله العربيـــــة المستقله الديمقراطيه في القسم العربي من فلسطين " (١)

والسؤال الآن هل تغير موقف الشيوعيه العالميه من هذه القضية .. ســـؤال نوجهه لكل شيوعي ماركسي ولبعض المنظمات الموالية للشيوعيه ،ولنا نحن جـــواب على ذلك ،

الحقيقه أن موقفها لم يتغير بل هي تمد المده لضرب منظمة التحرير الفلسطيني والقضاء عليها نهائيا بواسطة عملائها في الدول الاشتراكيه التقدميه وقد سلكـــوا في ذلك مسلكين :

١ ــ القضاء على الثورة عسكريا بواسطة عملائها كما حدث في البقاع وسوريا ولبنان .

٢ ــ القضاء على مناصرة الثورة داخل الأراضي المحتله وقطع صلتها بهم وذلـــك بضرب حركه الجهاد الاسلامي في فلسطين .

فالاخبار المتلاحقة من سهل البقاع اللبناني تشير بوضوح الى أن هناك مؤامـرة كبرى تحاك للسيطره على حركة التحرير الفلسطيني ومن ثم القضاء على منظمـــــة التحرير الفلسطيني ،والشيوعيون يلتزمون غالبا الصمت تجاه هذه الأحداث الـــتي تدبر بواسطة عملائهم في المنطقة العربيه واذا ما تكلموا فانهم يقدمون النصيحـــه لمنظمة التحرير أن لا تخرج على وصاية سوريا وهذا يعني التبعيه لدوله وجدت فيها

---

(١) الغزالي ــ الاسلام في مواجهة الزحف الأحمر ص ٢٠١

روسيا موطن قدم لها وتخشى أن ترتفع القدم وتعود من حيث أتت ، وهى تعلم أن (خالد بكداش) زعيم الحزب الشيوعى السورى الى الآن لا يستطيع أن يقوم ما قام به بابراك كارمل فى أفغانستان فهى لذلك، ترى انتظار الوقت ولو الى فترة أخرى حتى يحين لها الوقت المناسب وتقوم بتدبير الخطط لها ولعملائها (١) .

ولقد أزداد الأمر وضوحا حيث أعلن اندروبوف فى اجتماع مع الرئيس السورى عن مطالبته باستبدال قيادة جماعيه بعرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينى وذلك رغبة منه فى ارضاء سوريا التى تعد لها العده حتى تكون قاعدة سوفيتيه لقواته (٢) .

هذه المؤامرة التى تحاك من قبل بعض الفئات الماركسيه صاحبة الاتجاه الروسى من أمثال جورج حبش ومنظمته التى يرأسها " الجبهة الشعبيه " صاحبة الاتجاه الماركسى ، وبمساعده ومناصرة الدول التى تسمى نفسها (تقدميه) ولم تقف الشيوعيه عند هذا الحد بل أنهم تآمروا بليل لضرب حركة الجهاد الاسلامى فى الأراضى المحتله بالتواطؤ مع اليهود وتحت اشرافهم ونظرهم فقد قام الشيوعيون بهجوم شرس على جامعة غزة الاسلاميه بتاريخ ١٩٨٣/٦/٤ واظهرت هذه الهجمه كما ذكرتها وكالات الانباء وأشارت اليها مجلة المجتمع فى عددها (٦٣٠) بتاريخ ١٦ شوال / ١٤٠٣هـ .

وعشية ذكرى حرب حزيران حيث وصلت الى غزة من بير زيت ثلاث باصات محمله بالشباب الضال كما وصل فى نفس الوقت باص أخر يحمل شبابا تابعا لنادى الشبيبه الشيوعى فى رفح وقد قام بمهاجمة القاعات بالحجارة (٣)

---

(١) المجتمع عدد "٦٣٣" ٧ / ذو القعدة / ١٤٠٣ هـ

(٢) الجزيرة عدد ٤٠٤٥ ٢٠ / محرم / ١٤٠٤ هـ .

(٣) المجتمع عدد " ٦٣٠" ١٦ / شوال / ١٤٠٣ هـ .

وليس عربيا على وسائل الاعلام التى تخدم الشيوعيه أن تعمل على تغيير الحقائق فهـــــــاهى صحيفة "الفجر" الشيوعيه المنحازه ضد الاسلاميين فى الضفـــة وغزة تقول " ان مائة طالب من الجامعة الاسلامية هاجموا جامعة بير زيت وقامـــوا بضرب الطلاب الثوريين ثم تصف هؤلاء الطلاب بالرجعيين " (١)

أن ما تعانيه منظمة التحرير الفلسطينى من انقسامات يرجع بصورة مباشـــرة الى التدخل الخارجى من قبل بعض العناصر الشيوعيه التى تحاول الدس والكيـــد وقد أوضح مسؤول فلسطينى عن أسباب الأزمة داخل فتح فقال " ان سبب الخلـــل ينطلق من خلل واحد هو الخلل العقيدى بنبذ الاسلام كما أضاف أن هنالـــك شبكه علاقات فلسطينيه عربيه وفلسطينية دولية هى السبب فى هذه الأزمة الـــتى تمر بها " فتح " فبعض الدول العربيه له امتداداته داخل المنظمة كما أن بعـــض النظم الدوليه لها مصلحه فى أن تجد لنفسها موطن قـــدم داخـــل احدى الفصائل مستفيده من وجود قناعات أيدلوجيه لدى أفراد هذه الفصائل (٢)

يفهم من كلامه أن هنالك خلل ايديولوجى خلل فكرى وعقائدى أدى الـــى فقدان الرؤية الصحيحة كما أدى الى وجود مسالك ومنافذ داخل الفصائل وداخـــل منظمة التحرير الفلسطينى سلكتها النظم الدوليه وبعض الدول العربية وهذه الأبواب ستظل مفتوحة طالما بقى هذا الخلل الفكرى والعقائدى ، وأقل ما يقال أن مسلمات فى الأمر أن الأفكار التى تلتحق باليسار والثورة الاشتراكيه ستظل تمثل معبـــرا للنظم العربيه والدوليه التى يلتحق باليسار والثورة الاشتراكيه .

والسؤال الذى يطرح نفسه اليوم وهو لمصلحة من وقع الانشقاق فى صفـــوف الثوره الفلسطينيه ولمصلحة من تحول هذا الانشقاق الذى ظهر فى بادىء الأمـــر

---

(١) المجتمع عدد " ٦٣٠ "

(٢) الاصلاح عدد " ٦٦ " ذو القعدة / ١٤٠٣ هـ

على أنه اصلاح سياسى وادارى فى "فتح" وانتهى به الحال كما نراه اليوم الى تمرد عسكرى يهدف لاحداث انقلاب سياسى تتم به تصفية القيادة الشرعيه لمنظمة التحرير الفلسطينيه ؟ للاجابه على هذا السؤال نذكر ما كتبته الجزيره حيث قالت " ان طبيعة التمرد الانقلابى تعرف من هوية أولئك الذين خططوا له سرا واعدوا له سرا حتى ساعة صفر اعلانه أنهم الفصيل اليسارى الماركسى الشيوعى الذى يشكل عنصرا واحدا من عدة عناصر يتألف منها الكيان الموحد لمنظة التحرير الوطنى الفلسطينى " فتح " . (١)

فهذه حقيقة تاريخيه ان اليسار الماركسى الشيوعى حين يتألف داخل أى كيان وطنى مع بقية العناصر غير الماركسيه يكون ائتلافه مرحليا تكتيكيا ، فالماركسيون معروفون بأنهم دائما يضعون أهدافهم الخاصه فوق الأهداف العامه للشعوب التى ينتمون اليها ! فتحقيق سيطره شيوعيه على فصيل ما أو مؤسسة ما يملكها شعب بفاصل ينتمون اليه هي أهم بكثير من تحقيق هدف لا يحصل الشيوعيون من تحقيقه على مكسب خاص بهم : وهم لا يبالون أن يخسر الشعب الذى ينتمون اليه أو تضيع جميع مكاسبه التى حققها مقابل مكسب خاص.

---

(١) الجزيره عدد "٤٠٥٥" تاريخ ١ / صفر / ١٤٠٤ هـ

" الفصل الرابـــــع "

" الأحزاب الشيوعيه العربيـــــــه "

الشيوعيه ربيبه اليهود في تاريخنا الحديث ، وليس أدل على ذلك من أن ماركس مؤسس الشيوعيه صهيوني الأصل ، ولقد كان لليهود العنصر الأساســـى في تسرب الأفكار الماركسية في الوطن العربي فمنذ ثورة عام ١٩١٧ وتصريحـــات قادة الشيوعيه الروسية تشير الى ضرورة الاسراع بالعمل المنظم داخل ديار الاسـلام والعربية منها خاصة بل أن لينين أعلن أن العمل الثوري لابد أن يشمل مناطـــق معينه في آسيا الصغرى وفي فلسطين (١) .

ولذلك خطط الشيوعيه لاستغلال الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلاد الاسلاميه وتغيير وجهتها من ثورات وطنيه الى ثورات [illegible] حمراء وقرر الجهـــاز الشيوعي العالمي تكليف الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين الذي أنشيء فـــى عام ١٩١٩ أن يتولى انشاء فروع له في البلاد العربية ويرفع راية مكافحة الرجعيـــة والاستعمار ويركز حملاته المسعوره على الرجعية العربية الاسلامية في البلاد (٢) .

وبدأت الأحزاب الشيوعية العربية ، ففي سوريا ولبنان خاض الشعب نضـالا باسلا مجيدا من أجل الحصول على استقلاله واستطاع السوريون واللبنانيون التحرر من الاستعمار الا أنهم لم يكونوا يفرقون بين النضال الوطني والنضال الاجتماعـــى بل كانوا يعتقدون أنهما وجهان لعملة واحدة غير أن الشيوعيين منذ أن وضعـــوا أقدامهم في سوريا ولبنان لم يستطيعوا الانسجام مع هذه الحركات وبدأوا توجيهها نحو اغراض دخليه مدسوسه حتى أخذت هذه الحركات تقتصر في تحيتها على أول

---

(١) الاصلاح عدد "٣٧" جمادى الأول / ١٤٠١هـ

(٢) قدري قلعجي ـ تجربة عربي في الحزب الشيوعي ص ٢٢

أبار والجيش الأحمر واستمرت هذه الأحزاب في سريتها حتى عام ١٩٣٨ عندما صدرت أول صحيفه " جريدة الشعب" لسان حال الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان (١) .

وكما حدث في سوريا ولبنان وفلسطين من ظهور الأحزاب الشيوعيه فقد ظهرت في مصر كذلك عن طريق روسي نزل الاسكندرية وفتح محلا للمجوهرات وقد عملت ابنته فترة اقامتها على نشر الشيوعيه في نطاق ضيق الّا أن البوليس اعتقلها وسرعان ما اعترفت بأنها تقوم بنشر الشيوعيه وفقاللتعليمات التي تتلقاها من روسيا الحمراء ، وبعدها بأعوام أرسلت موسكو رجلين آخرين بحجة شراء القطن وقد تحول مكتبهما الى خليه شيوعيه الّا أن نجاح الشيوعيه قد تم على يد رجل يهودي اسمه هنري كوربيل (٢)

وتكونت في مصر أربعة منظمات شيوعيه برئاسة يهوديه هي كالتالي :

" الحركه الديمقراطية للتحرر الوطني " ، والشراره ، والديمقراطيه الشعبيه ، ، والمنظمة الشيوعيه المصرية (٣) .

وفي العراق بدأ العمل الشيوعي في ١٩٢٩ م عن طريق الرفيق "بتروف" (٤)

---

(١) قدري قلعجي المرجع السابق ص ٤١ ـ ٤٢

(٢) هنري كوربيل : يهودي أقام في بكين وهونغ كونغ ساعد على نشر الماركسية في مصر وكان يتلقى مساعدات ضخمه من روسيا لقب بالمليونير الأحمر .

(٣) قدري قلعجي ـ تجربه عربي في الحزب الشيوعي ص ٢٠ ، وانظر كذلك محمد جلال كشك ـ الماركسيه والغزو الفكري ص ١٦٤ .

(٤) بتروف : ضابط روسي وسمى نفسه " بطرس أبوناصر " ونزل مدينة الناصريه ممتهنا مهنة الخياطه وكان اليهود أول من تعاونوا معه .

وعن طريقه انتسب الى هذا الحزب يوسف سلمان (١) الذى رحل الى روسيا ودرس اللينيه ـ الستالنيه على اساطينهـا ثم عاد الى العراق ليتولى رئاسة الحزب واطلق على نفسه اسم " فهد " وكان أحد الطليوتيرات من اليهود يمول هذا الحزب حتى بلغت معونات اليهود لهذا الحزب الى نصف مليون دينار (٢)

وفى الجزائر نشأ حزب شيوعى كما هو ظاهر من اسمه " الحزب الشيوعى الفرنسى الجزائرى " مما يدل دلالة واضحه على ارتباطه بباريس ولهذا تغلب عليه طابع الشيعيه المطلقة للفرنسيين ، فقد اتسم بوقفته ضد حركات التحرر فى الجزائر بل أنه ذهب الى اكثر من هذا حيث طالب ببقاء الجزائر تابعة لفرنسا ولما هب الشعب الجزائرى يناضل ويكافح ضد الاستعمار انتقل الحزب الشيوعى الى مهاجمة الوطنية الجزائريه منهما اياها بالفاشيه والعماله (٣).

ولو نظرنا نظره فاحصة فى تأسيس العمل الشيوعى فى مختلف الديار الاسلاميه فكرا وتنظيما والذى انتشر فى الربع الأول من القرن الرابع عشر هجرى على أيدى غالبية يهوديه مع الملاحظة كذلك أن رواد الماركسيه العربية الذين استجابت عقولهم لهذه المبادىء كانوا من الأدباء والكتاب العلمانيين المسيحيين أمثال يوسف يزبك ، وفرج الله الحلو ، وسلامه موسى . .

---

(١) يوسف سلمان : سكرتير الحزب الشيوعى العراقى والمنافس لزعامة بكداش فى المنطقة وقد اعدم فى عهد نورى السعيد .

(٢) قدرى قلعجى : تجربة عربى فى الحزب الشيوعى ص ٢١ ، وانظر مجلة الاصلاح عدد "٣٧" بتاريخ جمادى الأول ١٤٠١ هـ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

وفي هذا البحث نريد أن نقدم فكرة واضحه عن موقف هذه الاحزاب الشيوعيه من قضية فلسطين ـ ماهي المواقف التي وقفتها تلك الأحزاب مدعمين أقوالنا ببعض النصوص التي ظهرت في صحفهم الناطقة بألسنه الأحزاب الشيوعيه .

ففي السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٧ م وقف المندوب الروسي في جلسة الجمعية العامه والتي كانت تناقش مشكلة فلسطين فقد وقف المندوب الروسي يدافع عن التقسيم .

" ان الاتحاد السوفيتي لا يوافق على أن التقسيم ظلم بحق العرب ولليهود حقوق وصلات وروابط أزليه بفلسطين وقد قاست الأمه اليهودية ظلما واضطهادا دائمين وكان أخر نماذجها على يد الهتلريه فمن الواجب أن نضمن لليهود وطنا قوميا حيث مطالبهم التاريخي في فلسطين (١)

ها هو موقف روسيا الشيوعيه من اليهود ومن حقهم في فلسطين فما هو موقف أذنابهم من الأحزاب الشيوعيه العربيه ؟

فالحزب الشيوعي السوري اللبناني يعتبر الحرب ضد اسرائيل مؤامرة رجعية دينيه استعماريه هدفها بذر الخصومه والعداء بين الشعبين العربي واليهودي (٢)

وفي لبنان ذكرت جريدة " صوت الشعب" الناطقة بلسان الحزب الشيوعي تقول علانية ان التدخل العربي ضد اليهود اجرام في حق السلام وايدت التقسيم

---

(١) نهاد الفادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعيه الصهيونية ص ٧ ـ ٩٦ منشورات دار الكاتب العربي .

(٢) المرجع السابق ص ١٧٥

وخلق الدوله اليهوديه الى جانب الدوله العربيه .كما أصدر الحزب الشيوعـــــى السورى بيانا طالب فيه بسحب القوات الأجنبيه الغازيه لفلسطين (أى الجيـــوش العربيه) (١)

لم يكن الحزب الشيوعى السورى اللبنانى وحده من نتاج اليهود وليس هـــو وحده الذى وقف موقف الخيانه والتواطؤ القذر من قضية فلسطين فالحركه الشيوعيـة العراقيه كذلك أشرف على تأسيسها اليهود وقد اشتركت كذلك مع الأحزاب الشيوعيه المصريه فى تأييدها للتقسيم وفى الدفاع عن مبدأ اسرائيل وفى الهجوم علـــــــى " الرجعيه العربيه " لكونها عدوة الحق اليهودى فى اقامة الوطن القومى فـــــى فلسطين .

ففى صحيفة " القاعدة " لسان حال الجزب الشيوعى العراقى نشر مقـــــال ليوسف سلمان " ضوء على مشكلة فلسطين " رحب فيه هذا الكاتب بانشاء دولـــه يهوديه وأخرى عربيه على مبدأ التعاون الاشتراكى والتحالف ضد الرجعيه الدينيـه العربيه والرجعيه السياسيه الهاشميه وقال ان هذه الرجعيه تتعاون مع الاستعمـار للتفرقة بين الشعب العربى والشعب اليهودى فى فلسطين (٢)

ويقول هذا الحزب ثانية " ان الشعب العراقى يرفض بابـاء أن يحـــــارب الشعب الاسرائيلى الشقيق ،ولا مصلحه فى الحرب للكادحين العرب واليهـــــود بل للبرجوازيه العربيه المفـــــنه ، وقال يوسف سلمان : مرحبا بانشاء دولتيـــن عربية ويهوديه فى فلسطين ، واشترط لهما الاشتراكيه والتحالف ضد الرجعيـــــه الدينيه العربية " (٣)

---

(١) سلامه المغير ــ يا مسلمى العالم اتحدوا ص ٢٤

(٢) المرجع السابق ص ٢٤ ، موسكو واسرائيل ص ٣٧٢ عمر حليق الدار السعودية للنشر

(٣) نهاد القادرى ــ التاريخ السرى ص ١٧٥ .

كما أصدر الحزب الشيوعى العراقى نشرة داخليه لأعضاء الحزب بعنـــــوان " توجيهات بشأن الحرب الفلسطينيه القذره " جاء فيها " على " الديمقراطـــى " العربى أن يتساون مع القوى" الديمقراطيه " فى اسرائيل وعليه (أن يتعـــاون مع القوى الديمقراطيه) لمنع هذه الحرب" كما اصدر الحزب عدة بيانات ونشـــرات وقام بعدة مظاهرات كلها تؤيد الديمقراطية اليهوديه وتدعوا لمساعدتها وتطالب العرب بالكف عن التدخل العسكرى . (١)

والحزب الشيوعى المصرى لم يكن بأحسن حال من الاحزاب الأخرى فقد جـــاء على لسان الحزب الشيوعى المصرى " ان اليهود يكونون اليوم شعب ديمقراطيـــا وتزداد سيطرتهم على حكومتهم يوما بعد يوم فى حين أن الحكومة العربية فى فلسطين حكومة فاشيه تعمل خادمه للاستعمار وأن القضاء على الدوله اليهوديه واخضـــاع اليهود معناه القضاء على جزيرة الديمقراطية (٢)

وكما أشارت مجلة " الجماهير " لسان حال الحزب الشيوعى المصرى فقـــد أصدرت بيانا حول القضية الفلسطينيه لاظهار دور الرجعيه العربيه فى معارضـــة تقسيم فلسطين لدوله عربيه وأخرى يهوديه يعيشان على المبادىء الاشتراكيـــة التقدميه وأضاف البيان يقول " انه يعترف اعترافا كاملا بحق اليهود فى وطن قومى تقدمى اشتراكى لهم فى فلسطين واستخلاص الزعامة العربية المهتمة بالقضية الفلسطينيه من يد الرجعيه العربيه الدينيه والاقطاعيه وتسليمها للتقدميين الثوريين العرب (٣)

---

(١) قدرى قلعجى ــ تجربه عربى فى الحزب الشيوعى ص ١٥٢

(٢) المرجع نفسه ص ١٤٩ .

(٣) عمر حليق ــ موسكو واسرائيل ص ٣٧٠ .

ليس غريبا على هذه الأحزاب الشيوعيه أن تعلن ما أعلنته من تأييد لحق اسرائيل وقيام دولتها على أرض فلسطين ، كيف لا واليهود هم مؤسسو هذه الأحزاب الشيوعيه في العالم العربي ، لقد كان لهذه الأحزاب ويلات وويلات في العالم العربي فقد اشتد عنف ممثلي الشيوعيه في مهاجمة التعبير الصادق للرفض العربي لواقع التقسيم ورفضهم بحماس عودة الأراضي العربية التي احتلت بعد الهدنه الأولى واعتبروا عودتها الى العرب مؤامرة استعمارية رجعيه (١)

لقد أخذ الشيوعيون بعد وقفتهم المخزيه في مساعدة اسرائيل وفي حقها يهاجمون رغبة العرب في انشاء جيش قوي لديهم وخاصه في المملكة الأردنية لأن مثل هذا الجيش على حد تعبيرهم .

تقوم ببنائه دولة رجعيه وتستورد اسلحتها من دولة رجعيه هو جيش رجعي كذلك وتأييداً لهذا نورد ما تقوله الوثائق الحزبيه وما يطالعنا من بيان " لجنه عصبة التحرر الوطني في فلسطين " أيها الاخوة والأخوات ان ما حمل لشعبنا من مصائب وكوارث نتاج مؤامرة الاستعمار ومقاومته الوحشيه والآن ما هو السبيل لانقاذ الشعب الفلسطيني من هذه الكارثه ؟ ان سبيل شعبنا للخروج من هذه الكارثه هو غير سبيل أولئك الخونه المجرمين الذين جلبوا هذه الكارثه عليه ان سبيله هو السبيل الذي رسمته له عصبة التحرير الوطني منذ اللحظة الأولى التي صدر فيها القرار انه في النضال الواعي لتنفيذ هذا القرار وتحرير القسم العربي من جيوش فاروق وعبد الله واقامة الدوله الديمقراطيه المستقله غير المتحده اقتصاديا مع اسرائيل والصديقة للشعب اليهودي . (٢) .

---

(١) قدري قلعجي ـ تجربه عربي ص ١٦٩

(٢) قدري قلعجي ـ المرجع السابق ص ١٧٠

هذا هو موقف الأحزاب الشيوعيه فى الوطن العربى ، فقد وقفت منذ البدايه موقف التأييد المطلق والتنسيق بينها وبين الحركة الصهيونية قبل قيام اسرائيل وبعد قيامها ومن مطالعتنا للنصوص التى أوردناها اتضح لنا بجلاء أن روسيا الشيوعيه أول من عارضت اقتراح العرب باعلان استقلال فلسطين وتحريرها من الانتداب البريطانى وهى أول من اقترح تقسيم فلسطين كما أنها أول دولة عارضت المتطوعين العرب فى دفاعهم ووصفتهم بالرجعيه العربية ووقفت ضد اللاجئين وعودتهم الى بلادهم . تقول هذا لبعض البلاد العربية اليوم التى تتخذ من روسيا صديقة لها وقد تقول هذه البلاد أننا تصادقنا لها من أجل السلاح فنذكرهم بما أوضحه الملحق العسكرى السوفيتى حيث كشف عن اهداف السلام فقال :

" اننا نشارك العرب فى مكافحة الاستعمار والرجعيه فقط ولا نشاركهم ولن نشاركهم فى العدوان على اسرائيل " (١)

فالسلاح الذى تقدمه روسيا يظل استخدامه رهنا بموافقة روسيا وهذا ماحصل يوم واجهت مصر احتمال الاصطدام مع اسرائيل سارع الاتحاد السوفيتى الى الرئيس عبدالناصر ينصحه بعدم استخدام القوة وربما لو استخدمها لمنعت عنه روسيا الامدادات والذخيره وهى فى المقابل لم تنصحه عندما أرسل قواته الى اليمن ولكنه بقى يأخذ السلاح طيلة خمس سنوات (٢) .

لقد وعدت روسيا وعلى رأسهم مصر بأنها ستساعدهم اذا تعرضوا لعدوان ولكن وبعد العدوان تخلوا عنهم والسبب واضح فى ذلك، وهو أن روسيا الشيوعيه مركز الحركة الاشتراكية العالمية الماركسية فى العالم ترى فى الثورة العربيه الاشتراكية

---

(١) نهاد الفادرى ـ التاريخ السرى ص ١٤٢ .

(٢) محمد عزت نصر الله ـ المخطط السوفيتى لهزيمة جزيران ص ٢٦

عدم الوضوح الايديولوجي لذا تخلى عنها حتى يضعها في ضيق وبالتالي تعلن ماركسيتها ، انه لا يريد اشتراكيه مؤمنه بالله ولكنه يريد هذا اشتراكيه علميه ماركسيه ملحده (١) .

ان الشيوعيه الملحده التي أعلنت كفرا كفورا وان رب السموات والأرض خرافه وقامت منذ وصولها للحكم عام ١٩١٧ م أكبر عمليات ابادة ومسخ وتدمير ، فقد استطاعت كذلك وبعد انتشار الافكار الماركسيه في ديار المسلمين أن تعيد ثقه الغرب بها وان تنظروا اليها على أنها قوة عظمى تستطيع أن تمد يد العون الاقتصادي والعسكري للشعوب الاسلامية وخاصة بعد الحرب العالميه الثانيه وصارت هذه الشيوعيه صديقة للشعوب الاسلامية ، لقد عملت الشيوعيه العالميه بتخطيط ماكر على الحيلوله دون التجاء الدول الاسلامية التي كانت في طور الاستقلال الى النظم الاسلاميه التي كانت تطرح كحل وقاعدة في نضال الشعوب الاسلاميه .

ونشطت الشيوعيه في نشر افكارها الالحاديه ونظرياتها على الساحة الاسلامية وعلى مدى عشر سنوات امتلأت الأجواء الفكريه في بلادنا الاسلاميه لمجادلات وبمباراوات الماديه الالحاديه الماركسيه ، وصار الصراع الفكري على أرض المسلمين بعد أن كان بين نظم الاسلام ونظام الغرب وفلسفاته ونظرياته صار الصراع الفكري حول مساوئ الاحتلال والرأسمالية والاقطاع ومزايا التجربه الاشتراكيه سياسيا واقتصاديا (٢) .

---

(١) محمد عزت نصر الله المرجع السابق ص ٧٨

(٢) الاصلاح " ٣٧ " جمادى الأولى / ١٤٠١ هـ

لقد أستطاع العمل الشيوعي أن يقطع الطريق على المد الاسلامي ويحول دون بعث نهضة جديده اسلاميه ، فقد تبنـــت بعض الدول الاسلاميه نظما شيوعيـــه وأخذت تدافع عنها ولقد تسمـت بها فمن اشتراكيه اسلاميه أو اشتراكيه عربيـــه ، وهذه الدول قامت بعمليات التصفية للاتجاهات والجماعات الاسلاميه وشردتهـــا كما حصل ويحصل في كثير من البلاد الاسلاميه اليوم في سوريا ، والعراق ، واليمـن ، وليبيا ، والجزائر بل ازداد الأمر خطورة واتساعا حتى أخذت بعض الدول الـــتي تبنـــت الفكر الشيوعي هذا في الدفاع عنه والوقوف في وجه من يحاول الاعتـداء عليه ووصفت الدول الأخرى بالدول الرجعيه وتوعدت بالقتل والضرب كل من يخالـف مذهبها وآراءهـــا .

فها هي سوريا موطن قدم الروس اليوم تشن حملة مسعوره على الدول العربيه وتصفها بالرجعيه والعماله " اتخذت القيادة السياسية في سوريا مؤخرا توجيهـا جديدا يقضي بالانتقال من موقف المهادنه الى مواقف الحزم والهجوم الثوري ضـد الرجعيه العربيه افرادا وأنظمه وبدأت ملامح هذا التوجه بشكل علني عندمـــا أخذت وسائل الاعلام والصحف السورية في شن حملة عنيفه على الرجعيه المحليـــه والعربية وتؤكد مصادر مقربه من القيادة السياسية في سوريا أنها ستمضي قدمـــا في توجهها الجديد ولن تهـادن بعد اليوم الرجعيه المحليه والعربيه بـــل ستضربها بشده وتقضي على مرتكزاتها الفكرية والسياسية والاقتصادية معتمده بذلك على الجماهير وعلى اصدقائها في العالم وفي مقدمتهم الاتحاد السوفيتي والـــدول الاشتراكيه الأخرى. (١)

---

(١) المجتمع عدد "٤٥٩" ١ / محرم / ١٤٠٠هـ نقلا عن جريدة " تشرين السورية الرسميـــه .

ها هي الأحزاب الشيوعيه كما كانت في بدايتها لم تتغير، فهي تضع العراقيل أمام كل اجتماع تتفق عليه من قبل المسلمين بل أنها تنشر القضاء وترسم الخطط حتى تعمل على تفكيك المجتمع العربي بكامله وبالتالي تبقى هي وربيبتها اسرائيل قائمه .

ان العرب اليوم وهم أحزاب متفرقه ، كل حزب يتهم الأخر فهذه دولة تقدميه وتلك دولة " رجعيه " ولكل منها موقف يغاير موقف الدول الأخرى ، لقد كان لهذه الدول التي تدعي تقدميتها موقف مخزفلم تجرؤ أن تقول كلمة حق حتى لا تغضب أسيادها في روسيا ، فها هم وزراء الخارجيه يجتمعوا بعد فترة من دخول روسيا الشيوعيه وتدخلها عسكريا في أفغانستان المسلمه فماذا تكون النتيجه لقد امتنع وزراء الخارجيه في الدول التقدميه " حتى عن التصويت بالاستنكار لهذا التدخل العسكري . (١) .

وموقف آخر لهذه الدول في غزو اسرائيل للبنان وحصارها لبيروت مدة ثمانين يوما دون أن يتم الاتفاق على اجتماع بينها ، بل أنها تمادت حتى أخذت تحرض القادة في لبنان بعضها ضد البعض وتساعد القوى التقدمية الشيوعيه في طرابلس ضد المسلمين ، هذا ما يحصل في كثير من القضايا العربيه ، كما أن امداد قوات اثيوبيا التي تقاتل ضد المسلمين ليس عنا ببعيد كل ذلك يدل دلالة واضحه أنه المساعدة انما تعود لظروف أيدلوجيه وتبني افكار مشتركه كالاشتراكيه الماركسية التي يفخرون بها ولكن الحال على العكس فيما لو طلب من هذه الدول التقدميه مساعده المسلمين في بيروت فليس عندهم جواب سوى المطالبه بالانتحار .

---

(١) الاصلاح عدد " ٢٣ " ربيع الأول / ١٤٠٠ هـ

(الخاتمـــــــه)

لقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى أن وضعنا أيدينا فى هذا البحث على الخطر الماركسى على المجتمعات الاسلاميه وأثر هذا المذهب الالحادى فـــــى شتى نواحى الحياه : فى القيم والأخلاق والاعلام والثقافة والسياسة والحكـــــم وغيرها .

والعجب كل العجب لهذه المجتمعات التى تتبنى مثل هذا الفكر الذى لـــم يصلح للتطبيق على أرضه الأولى روسيا ، فهذا المذهب الذى يصدر الى بـــلاد العالم الثالث لم يطبق فى بلده الا بقوة الحديد والارهاب وبصورة تختلف عـــن الشعارات المرفوعة .

وان لنا فى هذا البحث أن نطرح السؤالين التاليين :

١ ــ لماذا تخلفت الأمة الاسلامية عن قيادة البشريـــه ؟

٢ ــ لماذا هذا التباكى على الصداقة السوفيتيـــــه ؟

للاجابه على السؤال الأول : نستطيع القول أن قيادتنا للبشريه انما ترجع الى تمسكنا بالاسلام وبمبادئه ، ولكن وبعد أن قطعنا الصلة بيننا وبين هـــــذا النور فعشنا فى ظلام الجاهليه وابتعدنا عن شرع الله فقدنا مقومات الحياة ، لقد تخلفنا عن قيادة البشريه بعد أن قطعنا صلتنا بهذا القرآن فلم نحكمه فـــــى شؤوننا السياسية والاقتصادية والاجتماعيه واستبدلنا به النظريات المستورده مـــن نظريات ماركس وانجلز وغيرهما . لقد استبدل المسلمون القوانين الوضعية بقوانيـن دينهم ودستورهم ، فكانت قوانين لا تتفق مع مصالحنا ولا مع عاداتنا ولكن وللأسـف نقلناها بخيرها وشرها وقد أفسدت علينا عقولنا فبلبلت افكارنا ومسخت منطقتنـــا

وأفسدت حياتنا في جميع المجالات من التمسك بالقيم والاخلاق والثقافة الاسلامية كل هذا يتم نتيجة لما أعقب الانهيار العسكري الشامل الذي أصاب المسلمين وما تلا هذا الانهيار من سياسات بعيدة المدى رسمها الأقوياء وشرعوا في تنفيذها والغاية من هذا كله هل عرا الدين وصرف النفوس والأفكار عنه وانشاء أجيال تتنكر لتعاليمه وتتجاهل مطالبه.

ولكن وللأسف نجد من أوضاع المسلمين اليوم ما يضيق به الصدر حيث أن بعضا منا نحن المسلمين يتباكى على الصداقة السوفيتيه فلماذا هذا التباكي ؟ أنبكي عليها وقد كانت روسيا صاحبة الدور الرئيسي في قيام اسرائيل أم لأنها أقرت مشروع التقسيم عام ١٩٤٨ أم لأنها أمدت اسرائيل بالخبراء والعلماء حتى استطاعت بناء المفاعل النووي ، أم لأنها منعت عنا الأسلحة وقطع الغيار في وقت أشد ما نكون بحاجه اليها وحولت قواعدها التي بلتها في قلب العالم الاسلامي أوكارا للتجسس على أرضنا وافساداً لعقيدة أبنائنا .

وفي هذا البحث الذي تتبعت فيه اتجاهات الفكر الماركسي ومبادئه وأثر تلك المبادئ على المجتمعات الاسلاميه تلك المجتمعات التي أخذت بالدهشة والخداع ولكنها سرعان ما انكشفت لها حقيقة هذه المبادئ المزيفه التي لا تراعي غريزة الانسان وحبه للتملك ، كما أنها لا تعبأ بقيم ولا أخلاق ، ولذا فهي تعمل جاهدة على نشر الالحاد وعلى افساد الأخلاق في المجتمعات وكان الهدف من هذا البحث اظهار حقيقة هذا المذهب أمام الناس ليعرفوا من خلاله تلك الأفكار الهدامه التي تسعى الماركسيه العالميه ومن ورائها الحركة الصهيونية الى نشرها في العالم.

ألا فليستيقظ المسلمون مما هم فيه من غفلة ويعودوا الى كتاب ربهم والى التمسك بهذا النبع الصافي منبع الاسلام وهو القرآن .

وفي هذا البحث الذي حاولت فيه القاء الضوء على الخطر الماركسي على المجتمعات الاسلاميه توصلت الى عدة حقائق هامه عن الماركسيه أوجزها فيما يلي :

١ ــ ان الماركسيه تتناقض تماما مع الاكتشافات العلميه الحديثه مما اضطرها الى التراجع في كثير من الحالات ، كما أنها تتناقض مع الغريزة الفطريه التي فطر عليها الانسان وذلك بالغائها الملكيه الخاصة الأمر الذي أدى الى كثير من الأزمات الاقتصادية .

٢ ــ ان الماركسيه تقوم على " المادية الجدليه " وهي بذلك تنكر الأديان جميعا . ولا تعترف بوجود اله فهم يرون أنه " لا اله والحياه ماده " فالمادة عندهم هي كل شيء .

٣ ــ ان الماركسيه تعمل بالقاعدة التي تقول " الغاية تبرر الوسيلة " فهي لا تتورع عن اتخاذ أية وسيلة ممكنه من حرب وابادة للوصول الى ما تريد من أهداف وما يجرى على أرض أفغانستان أسوأ شاهد على ذلك ، كما أنها لا تلتزم بالقيم والأخلاق ، بل تسعى جاهده الى قتل هذه القيم ومسخ الأخلاق بدعوتها الى الصدام والصراع بدلا من الوفاق والرضا الذي تسميه الخنوع والخضوع .

٤ ــ ان الماركسيه تحاول القضاء على الأسره بحجة أنها تنمي أحاسيس الأثرة الذاتية وحب التملك ، وتمنع شيوعية الثروة وملكيه الدوله للأفراد بل أنها ترى في الأسرة دعامه من دعامات المجتمع البرجوازي .

٥ ــ ان نظام الحكم الماركسي حكم فردي يفرض نفسه على كل شيء ولا يسمح بمعارضة أو انتقاد ، ولقد حول البلاد ــ الخاضعه لنفوذه ــ الى سجن كبير وحول أهلها الى قطعان سيره

٦ ـ ان الماركسيه تسعى لنشر افكارها ومبادئها بوسائل عديده ، تقوم على أثارة الجماهير وهى لا تدع فرصه تمر دون استغلال ، مستفيده بذلك من الواقع الفكرى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى الذى تعيشه بلدان العالم الثالث المتخلفه !

٧ ـ ان الماركسيه ترفع شعارات براقة وعبارات رنانه كالمساواة والحرية ، وتمنى طبقة العمال (البروليتاريا) بأنها صاحبة السلطة ولكنها فى الحقيقة والواقع العملى تعمل على التفريق بين أفراد المجتمع الواحد وتقتل الحرية ، كما أنها لم تعمل شيئا لطبقة العمال حتى الآن بل هم لا زالوا عمالا كادحين ولا زالت الطبقة الحاكمه هى التى تنعم وتسعد بالنعيم الموهوم .

٨ ـ ان الماركسيه تعمل على تمويل الأحزاب الشيوعيه فى الوطن العربى وهى التى تخطط لها وما على تلك الأحزاب سوى التنفيذ ، ولقد وقفت هذه الأحزاب فى وجه حركات التحرير الوطنيه ، كما كان لها موقف سلبى من قضية فلسطين ولا زالت تقف نفس الموقف.

* * * *

وفى ختام بحثى أريد أن أقدم بعض التوصيات والحلول التى أراها مناسبة لمواجهة هذا الخطر الماركسى الذى يهدد المجتمعات الاسلامية وهى :

١) تصحيح مفاهيم الاسلام لدى المسلمين ، ولهذه المهمة الخطيرة لا بد لنا من أمرين هما :ـ

أ ـ اعداد الدعاة الى الله الذين تتوافر فيهم صفات الداعيه من سعة الأفق وعمق الدراسه أو بعد النظر وسلامة الأسلوب .

ب ـ ايجاد الصحافة الاسلاميه الحية التى تقدم الدراسات الجاده والمفاهيم الاسلاميه الصحيحة وتتابع الأفكار الدخيلة المنحرفه وتتعقب الالحـــاد وتردده على أوكاره خائبـا .

٢) ان يحس كل مسلم فى المجتمع الاسلامى أن عليه مهمة خطيرة وأن له وظيفـــة فى هذه الحياة وهى الدعوة الى الله سبحانه وتعالى ، فلا تفوته فرصة دون أن يهتم بأمر المسلمين وبالتالى يجذب كل مسلم أخاه المسلم فتعود الرابطـــة القوية وتعود الأخوة الايمانيـــه .

٣) ان يؤمن كل مسلم بأن لزاما عليه أن يجهر بالحق اينما كان لا يخشى فى اللـه لومة لائم ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأن الجهر بالحق من الايمان بقدرة الله سبحانه وتعالى وعزته فـــلا يقدم آجلا ولا يؤخر رزقـا .

٤) أن يقوم المسلمون المتخصصون فى الاقتصاد بطرح الاقتصاد الاسلامى على الساحة مبرزيـــن محاسنه . ذلك أن الماركسيه تدعى ـ وهى تقوم بدعوتها بكســـب مزيد من التأييد ـ أن العداله الاجتماعيه كما يرسمها المنهج الاشتراكـــى يفوق كل ما عرف من المناهج الأخرى وأن توزيع الدخل فى الاقتصاد الماركسى يقوم على نوع من العدل فريد لا يدانيه فيه أى نظام آخر ، ومن وسائل محاربتها أن تعطى صورة واضحة عن ملامح العداله الاجتماعيه فى الاسلام ليتضح بذلـك الفرق الشاسع بين ما تنادى به الماركسيه وبين ما جاء به الاسلام من سمو هـذه العداله فى التطبيق دون ضجيج ولا عنف ولا صراع.

فلقد أقام الاسلام بنيانه الاقتصادى على ثلاث دعائم تكمل بعضها بعضـا وتعمل معا على اقرار العدالة الاجتماعيه وتحقيق التوازن الاقتصادى من أحسن طريق وفى أجمل صوره .

الدعامه الأولى : تتمثل فى اقرار الاسلام للملكيه الفرديه وحمايته لها ، فالملكيـــة الخاصه فى الاسلام مقرره وابته ،وفى تقريرها تحقيق للعداله بين الجهد والجزاء ، علاوة على أنها مسايرة للفطرة ومتفقة مع الميول الأصلية فى النفس البشرية ، وفـــى الوقت ذاته تتفق مع مصلحة الجماعة باغراء الفرد على بذل أقصى جهد فى مقـدوره لتنمية الحياة فى المجتمع ، ومن العداله أن يلبى النظام أشواق الفرد ويرضـــــى ميوله فى الحدود التى لا تضر الجماعه ،ولكن هذه الملكيه ليست مطلقة بل تـرد عليها قيود حتى تصرفها الى الوجه الذى شرعت من أجله ومن هذه القيود :

أ ـ حق الله تعالى ؛ ويقضى هذا الحق أن تكتسب الملكيه عن طريق مشروع وأن تستغل فى وجه مشروع وأن يستعمل هذا الشيء المملوك لما هو مفـــروض أن يستعمل فيـه .

ب ـ حق المجتمع وتتمثل فى نفع المجتمع الذى يجنيه من التملك فالأصل الا يملـك الشخص متاعا لمجرد التملك ولكن للنفع الحاصل من الملكية وهو نفع يعم الفـرد والمجتمع على السواء .

جـ ـ حق الفرد المالك وهو حق لا تقيده الا القاعده الشرعية " لا ضرر ولا ضرار ".

والعدالة فى نظر الاسلام تعنى تكافؤ الفرص وليست المساواة الاقتصاديـــة بمعـــناها الحرفى فالاسلام لا يطلب المساواة فى الثروة لأن تحصيل الثـــروة بينها على أساس من المواهب والطاقات غير المتساوية فمن العداله أن يتفاوت الناس فى الأرزاق تبعا لتفاوتهم فى المواهب والاستعدادات ،ولكنه مع هذا كله يعمـــل على اتاحة الفرص المتساوية للجميع والقضاء على اعتبارات الحسب والنسب فيما يتعلـق بحق التملك .

الدعامة الثانية : التضافر والتعاون بين أعضاء المجتمع : يحرم الاسلام أن يكون لكل فرد ما يكفيه عن طريق الملكيه أو العمل ليحرره من سلطان الحاجة ، وسلطان من يعتقدون أن بيدهم موارد الرزق ، فاذا عجز المرء أو قصرت به مواهبه وطاقته عن أن يكون لديه ما يكفيه فرد له الاسلام حقا فى أموال الأغنياء بقدر حاجته ، وتنشأ هذا الحق هو وحدة المجتمع الاسلامى وتكافله وتعاونه . فالاسلام يقرر مبدأ التكافل فى كل صوره وأشكاله ، فهناك تكافل بين الفرد وذاته فهو مكلف أن ينهى نفسه عن شرورها وأن يزكيها ويطهرها (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (١) وهناك تكافل بين الفرد والجماعة وبين الجماعة والفرد يوجب على كل منهما تبعات ويرتب لكل منهما حقوقا ، فكل فرد مكلف أولا أن يحسن عمله الخاص ، وكل فرد مكلف أن يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس بها وموكل بها والحياة سفينه والراكبون فيها جميعا مسؤولون عن سلامتها وليس لأحد منهم أن يخرق موضعه باسم الحرية الفردية (مثل المدهن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى أسفلها وصار بعضهم فى أعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بى ولا بد لى من الماء فان أخذوا على يديه انجوه ونجوا أنفسهم وان تركوه أهلكوه واهلكوا أنفسهم) (٢)

فى هذا الحديث رسم دقيق لواجب الفرد وواجب الجماعة ، وليس هنالك فرد معفى من رعاية المصالح العامه ، فكل فرد راع ورعيه فى المجتمع وواجب الجميع التعاون لتحقيق المصلحة الجماعيه ، فالأمة مسؤولة عن حماية الضعفاء فيها ورعاية مصالحهم أو صيانتها فعليها أن تقاتل عند اللزوم لحمايتهم " ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان " (٣) .

---

(١) سورة الشمس آية (٧ ـ ١٠)

(٢) البخارى جـ ٢ ص ١١٠ دار الفكر ـ بيروت بدون تاريخ

(٣) سورة النساء آية "٧٥" .

وهى مسؤولة عن فقرائها ومعوزيها ان ترزقهم بما فيه الكفاية فتتقاضى أموال الزكاة وتنفقها فى مصارفها فاذا لم تكف أموال الزكاة فرضت على القادرين بقدر ما يسد عوز المحتاجين .

عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ((من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله تعالى وبرىء الله تعالى منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى)) (١) .

الدعامة الثالثة : الوحدة الشاملة بين المادة والروح وبين الدنيا والأخرة فى نسق واحد قال تعالى ((وابتغ فيما آتاك الله الدار الأخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)) (٢) .

فالاسلام وحد بين الروح والمادة وبين الدنيا والأخرة ، هذه الوحدة لا تتم على حساب الروح ولا على حساب الجسد فهى لا تقهر هذا ولا ذاك بل تشترك لكل منها حريته فى النشاط بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر .

كما أن الاسلام يقوم على التوحيد بين الفرد والمجتمع وبين الطبقات فالجميع يخضعون لقانون واحد يتجه نحو غاية واحدة وهى أن يعملوا جميعا لاصلاح هذه الدنيا حتى تصلح حياتهم فى الأخرة ، كما أن الاقتصاد الاسلامى يقوم على أساس العقيدة والايمان بالله سبحانه عز وجل وعلى أساس هذا الايمان وتلك العقيدة يتوفر عنصر الرقابة الغيبية التى يستشعرها المرء المسلم فى النشاط الاقتصادى ولا يخفى ما يترتب على ذلك من استقامه فى كل أوجه النشاط .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) مسند الامام أحمد بن حنبل جـ ٢ ص ٣٣ المكتب الاسلامى ـ بيروت

(٢) سورة القصص آية " ٧٧ "

" مراجع البحث "

أولا : الكتب

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ كتب السنه .

٣ ـ ابراهيم سرسيق . الشيوعية وتأثيرها على الدعوه .

بحث مقدم للمؤتمر العالمى للدعوة والدعاة ـ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ

٤ ـ خالد محمد خالد . من هنا نبدأ

الطبعة الثالثة : ١٩٥٠م دار النيل للطباعة .

٥ ـ سلامه المفير : يامسلمى العالم اتحدوا وواجهوا عدوكم .

دار الكاتب العربى ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

٦ ـ سيد قطب ـ العداله الاجتماعيه فى الاسلام .

الطبعة الثامنه ١٣٨٨ هـ .

٧ ـ د . صفوت مبارك . الفكر الماركسى دراسه تحليلية نقديه .

الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م . عالم الكتب ـ القاهرة .

٨ ـ طارق حجى . الشيوعيه والأديان .

مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الاسلاميه بدون تاريخ .

٩ ـ عباس العقاد . الشيوعيه والانسانية فى شريعة الاسلام .

دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ لبنان ـ بدون تاريخ .

١٠ عبد الحميد متولى . الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام .

الطبعة الأولى ١٩٧٧م .

١١ ـ عبد الرحمن عميره ، المذاهب المعاصره وموقف الاسلام منها ،
الطبعة الثانية ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ منشورات دار اللواء
الريـــاض .

١٢ ـ عبد الستار سيرت . معركة الاسلام والالحاد فى أفغانستان .
مطبوعات رابطه العالم الاسلامى ـ مكة المكرمة ١٤٠١ هـ .

١٣ ـ د . على جريشة ومحمد شريف الزئبق . أساليب الغزو والفكر للعالم الاسلامى
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م دار الاعتصام ـ القاهرة .

١٤ ـ د . على جريشة . الأساليب التبشيريه فى العصر الحديث .
بحث مقدم للمؤتمر العالمى للدعوة واعداد الدعاه عام ١٣٩٧هـ .

١٥ ـ د . على عبد الحليم محمود . الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الاسلامى المعاصر .
الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

١٦ ـ عمر حليق . دور الماركسيه فى الاشتراكية العربيه .
الطبعة الأولى ١٩٦٥م ـ دار الكتاب الجديد .

١٧ ـ عمر حليق ـ موسكو واسرائيل " دراسه مدعمه بالوثائق لجهود موسكو فى خلق
اسرائيل وابقائها " الدار السعودية للنشر ـ بدون تاريخ .

١٨ ـ فتحى يكن ـ حركات ومذاهب فى ميزان الاسلام .
الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١٩ ـ قدرى قلعجى ـ تجربة عربى فى الحزب الشيوعى .
دار الكاتب العربى ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

٢٠ ـ محمد أحمد باشميل ـ الاسلام ونظرية داروين .
الطبعة الثانية ١٩٦٨م .

٢١ ـ محمد البهى ـ الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى .

الطبعة السادسة ١٩٧٣م ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان .

٢٢ ـ د . محمد البهى . الاسلام فى الواقع الايدلوجى .

الطبعة الأولى ١٩٧٠م ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان .

٢٣ ـ محمد ضياء الدين الريس ـ النظريات السياسية الاسلاميه .

الطبعة السابعة ١٩٧٩م ـ مكتبة دار التراث ـ القاهرة .

٢٤ ـ د . محمد عبدالله شامه ـ الخطر الشيوعى فى بلاد الاسلام .

الطبعة الأولى ١٩٧٩م ـ مكتبة وهبه ـ القاهرة .

٢٥ ـ محمد عزت نصر الله ـ المخطط السوفيتى لهزيمة جزيران .

الطبعة الأولى ايلول ١٩٧٠ ـ دار فلسطين للتأليف والترجمه ـ بيروت

٢٦ ـ الشيخ محمد الغزالى ـ من هنا نعلم .

الطبعة السادسه ـ بدون تاريخ ـ مطبعة السعاده بمصر .

٢٧ ـ الشيخ محمد الغزالى ـ الاسلام فى مواجهة الزحف الأحمر .

الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ـ منشورات المكتبه العصريه ـ بيروت .

٢٨ ـ محمد قطب ـ جاهلية القرن العشرين .

الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ مكتبة وهبة ـ القاهرة .

٢٩ ـ د . محمود عثمان ـ الفكر المادى الحديث وموقف الاسلام منه .

مطبعة الانجلو مصريه ـ بدون تاريخ .

٣٠ ـ نهاد القادرى ـ حقائق الشيوعيه .

الطبعة الأولى ١٩٦٩م ـ دار الغد ـ بيروت ـ لبنان .

٣١ ـ نهاد القادرى ـ التاريخ السرى للعلاقات الشيوعيه الصهيونية .

منشورات دار الكاتب العربى ـ بيروت ـ ١٩٦٩م .

ثانيا : " الدوريات والصحف "

١ ـ مجلة الاصلاح (تصدر فى دولة الامارات العربية المتحدة)

١ ـ عدد "٢٣" ربيع الأول / ١٤٠٠ هـ .

٢ ـ عدد "٢٤" ربيع الثانى / ١٤٠٠هـ .

٣ ـ عدد "٣٧" جمادى الأول / ١٤٠١ هـ .

٤ ـ عدد "٤٢" ذو القعدة / ١٤٠١ هـ .

٥ ـ عدد "٦٠" جمادى الأول / ١٤٠٣ هـ .

٦ ـ عدد "٦١" جمادى الثانية / ١٤٠٣ هـ .

٧ ـ عدد "٦٦" ذو القعده / ١٤٠٣ هـ .

٢ ـ مجلة الاعتصام (تصدر فى القاهرة)

عدد "٣" ربيع الأول / ١٤٠٠ هـ .

٣ ـ جريدة الجزيرة (تصدر فى الرياض)

١ ـ عدد "٤٠٤٥" ٢٠ / محرم / ١٤٠٤ هـ .

٢ ـ عدد "٤٠٥٥" ١ / صفر / ١٤٠٤ هـ .

٤ ـ مجلة الدعوة (تصدر فى الرياض)

عدد "٨٣٨" بتاريخ ٢٧/ جمادى الأول / ١٤٠٢هـ

٥ ـ مجلة صوت الجهاد (تصدر فى باكستان)

عدد (١٠،١٠؟) ذو القعدة وذو الحجة / ١٤٠١ هـ .

٦ ـ مجلة المجتمع (تصدر فى الكويت) .

١ ـ عدد "٤٥٩" ١/محرم / ١٤٠٠ هـ .

٢ ـ عدد "٤٦٣" ٢٩/محرم/ ١٤٠٠ هـ .

٣ ـ عدد "٤٧٣" ٢٤ / ربيع الأخر / ١٤٠٠ هـ .

٤ ـ عدد " ٤٧٩ "	٢١ / جمادى الأخرة / ١٤٠٠ هـ .
٥ ـ عدد " ٥٢٣ "	٢ / جمادى الأخرة / ١٤٠١ هـ .
٦ ـ عدد " ٥٢٦ "	٢٣ / جمادى الأخرة / ١٤٠١ هـ .
٧ ـ عدد " ٥٤٣ "	١٦ / ذو القعدة / ١٤٠١ هـ .
٨ ـ عدد " ٥٤٦ "	٨ / ذو الحجـــة / ١٤٠١ هـ .
٩ ـ عدد " ٥٥٤ "	٣ / ربيع الأول / ١٤٠٢ هـ .
١٠ ـ عدد " ٥٩٧ "	١٤ / صفر / ١٤٠٣ هـ
١١ ـ عدد " ٥٩٩ "	٢٨ / صفـــر / ١٤٠٣ هـ .
١٢ ـ عدد " ٦٠٩ "	٩ / جمادى الأول / ١٤٠٣ هـ .
١٣ ـ عدد " ٦١٥ "	٢١ / جمادى الأخرة / ١٤٠٣ هـ .
١٤ ـ عدد " ٦٣٤ "	١٦ / شـــــوال / ١٤٠٣ هـ .
١٥ ـ " ٦٣٣ "	٧ / ذو القعـــــده / ١٤٠٣ هـ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالميـــن

— تصحيح الأخطاء —

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
١٠	١٦	فراقيه	فوقيه
١١	١٢	ملكتها	ملكيتها
١٢	١٤	لاهويه	لاهوتيه
١٨	١٨	الماركسيه	الفكر الماركسي
٣٠	١	الزره	الذره
٣١	٤	بحيث	بحث
٣٢	١١	المهادمه	المهادنه
٣٧	٢١	أمراء	أجراء
٤٠	٥	الدين	لدينه
٤١	١١	اغراقها	أغلاقها
٤١	١٢	تطالب	بطالب
٤٢	١٦	باصدار	ماصدر
٤٥	٤	جاو	جامعة
٤٦	٧	نعرف	نعرض
٥١	١٥	الاغنياء	بالاغبياء
٥٢	١٢	منهاهي	فهاهي
٦٠	٢٠	استبعاد	استعباد
٦٩	٢	في	من
٧٤	١٥	وباسمها	وبأسها
٧٦	١٥	ماساعدته	مسايرته
٧٩	١	أعد	أعداء
١٠٥	٩	مستمعين	مستمعيه
١٠٧	٥	ألغا	آلافا
١١٥	١٠	منهما	متهما
١١٩	٨	انساء	انشاء
١٢٠	٩	ألسلام	السلاح
١٢٣	٦	فخر	مخز
١٣٠	٥	وتنشأ	ومنشأ